مجلة
الليبي
The Libyan
شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

الليبي / العدد العاشر / اكتوبر 2019

كنز ليبيا الثمين

صورة الغلاف

أربع لوحات من فسيفساء «قصر ليبيا» خمسين التي تم الكشف عنها في الكنيسة الشرقية، وقد ظلت تلك الفسيفساء في مكانها ردحاً من الزمن مما عرضّها للرطوبة والأملاح التي هددت بتلفها، و بعد استشارة متخصصين من اليونسكو تقرر أن تنقل لوحاتها الخمسون من مكانها لتعرض في متحف صغير أقيم لهذا الغرض بجوار الكنيسة الغربية، افتتح رسمياً في 1972/4/18 م . وقد شملت معروضاته خمسين لوحة فسيفسائية أبعادها 65×65 ،وقد التي كانت جزءاً من فسيفساء صحن الكنيسة الشرقية و هي تحمل مشاهد حيوانية وآدمية وأسطورية وعمرانية ونباتية و بحرية الى جانب بعضها كتابات اغريقية.

المصدر: د. خالد الهدار، صحيفة قورينا، 1. 3. 2009م، مدونة الآثار الليبية.

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس التحرير
د. الصديق بودوارة

Editor in Chief
Alsadiq Bwdawarat

سكرتير التحرير
سارة الشريف

هيئة التحرير :
عائشة القيني
هاجر الطيار
رجاء الشيخي
نسرين هاشم

قسم الترجمة :
سعاد خليل

مراسلون :
علي الحويج - مصر
فيروز عنيبة - المغرب
د. آمنة ابو حطب - فلسطين

شؤون إدارية :
عبد الناصر مفتاح حسين
عامر الزوي

علاقات :
رمضان عبد الونيس
محمد الورشفاني

إخراج فني :
محمد حسن محمد

العنوان في ليبيا

مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عناوين البريد الإلكتروني

libyanmagazine@gmail.com
info@libyanmagazine.com
Ads@libyanmagazine.com
http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجيه المقالات الي رئيس تحرير المجله.
تكتب المقالات باللغه العربيه وبخط واضح وترسل علي البريد الالكتروني ومرفقه بما يلي :

1. سيرة ذاتيه للمؤلف او المترجم .
2. الاصل الاجنبي للترجمه اذا كانت المقالة مترجمة.
3. يفضل ان تكون المقالات الثقافية مدعمه بصور اصلية عاليه النقاء مع ذكر مصادر هذه الصور ومراعاة ترجمه تعليقات وشروح الصور والجداول الي اللغه العربيه.

- ❖ الموضوعات التي لا تنشر لا تعاد الي اصحابها.
- ❖ يحق للمجله حذف او تعديل او اضافة اي فقرة من المقالة تماشياً مع سياسة المجلة في النشر.
- ❖ الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعاً للحدود الدولية.
- ❖ لا يجوز اعادة النشر بأي وسيلة لا مادة نشرتها الليبي بدايه اصدار العدد الاول وحتي تاريخه دون موافقة خطية من الجهات المختصة بالمجلة إلا اعتبر خرقاً لقانون الملكية الفكرية.
- ❖ الاسم الكامل حسب الوثائق الرسمية (باللغة العربية والانجليزية) اسم الدولة ، صوره واضحة عن جواز السفر، اسم البنك ، اسم الفرع ، السوفيت كود ، رقم الحساب ، رقم الآيبان (IBAN).

المواد المنشورة تعبر ان اراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رآي المجلة ويتحمل كاتب المقال جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

الليبي The Libyan
العدد العاشر
اكتوبر 2019

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

(ص 8) بذاءة ما نحن فيه .. ثقافة الجياع

شـــــؤون ليبية

(ص 12) بنغازي تولد من جديد .. تاناروت يتصدر الصفوف

(ص 18) فسيفساء قصر ليبيا .. تأخذ العقل وتسلبه

(ص 22) متحف قصر ليبيا الذي يضم أكبر مجموعة فسيفساء في شمال افريقيا .. تاريخ مذهل .. وإهمال مذهل أيضاً

شـــــؤون عربية

(ص 24) دور نشر مصرية لمجلة الليبي : الكتاب الورقي يلفظ أنفاسه

ترحـــــــال

(ص 30) أجا وسلمى .. مأساة العشقُ المصلوب

(ص 32) رحلة أسرة بريطانية للبحث عن سر ازدهار الاقتصاد الألماني .. اجعلني ألمانيا

ترحـــــــال

(ص 34) بيوت الحفر في مطماطة .. حين تكون تحت الأرض حياة

(ص 38) لأن ما يسكن الرؤوس لا يترك مكانه لحقائب السفر .. كرموسة بوقويدر الاسترالية

ترجمـــــــات

(ص 39) النقوش الحجرية كتابهم الأول .. المجاي .. بدو افريقيا الأسطوريين

(ص 45) الرجل والبحر .. بودلير

(ص 46) الشنتوية .. عن كتاب Shinoismo لمؤلفه Mario Aprea .. ديانة أم اسلوب حياة أم منظومة تقاليد ؟

ابـــــداع

(ص 51) بِعيون .. غربية بدو العراق والجزيرة العربية

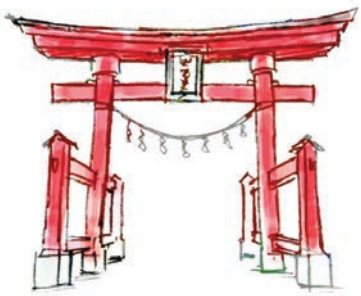

محتويات العدد

ابـــــداع

(ص 56) الروائية السورية لينا هويان الحسن لمجلة الليبي .. العمل الأدبي شغفٌ لا يرحم

(ص 60) بالليبي الفصيح

(ص 61) هي ليبيا

(ص 62) الشعر.. الشاعر.. لعبة اللغة

(ص 64) جنة النص

(ص 66) الأهداف التربوية في كتاب «شرائط ملونة» للكاتبة فاطمة عبد الله* .. ما له وما عليه .

(ص 70) قراءة في كتاب «السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ» للباحث التونسي علي البوجديديّ.. تجليات السخرية ووظائفها

تراث عربـــــي

(ص 74) من هنا وهناك

سينمـــا

(ص 76) الرومانسية والكوميديا والدراما في فيلم فورست جمب .. ريشة المحظوظ أم قدر المكافح ؟

أحداث عالمية

(ص 80) رحلتها الأولى كانت الأخيرة .. التايتانك تلفظ أنفاسها

قرأت لـــك

(ص 86) المهاتما غاندي . . الروح العظيمة التي اغتالها الرصاص

(ص 90) هارولد بلوم .. الذي وقع في حب كليوباترا

علـــــوم

(ص 94) التضخم وطباعة العملة

(ص 96) إصدارات

(ص 98) قبل أن نفترق

الاشتراكات

قيمه الاشتراك السنوي 10 دل وداخل الوطن العربي 10دل أو يعادلها بالدولار.

- باقي الدول العالم 10 دل أو مايعادلها بالدولار الامريكي أو اليورو الأوربي.
- ترسل قيمه الإشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بالعملات المذكورة بإسم مؤسسه الخدمات الاعلامية بمجلس النواب الليبي علي عنوان المجلة.

ثمن النسخة

ليبيا 5 دينار ليبي (الأردن 5 د.ل – البحرين 5 د.ل – مصر 5 د.ل – السودان 5 د.ل) اول يعادلها بالدولات

(موريتانيا 5 د.ل – تونس 5 د.ل – الإمارات 5 د.ل – المغرب 5 د.ل ، الكويت 5د.ل– العراق 5 د.ل) اول يعادلها بالدولات

،Iran400Riyal،Pakistan75Rupees،UK2.5pound،Italy2€

France2€،Austria2€،Germany2€،USA2$،Canada4.25CD

خلود الزوي - ليبيا

محمد حسن - مصر

بذاءة ما نحن فيه ..

ثقافة الجياع

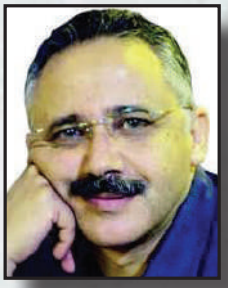

بقلم : رئيس التحرير

ويروى أن الخليفة يزيد بن معاوية كان إذا خرج للصيد جعل على كلابه الأساور، والأجلة الذهب، ولكل كلبٍ عبدٌ يخدمه.

إن «ابن طباطبا» هنا يمعن في وصف الأبهة والفخامة عندما لا تحفل بالفقر المدقع من حولها، وهو يذكر هذا في كتابه «الفخري في الآداب السلطانية»، لكنه لم يذكر بعده كيف كانت مشاعر المعوزين من العامة وهم يراقبون هذا المشهد، وكيف كانوا يحسدون الكلاب على ما ترفل فيه من عز ودعةٍ ورغد عيش .

((لكل كلبٍ عبدٌ يخدمه))، لعل هذه العبارة المذهلة في ترفها هي مفتاح فهم مشاعر الثقافة عندما تلبس عباءة الغضب، فتتنازل طوعاً عن تأنقها وديباج مفردتها المنمقة، وتنبذ بعيداً حرير ألفاظها الملتزمة لتستعير من الشارع كل ما يلزمها لتعلن السخط على كل شيء.

إن في بدن الثقافة العربية الآن ثمة خلايا جديدة تتكاثر وتنمو وتتناسل ولا تتوقف عن الازدياد بدون أن تستشير أحداً، أو أن تلتزم بفتوى عمامة، أو أن تنصاع لتعاليم حزب أو جماعة.

الثقافة العربية في هذه الأيام هي ثقافة نزلت من علياء الكتب فاخرة التجليد والطباعة والإخراج المنمقين، لتعانق تراب الأزقة المهملة، ولتنهل من أذهان الناس البسطاء، ولتتعلم

على مقاعد درس الدراويش وهم يذرعون الشوارع حفاةً عراة معوزين يقتل رغباتهم الفقر وتأد طموحاتهم قلة الحيلة، ويُنطق ألسنتهم الغضب فتتحول شتائمهم المقذعة إلى أدب ثوري يحق له أن يتصدر للصفوف ولو كانت البذاءة عنواناً لألفاظه، ولكن، أليس هذا الواقع المزري بذيئاً بدوره؟

في مفتتح إحدى أمسياته الشعرية همس الراحل العراقي الكبير»مظفر النواب» للحضور قائلاً : قد تقولون عني بذيء الأدب، ولكن، أروني بذاءةً أشد مما نحن فيه .

إن بذاءة الوضع الراهن قد استفحلت، وصار من الضروري أن تغير الكائنات جلدها كما تنص عليه نواميس الطبيعة، فهل لطبيعة البشر مثل طبيعة الفصول ؟

في العصر الجاهلي كان «كليب وائل» قد احتكر المرعى لأبله، وفرض لها حرماً لا يجوز اجتيازه ولا العبور إليه، ولأنه كان يشمخ بكبرياءه فوق السحاب، فقد جعل نباح جروه حداً لمرعى الإبل، فعند الحد الذي يمكنك أن تسمع فيه نباح كلب السيد الماجد ينبغي لك أن تتوقف لكي لا تطأ حدود المرعى المقدس.

إن القداسة هنا ذات مصدر سلطوي، ولا علاقة لها بالمقدس الديني في شيء، فكيف كان الأمر مع صاحب المرعى المقدس في نهاية المطاف ؟

للثقافة إذن وجوه، فهي ليست كالعملة ذات وجهين فقط، وما قد يناسب نباح جرو سيد تغلب قد لا يناسب الناس الجياع الذين يحلمون بنصف ما ينعم به جرو سيدهم المستبد.

ثقافة الفقير هنا ليست مخملية كثقافة المترف، ولعل هذا ما نلاحظه ونحن نتمعن في مخرجات الثقافة العربية التي نعيش تطورات انسلاخها الآن عن جلدها القديم، فيكفي أن نشاهد نشرة أخبارٍ عربية لنرى كيف يعبّر رجل الشارع عن سخطه وعدم رضاه عن ما يجري في مجتمعه، وكيف يلجأ المثقف العربي إلى الارتباك وهو يشعر أن عليه أن ينزل من برجه العاجي ليعيش ما يعيشه الناس، وأن عليه أن يطور لغته ليزاوج بين رفعة التعبير وبين نزوله إلى الأسفل حيث ملايين البسطاء يعلنون سخطهم على المرفهين وهم يسلبونهم ثرواتهم ويمعنون في الترف بينما يموت غيرهم من الجوع .

هنا يكمن التحدي، وهنا بالذات ندرك السر وراء هذه المجاميع الغاضبة التي تزأر كأسودٍ حبيسة وتعلن أمام شاشات التلفاز على امتداد هذا الوطن العربي الموجوع أن الكيل قد طفح بها من القهر والعوز، حتى أن ردود أفعالها تجاوزت الصراخ إلى العنف الصريح، فهل

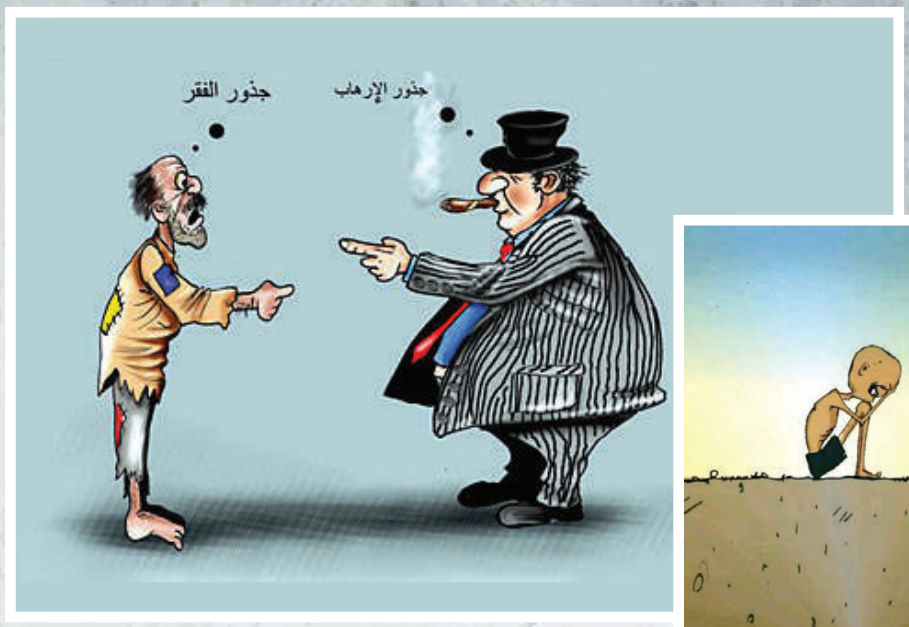

يجوز للثقافة الآن أن تضع الأطر الصحيحة لهذه الملايين لكي لا ينحرف الاحتجاج عن مساره الصحيح ؟

إن الأرقام هنا لا تكذب، فهي المؤشر الصحيح الذي يفسر لنا لماذا انكسر أمل المواطن العربي، وكيف انحدرت مشاعره إلى حضيض الإحباط والتشاؤم معاً .

إن مستويات النمو الاقتصادي في الدول العربية هي مجرد جرس إنذار لا يتكرم بسماعه أحد، ففي مطلع الألفية بلغ الناتج الإجمالي للبلدان العربية مجتمعة ما مقداره 531 بليون دولار، أي ما يشكل أقل من دخل دولة أوربية واحدة مثل اسبانيا، والتي يقدر ناتجها المحلي الإجمالي بـ 595 بليون دولار أمريكي، وقد شكّل هذا التفاوت الكبير واقعاً مليئاً بالرواتب المتدنية وأزمات السكن والعشوائيات والاقتصاد المتخبط وخطط التنمية المتعثرة والأزمات الاجتماعية المستعصية على الحل.

كل هذا أنتج أدبه، أنتج ثقافته، ولعلي استحضر هنا مطلع قصيدة رائعة من الشعر المحكي للمبدع الليبي سالم العالم يقول فيها:

((نحاول انحبك .. بآخر 3 جنيه في جيبي والجود بالموجود .))

إن الاحتياج هنا ينتج أدبه، ولا يبالي على الإطلاق بما أنشده «التهامي» قديماً :

((والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتها .. وإذا تُرّد إلى قليلٍ تقنعُ))

إن الدعوة إلى القناعة هنا تصبح مشروع رشوة للثورة الاجتماعية لكي لا تقوم، وللمواطن الفقير لكي لا يصرخ في الشوارع محتجاً على ضيق ذات اليد، لكن الآلة العميقة تواصل رشوتها بلا فائدة، فهاهو «عماد الدين الكاتب» يحاول بلا فائدة :

((إقنع ولا تطمع فإن الغِنى .. كمالهُ في عزة النفس .))

إن «الكَاتب لا يريد أن يفهم هنا إن المواطن لا يريد أن يطمع، إنه يريد فقط أن يعيش بعيداً عن الفقر المدقع، وليت الأمل يتحقق .

في الشارع العربي هذه الأيام ثمة كفر بمفهوم القناعة حسب ما يروج له الأغنياء، فالقناعة

لم تعد تمثل بالنسبة للفقير سوى أن يكف عن المطالبة بحقوقه، وأن يقنع بما لديه من اللاشيء، بينما تمثل نفس القناعة بالنسبة للموسرين حلاً سحرياً يقنعون به المحتاج بأن الصبر هو علاج احتياجه، وأن الصمت هو النعمة التي يجدر به أن يتمتع بها قانعاً بنعمة الصمت ذاتها.

منطق مغلوط، وأمر واقع لم يعد يقنع المجاميع التي نراها الآن تملأ ساحات الوطن العربي معبرةً عن نفاذ صبرها من الشعر والشاعر معاً.

إن لأدب الجياع كتابه وأدباؤه، ولكن، هل يطال الجوع من يكتب عنه؟

الأرقام أيضاً تقول ذلك، وتوافق على أنهم جياع بدورهم، فالأديب في بلدان العالم الرابع المؤبؤ بالفقر والاحتياج هم بدورهم محتاجون وفقراء، لذلك تزدحم نصوصهم بالشكوى وبصنوف التشكي من وجعٍ لا يجد لوجعه حلولاً لا على المدى القريب ولا البعيد أيضاً، فيما يختلف الحال في بلدان العالم الأول حيث درّت رواية مثل «هاري بوتر» على صاحبتها أرباحاً تجاوزت 400 مليون دولار في عام 2002 ثم 760 مليون دولار عام 2005، فيما يجد الكتاب العرب صعوبة في تأمين ثمن قهوتهم . ولا نستغرب هذا التفاوت إذا عرفنا أن عدد القراء المداومين على متابعة وشراء الكتب يفوق 130 مليون قاريء في أمريكا وحدها.

المثير للانتباه هنا، وللحسرة أيضاً، أن غزارة التأليف لا تعني امتلاء الجيب ــ كما عبرت صحيفة الرياض السعودية في معرض حديثها عن هذا الموضوع ــ وهذه قاعدة عربية بامتياز، ويكفي أن نقلب صفحات التاريخ لنعرف أن «جلال الدين السيوطي» ألف 561 كتاباً، لكنه عاش أغلب عمره يسكن المساجد لضيق ذات اليد، ولك أن تراجع التاريخ لتفاجأ بقائمة طويلة من الأدباء المعوزين الذين أبدعوا مئات الكتب لكنهم لما يغادروا عتبة الفقر التي لازمتهم في أمةٍ لا تعتبر الكتابة إلا حرفة من لا حرفة له.

إذن نحن في مواجهة حقيقة مؤلمة تقول إن المجتمع الفقير ينتج ثقافته، ويبدع نصوصاً غنية بالوجع، عامرة بالشكوى من العوز وقلة الحيلة، أصحابها فقراء بدورهم، وإذا ما تجاهلنا هذه العلامات المتتابعة، وأغمضنا أعيننا عن توقع الآتي القريب، سوف نصحو ذات يوم على وقع زلزال مدمر يقود إلينا بلا توقفٍ ثورة جياع لا تعرف التوقف ولا تلتفت إلى التفاصيل ولا تعنيها الأعذار ولا ينفع مع سطوة غضبها الاعتذار.

بنغازي تولد من جديد ...

تاناروت يتصدر الصفوف

تجمع «تاناروت» هو خيار مجموعة من المثقفين لديها إصرار على تغيير الصورة النمطية للمثقف في بلادنا، من خلال رؤية نظرية وعلمية قادرة على النهوض بالثقافة في مجتمعنا الليبي.

ويُعد تجمع «تاناروت» أحد أبز التجمعات الثقافية في مدينة بنغازي وهو مؤسسة أهلية غير حكومية تعنى بالأدب والثقافة، وتدفع نحو الخلق والإبداع الثقافي الحداثي .

أ.انتصار الجماعي ـ ليبيا

درج واحدة، ثم 12 ، ووجدت نفسي بين أروقة تجمّع «تاناروت»، صالة مفتوحة على براح ملونٍ زاخرٍ بالمقتنيات الفنية، وعبق الثقافةً يتنفس عبر مكتبته.

هنا، زاوية للتشاور بين الأعضاء، وهناك صالون للقراءة، ثمة مجموعة من الآلات في الطرف الأخر، ورسومٌ وزخارفٌ على الجدران، تنفس جيداً فأنت في وسط الوادي الخصب للثقافة، خذ ما يتناسب وميولك وهواياتك مصحوباً بابتسامةٍ لا تفارق الوجوه من حولك.

أعلم مسبقاً أن «تاناروت» هو في الأصل موقع بالحمادة الحمراء التي يحدها من الجنوب «وادي الشاطئ»، ومن الشمال «جبل نفوسة»، ومن بلدات الحمادة الحمراء «درج» عوينات، ونين «مزدة» «القريات «، و«نسمة»، ومن أهم أوديتها «وادي تاناروت» .

«تاناروت»معني للحياة والاستمرار والخصوبة، هذا ما وجدته هناك، فهو رمز لإعادة هيكلة الثقافة من جديد بأقلام جديدة وروح شبابية غضة، «تاناروت» ولد في فترة مخاض عسيرٍ بمدينة بنغازي سنة 2015، ويستمر إلى الآنً بجهود مؤسسيه، يهتم بكل الجوانب الإبداعية للثقافة في ظل ظروف عديدة محبطة تساهم في العادة في تردي الفعل الثقافي، لكنه صمد وتجذر ليصبح شجرة للثقافات المتنوعة بالمدينة

الأديبة «رحاب شنيب»، رئيس مجلس الإدارة بتجمع «تاناروت» الثقافي، استقبلت مجلة «الليبي» بحفاوة، لنتحدث معاً حدث عن «تاناروت» بعد أربع سنوات من العمل الثقافي المتواصل .

قالت «رحاب» : نستهدف في التجمع الشباب بكل مواهبهم الثقافية، هدفنا التثقيف وتغيير الصورة النمطية المتواجدة بالساحة الثقافية، وأضافت أن التجمع أقام العديد من الدورات لتنمية الشباب في مجالات الموسيقي والفن التجريدي والخط و المسرح وغيرها، ويضم الآن العديد من النوادي، منها نادي تاناروت للكتاب، ونادي تاناروت للسينما، ونادي تاناروت العلمي، ونادي تاناروت للعلوم الإنسانية.

مجلة الليبي : بصفتك رئيس مجلس الإدارة، نحتاج لتوضيح منك فيما يخص رؤية التجمع ومعرفة من يدعمه، وهل هناك جهات عامة مساهمة في هذا البراح الثقافي ؟

بابتسامة جميلة تجيب «شنيب» : إن رويتنا تقوم على الاهتمام بالمواهب الثقافية، كذلك نرى أن خط «تاناروت» لابد أن يكون مختلفاً ومتجدداً بحيث لا يتحول إلى مجرد حراك ثقافي جامد، نحن نحتوى الشباب لأننا نرى أن انخراطه

عبر بوابات التواصل الاجتماعي بالأنترنت واختلاطه بثقافات متعددة نتج عنه ظهور هوايات جديدة و متجددة، ففي «تاناروت» لم يقتصر الأمر على الفن التجريدي، ولكننا أقمنا معارض للفن الرقمي أيضاً، حيث هدفنا دعم الحراك الثقافي بعيداً عن النمطية .

مجلة الليبي : من 2015 الي 2019، ماذا أنجز «تاناروت» واقعياً فيما يخص استقطاب الشباب، وفيما يخص الحراك الثقافي في بنغازي ؟

❖ تؤكد «شنيب» أنه بعد أربع سنوات يجب القول إن أغلب الأعضاء في التجمع من الشباب، وأن مجلس التجمع مكون من طلبة الجامعة، وأستطاع التجمع جذب اهتمام الشباب بالمدينة، وهذا ينعكس على تحسين آليته في التعامل مع مواهبهم المختلفة .

أما فيما يخص الحراك الثقافي بالمدينة فنحن متواجدون بالرغم من كل الصعاب، ولكن لدينا نشاطات ثقافية تذكر .

مجلة الليبي : بالنسبة للدورات، مثل دورات العزف على البيانو والكمان، في بنغازي لم تكن مثل هذه الدورات منتشرة، ولم تكن مألوفة في التجمعات والنوادي الثقافية، فكيف كان ردة فعل المؤسسات الأخرى حيالها ؟

❖ تضيف «شنيب» بحماس عن الدورات قائلة: بالنسبة للدورات الموسيقية لدينا رغبة في تكوين فريق خاص هو «فريق تاناروت»، و حاولنا تكوينه فعلاً، ولكن في بعض الظروف كانت تعاكسنا، مثلاً بالنسبة للشباب، بعد انتهاء التدريب يضطر الكثير منهم لمغادرتنا بسبب حصوله على عمل، وهذا الشيء ليس حكراً على نادي تاناروت الموسيقي وحده، بل تعاني منه جميع تخصصات التجمع التي يضطر بعض أعضاؤها لتركنا بسبب ظروف العمل والحياة .

حالياً لدينا دورات في البيانو والكمان و العود وغيرها، ومازالت فكرة الفريق موجودة، هناك نقص في الآلات الهرمونية مثل «الكرنت» و«السكسفون»، وللأسف لا يوجد مدرب متخصص لبعض الآلات، وهذا يعتبر من وجهة نظر تجمع تاناروت عجز ثقافي بالمدينة نحاول جاهدين تغطية هذا العجز للنهوض بثقافة الموسيقى بشكلٍ عام .

مجلة الليبي : في ظلّ هذا العجز والظروف

الصعبة التي يعاني منها التجمع، هل أثر هذا على رسالتكم الثقافية ؟وهل تتلقون مساعدات من المؤسسات التابعة للدولة ؟

بإصرار أنثوي محبب قالت «شنيب» : مازلنا مستمرين، تعثر وجود التجمع على الساحة الثقافية كثيراً، هذا صحيح، ولكن في كل مرة، كان الأعضاء بحكم ارتباطهم الوثيق بالأهداف والرؤية يستطيعون تذليل الصعاب، ويرجع ذلك للاقتناع التام بالفكرة والهدف.

أما بخصوص التواصل، فلا يوجد تواصل مع أي منظمة حكومية بالدولة، ولكن هناك مبادرات كثيرة من المؤسسات والشركات الخاصة، حيث تقوم هذه الشركات بتوفير الإمكانيات ، وبالمقابل يتم تجهيز اعلانات خاصة بالشركة الراعية داخل فعاليات الأنشطة، كذلك بعض الشخصيات المهتمة بالثقافة تقوم بتقديم المشاركات للمساهمة في بقاء تواجد التجمع الثقافي واستمرار فعالياته في بنغازي .

كذلك لا نغفل مساهمات أعضاء التجمع أنفسهم في دعمه و تقديم المعونات الشخصية من أجل إبرازه بالشكل الذي نراه الأن ، تواجهنا صعوبات كثيرة ولكن طموحاتنا أكثر وأكبر لان هدفنا الثقافة والتثقيف للشباب داخل بنغازي وليبيا أجمع.

مجلة الليبي : المسرح أبو الفنون، وهو لا ينفصل عن طبيعة الإنسان، فهو متنفس للروح. فيما يخص المسرح، ماذا قدم نادي تاناروت المسرحي لمواهبه، ولجمهوره ؟

❖ حالياً لدينا دورة تمثيل مسرحي يشرف عليها الأستاذ الفنان «أحمد إبراهيم»، كذلك تم التعاون مع الفنانة «سعاد خليل» لدورات مماثلة، كما قدم التجمع ثلاثة عروض مسرحية، ولقد لاقت هذه العروض الكثير من الإعجاب من المهتمين، إلي جانب الحضور الجماهيري المكثف، ونفكر في عرض مسرحيات في الشارع، كما كنا حاضرين في

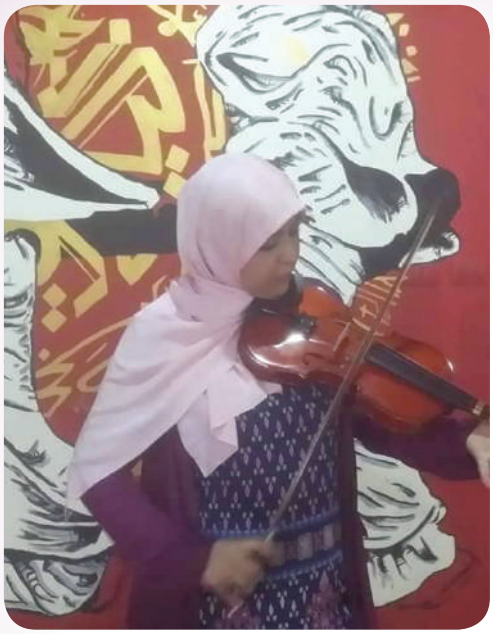

الاحتفالات باليوم العالمي للكتاب، وجهزنا عرضاً للكتب في الشارع .

أما بخصوص «تاناروت السينما» فهو يعرض كل أسبوع فيلماً وثائقياً اجتماعياً ثقافياً يتناول قصة أو موضوعاً يستحق الاهتمام، وعادةً ما تكون الأفلام غير تجارية، والغرض من ذلك مناقشة العرض، حيث يتم بعد العرض عمل جلسة حوارية عن الفيلم، ومعرفة مدي الاستفادة من قصته، إلي جانب تناول بعض المختصين التقنيات التصويرية أو الإخراجية التي يحتوي عليها .

مجلة الليبي : ماذا عن نادي تاناروت للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وكيف يتعامل النادي مع القضايا الاجتماعية والفلسفية وكيفية تناولها وطرحها ؟

❖ تقول «شنيب» في حديثها عن العروض الإنسانية إن التجمع يقوم بهذا النشاط وفق شروط معينة، وذلك من خلال تجهيز المادة من قبل الاعضاء المشاركين في النادي بطريقة علمية دقيقة. ونعتبر إن الالتزام بذلك شرط أساسي، لأن المادة العلمية جادة بطبعها، وتحتوي على دراسة جدية ونتائج يستفاد

منها، ثم يتم الإطلاع على الموضوع، وتجهيز المادة من خلاله للطرح والمناقشات الجدية، وتقسم هذه المواضيع بين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس .

ونحن من خلال هذا النشاط نود تغيير الصورة النمطية السائدة، فليس كل من يدرس علم الاجتماع هو أخصائي بالمدارس، بل قد يكون مواطناً عادياً لا علاقة له بالتعليم، كذلك لدينا أفكار أخرى مثل تجسيم العلاقة بين اللباس الليبي التقليدي وفلسفة المجتمع، كما نحاول أخذ ظاهرة معينة في ليبيا ودراستها عن طريق فروع العلوم الإنسانية المختلفة.

مجلة الليبي : بعد طي أربع سنوات ودخول الخامسة، ماذا عن تجمع تاناروت وإلي أين يمضي؟

❖بفخرٍ تجيب : إلي جانب العلوم الإنسانية، فإن الاهتمام الآن منصب على المسرح. عندما قدمنا عروض مسرحية هنا بالمقر لمسنا التعطش للمسرح بالنسبة للجمهور عرضنا مسرحيتين، وكان لهما انطباع ممتاز.

وبمناسبة الذكرى السنوية لإنشاء التجمع، لابد أن يعلم جمهور المثقفين أن تجمع تاناروت سوف يقدم شيئاً ملفتاً مفرحاً لأهالي بنغازي، في الذكرى الأولي قدمنا حفلاً موسيقياً، وفي الثانية معرضاً تشكيلياً، وفي الثالثة لم نحتفل لظروف خاصة، أما الرابعة فانتظروها بشغف لأنها ستكون مختلفة.

إلى هنا تركت ملكة الحلم الثقافي غارقة في تفاصيل الثقافة اليومية غارقةً في أحرفها مع جهازها الصغير لأتوجه بالحوار مع الأديبة «ميسون صالح» المسؤولة عن نادي الكتاب والسينما تجمع تاناروت .

مجلة الليبي : نادي تاناروت للكتاب، من أين يستقي عناوينه،وكيف يتم اختيارها ومناقشتها وهل الانتقاء متاح للأعضاء أم للكل؟ وهل الطرح يكون تفصيلياً أم عموميا في مجمله ؟

❖تقول «ميسون صالح» : نادي «تاناروت» للكتاب مستمر منذ نشأة التجمع، ولا أعرف تحديداً عدد الكتب التي تم عرضها ومناقشتها، وكانت المناقشات تتم أسبوعياً أي تتم مناقشة الكتاب خلال أسبوع من الإعلان عنه ترشيحه للمناقشة، ولكن بالتجربة وجدنا أن الالتزام بمنهج النقاش صعب من جانب بعض الأعضاء، لذلك نحاول أن يكون النادي في طرحه الثقافي متوازن وبعيد عن التنظير، لان المتواجدين لديهم ثقافات متفاوتة. أما عن الانتقاء للكتب فلابد أن تكون ذات مضمون جيد بحيث يشكل أساساً متيناً للقراءة ثم الحوار، وعند اختيار الكتاب لا بد من البحث عن أمكانية وجوده بالنسختين الورقية وbdf ، ونركز بشكل عام على الثقافة العامة وتتناول موضوعات عديدة، وليس لنا طابع ثابت لاختيار العناوين سوى أنها تشكل الأسس المعتبرة للقراءة .

❖ نحن منذ عام كامل ملتزمون بجدول ثابت وهو رواية مترجمة وكتاب مترجم، من ثم رواية عربية وكتاب عربي، ووجدنا في الغالب الفرق في اختلاف الثقافات، لدينا قدرات كبيرة يتمتع بها القلم العربي ولكن هناك بعض المواضيع لا يتطرق إليها الكاتب العربي.

❖نفتقر لتواجد الكتّاب في نادي الكتاب، يسعدنا لو تواجد معنا الكاتب وسرد لنا خفايا الكتاب، وكيف هو المناخ الذي كتب وسطه كتابه، خصوصاً وأن كتبنا متنوعة ونتناول كل أشكال الأدب بالقراءة. كذلك نتمنى تواجد المتخصصين من النقاد بحيث يكشفون لنا مواطن الضعف بالرواية أو السرد أو الشخوص في القصة، كل هذا يضفي الكثير على أعضاء النادي، بحيث يخرجون بالفائدة في الطرح والاستفادة من الحوار.

❖على ضفاف السنة الخامسة تضيف «ميسون» ، أن نادي الكتاب تاناروت يتمني أن يتحول الكتاب إلي ظاهرة أدبية، وأن يكبر عدد القراء، وأن أجد من يقول إنه بدأ القراءة وعشق الكتاب بسبب نادي تاناروت للكتاب، في

الماضي كانت لنا تجربة مع مدرسة «الخالدات» حيث أنشأنا نادي كتاب في المدرسة وأتمنى لهذه التجربة أن تتكرر في مدارس أخرى .

في الزاوية الثالثة كان يجلس الأستاذ : «عبد الحكيم اليمني» المدير التنفيذي لتجمع تاناروت والذي عرف على نفسه بكونه مصور فوتوغرافيا وفيديو، وقد بدأت علاقته مع تجمع تاناروت بفيلم وثائقي قام بإعداده عن تاناروت للتلفزيون بمناسبة السنوية الأولي، ومنذ ذلك الحين انضم إلى هذا التجمع الثقافي

مجلة الليبي : ما هي مهام المدير التنفيذي في التجمع ؟

يقول « اليمني» : مهامي تنفيذية بامتياز، فأنا أُمثل التجمع من خلال ربط العلاقات مع المؤسسات المجتمعية، وذلك لخلق جسر من التواصل بينها وبين التجمع، كذلك التنسيق مع المنظمات الأجنبية، ومع الجهات المانحة .

❖ إن الوظيفة التي أحبها في تاناروت هي التصوير، وهو تصوير كل شيء، في محاولة مني لتوثق جميع مناشط التجمع، وقد لمست من خلال متابعتي لوسائل الإعلام أن الأنشطة في تاناروت أكبر من التغطية الإعلامية لها، لذلك أحاول من خلال عملي إيجاد توازن بين عملنا و علاقتنا مع وسائل الإعلام، وذلك بالحرص على حضورها كل مناشطنا، وهذا مفيد لنا من جهتين هما الانتشار وزيادة جمهور المتابعين .

مجلة الليبي : ماذا عن رابط العضوية المتواجد بالأنترنت للتجمع ؟ وما هي الشروط التي يضعها التجمع للعضوية ؟

❖ شعارنا هو أننا لا نبحث عن أي ثقافة وحسب، نحن نبحث عن الثقافة التي تجمع الناس، في العضوية لا يستهدف التجمع النخب من المثقفين، مع العلم أنه لا مانع لدينا من تواجد هذه النخب فهي تضيف الكثير للتجمع، ولكن توجهنا يهدف إلى بناء جيل جديد من المثقفين الشباب، الفخورين بالانتماء للتجمع، فنحن نرحب بكل صاحب موهبة وبكل من يريد الانضمام للتجمع بشرط أن لا توجد لديه خلفيات ثقافية خاطئة وعندما فتحنا باب العضوية عبر الرابط أستقبلنا أكثر من 90 طلب عضوية، وبعد الحصر والفلترة توصلنا إلي قبول ما بين 30-35 عضو، تم إخطارهم برسائل القبول. ختاما :

التميز الذي في تجمع تاناروت شاهدته في هذه الزوايا الملونة، ورأيت أنه جدير بالاهتمام، كم هائل من تراكمات ثقافية متنوعة استثنائية وغير نمطية، شعارها الاستمرار والانتشار بالرغم من التعثرات التي تحول دون ذلك.

فسيفساء قصر ليبيا ..

تأخذ العقل وتسلبه

الليبي . قسم الترجمة

ليبيا مليئة بالحضارات التي تركت بصماتها في كل مدينة مرت بها، وعاشت فيها، فقد نشأت علي أرضها حضارات ضاربة في القدم، لها علومها وتقاليدها مثل الرسوم والنقوش والفنون، وفي أكثر من بقعةٍ سواءً في الشرق أو الغرب أو الجنوب.

ومن ضمن هذه الفنون فن الفسيفساء الذي يتواجد في أزهى لوحاته وأبهته في بلدةٍ «قصر ليبيا» القريبة من مدينة البيضاء التي تتربع على قمة الجبل الأخضر في ليبيا.

وحسب جغرافيا المنطقة، تقع «قصر ليبيا» علي مسافة وسط بين مدينتي المرج والبيضاء، ويوجد في شمال البلدة موقع أثري وكاتدرائية بيزنطية تحوي خمسين قطعة فنية مدهشة من الفسيفساء، والفسحة الكبيرة الفسيفسائية هي موضوع هذا المقال الذي تم جمعه من عدة مصادر باللغة الايطالية والانجليزية، ومن مصادر ليبية أيضاً، حتى يكون الإلمام به كاملاً .

«قصر أولبيا» تم بناءه في فترة الإمبراطور البيزنطي «جستنيان» (أغسطس 527 - نوفمبر565م)، وسمي باسم «ثيودورا» نسبة إلي الإمبراطورة ثيودورا(Theodora)، وهي زوجة الإمبراطور الذي بنى كنيسة «آيا صوفيا» الشهيرة في إسطنبول.

وقد أطلق اسم «تيودورا» على المكان تيمناً باسم زوجته التي كانت مستقرة في هذه المدينة، ثم تغير الاسم إلى «أولبيا» وهو اسم ابنته.

وحسب المراجع، أنه في عام 1957م. تم الكشف عن جزءٍ من أرضيةٍ كانت تشغله لوحة فسيفسائية كبيرة مردومة بالتراب منذ زمن بعيد، ويوجد به معالم أثرية عديدة تعود للحقب الإغريقية والبيزنطية.

وصل الخبر إلي الاستاذ «جودتشايلد»، وكان يشغل وظيفة مراقب الآثار بالمنطقة الشرقية آنذاك، حيث بدأ الحفر والتنقيب، ومعه بدأ أيضاً اهتمام الأثريين بالمنطقة، وكذلك البحث عن التسمية القديمة لهذه المدينة ولهذا الموقع، فربط «جودتشايلد» بين التسمية الحديثة، أي «قصر ليبيا»، وبين اسم قرية أو مركز أسقفية ذكرها الأسقف «سينسيوس» في بداية القرن الخامس الميلادي، في الرسالة رقم 76 باسم أولبيا القديمة (Olbia) .

نضيف أيضاً أن تاريخ قصر ليبيا يعود إلي ما قبل البيزنطيين بعصر بعيد، حيث أن موقع المدينة كان شاغلاً من قبل الإغريق منذ القرن الرابع قبل الميلاد، ليعرف لاحقاً باسم "أولبيا"، كما ذكر سابقاً.

وتأثرت المدينة بشدة من هجمات «الوندال»

و«النورمنديين» الذين احتلوا أجزاءً من شمال أفريقيا في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي والربع الأول من القرن السادس للميلاد .

هذه لمحة مبسطة عن «قصر ليبيا»، والقلعة التي توجد بها الكاتدرائية وما يعرف قديماً بالبازيلكا، والتي تعني «دار العدالة»، أو القضاء، في فترة الوثنية الرومانية. وبعد زوال الوثنية وسيادة الديانة المسيحية التي وطدت أقدامها أكثر باعتناق الإمبراطور "قسطنطين" لها، واستقلال الإمبراطورية الشرقية والتي انقسمت عام 395م. على يد "ثوديوسيوس" بحيث أصبحت هناك إمبراطورية رومانية في الغرب، وإمبراطورية رومانية في الشرق، وكانت الإمبراطورية التي في الغرب تدين بالمذهب المسيحي الكاثوليكي، والإمبراطورية الشرقية تدين بالمذهب الأرثودكسي وهذا هو السبب في تسمية الكنيستين بالغربية والشرقية، فلم يكن السبب في الموقع الجغرافي أو الاتجاه، ولكن نتيجة انقسام المذهبين المسيحيين.

الكنيسة الأولى هي الغربية، وتسمى «الصلبية»، وهي رباعية الحانيات، والكنيسة الثانية هي الشرقية، وهي التي أضيفت برعاية الإمبراطور «جستنيان» أو زوجته، حيث تأكد إسهامهما في بناء هذه الكنيسة وفي تزيين أرضياتها بالرخام، ويرجح أن بعض التجهيزات كان مصدرها منحة إمبراطورية، و ربما استوردت علي نفقة المحسنين الذين انفقوا علي بناء الكنيسة وتزيينها بالفسيفساء.، ويعد الأسقف «مكاريوس» المشرف الرئيسي على هذه الأعمال، حيث أشرف على تزيين فسيفساء صحن الكنيسة فيما بين 538-

539 م، وبعد وفاته عهد بالأمر إلى الأسقف الجديد «ثيودوروس» الذي كان شماساً للكنيسة، وأسهم في الإشراف على تزيين الحجرة الشمالية الشرقية، وعلى فسيفساء الساحة المقدسة التي بنيت بعدها، هذا ما استنتج من النقوش التذكارية التي زينت الفسيفساء، ويمكن مشاهدتها معروضة في المتحف الصغير الموجود هناك، إضافة إلى الكنيسة، يبدو أنه تم إضافة بعض المباني الأخرى التي لم يكشف عنها حتى الآن.

ويمكن تأكيد أهمية الموقع من الناحية العسكرية، إذ اتخذ نقطة مراقبة بعد تحصين الموقع، إلا أن هذا الموقع قد سلبت أحجاره عند بناء الحصن التركي – الايطالي فيما بعد.

تم اكتشاف مجموعة من الفُسيفساء، وصلت إلى قرابة 50 لوحة، حيث كانت لتلك اللوحات أهمية كبيرة جداً في تقديم شاهد تاريخي على تلك الفترة، إذ أعطتنا صورةً عن الحياة اليومية من خلال التصوير الحجري لعمليات الصيد، وأيضاً من خلال ذكر أسماء الأساقفة الذين كانوا يتولون زمام الأمور.

وفي مقالٍ بصحيفةٍ « فيادجي» الإيطالية، وجدت منها بعض الصفحات باللغة الانجليزية أيضاً، وهو ما استندت عليه بعض المراجع في موقع تونيهوTONEHU الشهير، حيث يتحدث هذا المقال عن أحد الصحفيين الايطاليين واسمه «ماوريتزو

فورتوناتو» وقد قام بزيارة لمتحف قصر ليبيا، وقد كتب هذا الصحفي ــ الذي يبدو أنه كان يتمتع بثقافة واسعة ــ كتب يقول : **شيئ كلاسيكي تراه عندما تزور برقة، عليك أن تتوقف قرب «قصر ليبيا» لترى وتشاهد الكنوز الليبية في«أولبيا القديمة» وسوف تشاهد ما يبهرك من الفسيفساء التي تم جمعها في المتحف الصغير المجاور للكنيسة، بشكلها المدهش، بصور الحيوانات، ومشاهد الحياة في برقة القديمة، وتمثيل المدن والطبيعة، تشاهد التريتون الوحوش والشخصيات الأسطورية، مناظر منقوشة، موضوعات مأخوذة من الكلاسيكية في التعايش، والمعتقدات المسيحية مع الأيقونات القديمة، والتي تم التعبير عنها بالأسلوب الجديد المليء بالتعايش مع اللحظة ، فالكنيسة بأراضيها الفسيفسائية الرائعة تأخذ العقل وتسلبه، الفسيفساء الموجودة بالمتحف متنوعة ما يجعلنا نتساءل كيف واصلت التقاليد الدينية الوثنية ازدهارها بين المسيحيين الأوائل في جميع أنحاء حوض المتوسط .**

هذه اللوحات الفسيفسائية أبعادها 65x65، وكانت جزءاً من فسيفساء صحن الكنيسة الشرقية، وهي تحمل مشاهد حيوانية وآدمية وأسطورية وعمرانية ونباتية وبحرية، إلي جانب بعضها توجد كتابات إغريقية، وقد حيرت هذه المشاهد الدارسين لها عندما حاولوا إيجاد تفسير منطقي مترابط بين اللوحات والكنيسة التي وجدت بها، مع كل هذا الاختلاف بين التفسير الكهنوتي والتفسير الناسوتي، ويبدو أن هناك اتفاقاً علي أن بعض اللوحات تعبر عن إعادة بناء هذه المدينة من جديد في القرن السادس الميلادي، وإجمالاً تعد هذه الفسيفساء من أجمل وأروع ما عثر عليه من فسيفساء في ليبيا في العصر البيزنطي من ناحية الموضوعات الزخرفية وتنوع مشاهدها، وكما ذكر فان أحد اللوحات النادرة تصور جزءاً من منارة الإسكندرية – أحد عجائب الدنيا السبع القديمة التي بنيت في عهد بطليموس الثاني (285-246 ق.م. وحسب المراجع فقد دمرت في زلزال عام 1302 ولم يبقي إلا هذه اللوحة لتوضح شكلها .

أيضاً توجد أرضية فسيفسائية عثر عليها في الحجرة الشمالية الشرقية من الكنيسة الشرقية، عرضت في أرضية لمتحف حملت مشاهد متنوعة أغلبها كما ذكر الصحفي الإيطالي لحيوانات وطيور وزخارف هندسية وكتابة تشير إلي أنها نفذت في عصر الأسقف «ثيودوروس»، هذا الأسقف الذي تولي بعد الأسقف «مكاريوس» الذي نفذت في عهده فسيفساء الصحن المشار إليها أعلاه.

كما تجدر الإشارة إلي أرضية فسيفسائية أخري كانت تزين الساحة المقدسة في الكنيسة الشرقية، عرضت حالياً في الكنيسة الغربية التي حولت إلي قلعة تركية ثم استعملت أثناء الاحتلال الايطالي، وقد زخرفت تلك الأرضية بعدة صلبان تحيط بها وعول برية وحيوانات أخري إضافة إلي عدة زخارف هندسية .متنوعة

ومما تقدم يؤكد أهمية آثار «قصر ليبيا» التي ينبغي زيارتها والتمتع بالمشاهد التي تحملها اللوحات الفسيفسائية المعروضة في متحفها المتواضع الذي ينبغي تطويره.

المراجع : موقع TOMEHU عن اللغة الانجليزية جريدة NAVIRES ANTIQUES جريدة :VIAGGI ITALIA الايطالية

مدونة الآثار: الدكتور خالد الهدار
قسم الآثار جامعة بنغازي

متحف قصر ليبيا الذي يضم أكبر مجموعة فسيفساء في شمال افريقيا ..

تاريخ مذهل .. وإهمال مذهل أيضاً

عندما كلفني رئيس تحرير مجلة الليبي بالسفر إلى «قصر ليبيا» لإجراء مقابلة مع المسؤولين عن متحفها المهم الثري بلوحاته التاريخية، كنت سعيداً بالتوجه إلى أرضٍ أنتمي إليها بحكم رابطة الدم، وأعشقها بحكم سطوة الشغف بالفن والمسرح والسينما، فأسرعت إلى هناك ممتلئاً بحماس الاكتشاف ورغبة الانجاز. ولكن، هل كانت رحلة العودة مشحونة بنفس إحساس بداية السفر؟ لا أعتقد ذلك، على الإطلاق.

سليمان الخشبي. ليبيا

قصر ليبيا.. «ثيودورياس البلدة الليبية التي تتربع وسط وديان اللون الأخضر البهي في طبيعة برقة الخلابة في شرق البلاد، هناك، حيث السماء مثقوبة كما وصفها «هيرودوتس» منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

قصر ليبيا التي تنعم بالمطر يسقي عروق التاريخ والأشجار والمشاعر، وتزهو بالربيع يلون أركانها ويغطي ترابها الأحمر القاني بعشرات الأنواع من الأعشاب والحشائش والزهور، في ما يشبه متحفاً أسسته وأنشأته طبيعة خلابة لجبلٍ أخضر عظيم.

قصر ليبيا التي تبعد عن مدينة البيضاء بمسافة 42 كم، وتربض كشيخٍ حكيمٍ على تقاطع طرق يصل بين طريق المرج ـ البيضاء الرئيسي، وبين طريق قصر ليبيا ـ مراوة.

هذه هي قصر ليبيا، البلدة التي توجهت إليها مجلة الليبي لتحاور القيمين على متحفها، ذلك الذي يضم بين جدرانه تاريخاً كاملاً تحلم بنصفه دول كبيرة، لكن ما وجدناه لم يكن إلا علامة استفهام كبيرة أيضاً ، ولكن لا يتمناها ولا يحلم بها أحد.

في البداية صادفنا على مدخل المتحف بئر ماء، وعندما سألنا عنه أخبرنا السيد «صالح محمد بالقاسم» مدير المتحف أنه بئر روماني قديم، تمت إعادة استخدامه، ولازال كريماً رغم كبر سنه في احتفاظه بما نقوم بتخزينه من مياهٍ في

جوفه .

داخل المتحف كان لنا حوار مقتضب مع السيد «عمران فرج الحسين» رئيس مكتب الشرطة السياحية وحماية الآثار، وقد شرح لنا بالكثير من الوجع والعتب ما يعانيه المتحف من إهمال جسيم :

❖ على الأقل نريد من المسؤولين أن يتكرموا بزيارة المتحف، سيادة وزير الداخلية، لو يزورنا ليكون على بينة من المشاكل التي تعترضنا،نحن أعضاء الشرطة السياحية وحماية الآثار، فنحن نحتاج إلى عتاد ومركبات آلية وقوة بشرية، كذلك السيد رئيس فرع حماية الآثار في الجبل الأخضر، والسيد عميد البلدية، وليس هؤلاء فقط، كل الليبيين الذين يستطيعون أن يمدوا يد العون نحن ندعوهم، لأن هذه ثروة وطنية تهم الجميع وتتعلق بتاريخ الجميع . كلهم أبناء هذا الوطن، وكلهم يجب أن يصل إليهم العلم بما نعانيه. ولسنا نحن فقط من يعاني الإهمال، المتحف نفسه يشكو ويتداعى، فالكنيسة الغربية متهالكة، وتنحدر حالتها كل يوم نحو الأسوأ، وكلك الكنيسة الشرقية. ومصدر المياه الوحيد هو بئر يبلغ من العمر ألفي عام، ويعاني بحكم مرور الزمن من التسريب، والاعتماد الكلي يظل على ما توفره المجهودات الذاتية للشرطة السياحية وموظفي مكتب الآثار بقصر ليبيا، سواءً في مجال نظافة المرفق الداخلية والخارجية. وبحدود ما نملك من جهد، قمنا بتوفير مولد كهربائي، وقام بعض الخيرين بتوفير مستلزمات أخرى، ولكنها نظل جهوداً محدودة، فنحن نفتقر إلى مكتب مجهز وقد فقدنا العام الماضي جهازي كمبيوتر بعد تسرب مياه الأمطار إلى مقرنا .

ويضيف السيد «عمران»، وهو يستعد لالتزام الصمت بعد كل هذا الوجع، أن خمسين رجلاً هم من حافظوا على خمسين لوحة فسيفساء يحلم بها العالم كله، وعلى كنيستين ضاربتين في عمق التاريخ، لأن هذه ثروة ليبيا كلها ولا نطلب إلا أقل القليل .

هذه كانت جولتنا، شكوى مريرة وواقع حال لا يقل مرارة، وكنز مذهل يواجه إهمالاً مذهلاً بدوره .

دور نشر مصرية لمجلة الليبي :

الكتاب الورقي يلفظ أنفاسه

إلى أين يتجه مستقبل دور النشر في الوطن العربي؟ وهل أصبحت عملية طباعة الكتب مغامرة اقتصادية محفوفةً بالمخاطر ؟ وهل كانت التقنية وتطور وسائل المعرفة عاملاً من عوامل ازدهار الطباعة أم أنها أصبحت النذير المرتقب بقرب زوالها واندثار الكتاب الورقي نهائياً لأول مرةٍ في التاريخ ؟
حزمة من أسئلة اختارت مجلة الليبي أن تتوجه بها إلى ثلاثٍ من دور النشر في القاهرة عاصمة الثقافة العربية، لعل الحوار يثمر معرفةً في نهاية المطاف .

حوار علي الحوفي- مصر

للإجابة على هذه الأسئلة توجهتُ إلى ثلاث من دور النشر الكبيرة في القاهرة هي على التوالي «مدبولي» و«سما» و«صفصافة»، فكان لي معهم هذا الحوار :

الليبي: كيف ترى نسب الطباعة الورقية في مصر لغير المصريين، وهل هناك أرقام توضح أن دولاً عربية بعينها تتفوق على أخرى في هذه الناحية ؟

❖ قال «أحمد مدبولي» مدير «دار مدبولي للنشر» إن الكتب pdf انتشرت بسبب ارتفاع سعر الكتب نتيجة رفع سعر الخامات من

أحمد مدبولي

الورق والأحبار وغيرها، ولكنها تشكل خطراً كبيراً علي دور النشر بسبب أن نسخ pdf يتم تناقلها بسهولة وطباعتها بأبخس الأسعار ويتسبب ذلك بالخسائر للتاجر والكاتب.

وأكد «مدبولي» أن الكتاب الورقي على الرغم من ذلك مازال مستمراً، فهو يرى أن المواطن يعشق الورقي وملامسة أصابعه لبياض الورق على الرغم من مواصلة قراءته للكتب بصيغة pdf.

وفي ذات السياق أكد «محمد البيلي» صاحب دار «صفصافة» أن النشر الورقي في أزمةٍ حقيقية في العالم كله، وليس في العالم العربي فقط، خاصة فيما يتعلق بمجالي الصحافة والإعلام، وزادت هذه الأزمة مع انتشار المواقع الالكترونية وارتياد الناس للسوشيال ميديا بشكلٍ عام، بحكم أن هذه المنافذ الالكترونية أصبحت أكثر قدرة على نقل المعلومة وبسرعة البرق، وأقرب ليد القارئ في نفس الوقت وكذلك ارخص تكلفةً، وينطبق ذلك على الكتاب الالكتروني.

وقال «البيلي» إن النشر الورقي يواجه تحديات كبيرة جداً، وهو يواجه خطر الاندثار مالم نتكاثف معاً لمعالجة ما يتهدده من خطر ..

أما «محمد عبد المنعم» صاحب «دار سما» فقد أشار إلى أنه ليس هناك رابط حقيقي بين أحوال الصحف والكتاب، لأن بالفعل الكتاب الالكتروني متوفر وبكثرة من فترة طويلة، ولكنه حتى الآن لم يؤثر سلباً على الكتاب الورقي على حد قوله، مؤكداً أن تراجع الصحف الورقية يرجع إلى أن الاعتماد أصبح على وسائل الإعلام الالكتروني الجديد أصبح هو الغالب والأقل تكلفة.

حول هذه النقطة قال «مدبولي» إن الكتب التي تطبع الآن هي في أغلبها أما روايات أو كتب سياسية أو فكرية أو فلسفية، أما المجلات الأخرى فقد أصبحت قليلة الانتشار، ومما يلفت الأنظار الآن أن الروايات أصبحت مبيعاتها كبيرة جداً، وهذا ما أسجله بالنسبة لدار النشر خاصتي، أما في خارج الوطن العربي فالسوق يختلف.

ومن جانبه لفت «البيلي» النظر إلى أن الكتب الأدبية هي الأكثر طباعةً على عكس التوقعات، فالكتاب في العالم كله وسيلة للمعرفة أو التسلية، خاصةً أن الجميع صار يهرب من الكتاب المدرسي بعد انتهاء الدراسة إلى كتب التسلية للتخلص من عبء المذاكرة.

وتابع «البيلي» أن هناك توجهاً عالمياً يطغى علي الساحة الآن، وهو أن الروايات المعرفية هي مصدر أدبي لكنه ملئ أيضاً بالمعلومات، مثل رواية «شفرة دافنشي»، ولعل هذا يفسر غلبة الأدب علي الكتب السياسية والفلسفية والمعلوماتية الأخرى.

الليبي : الأرقام أن الدول العربية متخلفة تقريباً في مجال الطباعة. وأن دولة صغيرة

مثل مالطا تطبع أكثر مما تطبعه كل الدول العربية. كيف يمكن أن نردم هذه الفجوة ونعالج هذا الخلل ؟

❖ «مدبولي» رفض هذا السؤال، وأكد أنه على العكس من ذلك، هناك تفوق كبير في دول عربية مثل الإمارات ولبنان والسعودية، وكذلك «مصر» التي تمتلك مطابع حديثة علي مستوى عالي جداً، ولكن طباعة النسخ ذات الجودة العالية أصبحت مكلفة جداً، لذلك لا يوجد لها سوق رائج في الأسواق المحلية، رغم أنها تباع خارجياً بأسعار عالية أيضاً.

وعلى النقيض منه أشار «البيلي» إلى أن الطباعة في الدول العربية أقل نشاطاً ومقدرةً من مثيلتها في أوروبا، ويرجع هذا التفوق إلى أسبابٍ اجتماعية وسياسية وأمنية، ويعود للتنمية بمفهومها العام، مشيراً في الوقت إلى ضرورة معالجة هذا الخلل بتطوير عملية التنمية.

واقترح على سبيل المثال لو أن الناشرين يقومون بزيادة عدد المطبوعات بشكلٍ عام لتحفيز الناس على ممارسة عادة القراءة، ، والاهتمام بكتب الأطفال، وفرض وجود حصص قراءة كتب في المدارس، والعمل الجاد على ردم فجوة كبيرة ساهمت في وجودها التنمية البشرية السيئة، ومعالجة موضوع الدروس الخصوصية، وبذل جهودٍ أكبر من أجل تلبية الاحتياجات العامة للمواطن، والاهتمام الجدّي والمسؤول بتنمية عقول الأطفال.

أما «عبد المنعم» فقد أكد أنه يجب العمل على تخفيف أعباء النشر، وأن تتدخل الدولة لتدعم الناشر بشكل خاص لأن ذلك سيصب في صالح الثقافة بشكلٍ عام.

الليبي : هل تشكل طباعة الصحف اليومية رافداً من روافد الطباعة لديكم ؟

❖ تقريباً هذا هو الشيء الوحيد الذي أجمعت

محمد البيلي

عليه دور النشر الثلاثة، رغم أنهم أكدوا أن مبيعات الصحف اليومية أصبحت تتدنى في مصر وفي بقية العالم العربي نظراً لانتشار الأخبار علي الانترنت، وسهولة حصول القاريء على الخدمة الإخبارية بمجرد التعامل مع هاتفه النقال وكذلك ارتفاع ثمن الجريدة بعد ارتفاع سعر مستلزمات الطبع.

الليبي : ثقافة المواطن العربي عامة والمصري خاصة. هل لها دور في معدلات الأداء لديكم؟

❖ دار «مدبولي» كان لها رأي في ذلك، حيث أوضحت على لسان صاحبها أن عملية الطباعة تدير بوصلتها حسب الاتجاه الذي يتواجد فيه إقبال القراء، سواءً كان هذا الإقبال منصباً على الروايات أو الكتب ذات الاهتمامات الشعبية، ولكن هناك البعض ممن يطلبون أنماطاً من الكتب في مجلات أخرى كالفلسفة والسياسية وغيرها، ولكنها لا تباع كثيراً، فهي تخص فقط ذلك النوع من القراء الذين لا يميلون إلى الخروج من دائرة اهتماماتهم المعتادة أو تخصصهم الدقيق.

أما «البيلي» فقد أشار إلى أن ثقافة المواطن المصري والعربي تدور في فلك معدلات الأداء المألوفة من القراءة، والتي تعبر عنها أرقام مبيعات الكتب، فالمواطن المصري مثلاً قاريء جيد، ولكنه لا يقرأ بتوسع لأن عادة القراءة النهمة لم تزرع في شخصيته مبكراً منذ بواكير نشأته الأولى، لذلك يجب أن نهتم بزرع هذه البذرة في الطفل عن طريق المدرسة، وهو دور منوط بالدولة أكثر من الأسرة.

وتمنى «البيلي» أن تنتشر ثقافة القراءة في المدارس والجامعات، من أجل المزيد من الوعي لدى الجيل الجديد.

وفي نفس السياق أكدت «دار سما» على مسألة الذوق العام للقراء، وضرورة الاهتمام بالاتجاهات السائدة التي يتوجه على أساسها ذوق القاريء، ومن ثم العمل من قبل دور

محمد عبد المنعم

النشر على تلبية هذه الاتجاهات في حدود ما تسمح به قيم المجتمع .

الليبي : كيف تستفيدون من معارض الكتب في مصر وخارجها لمقاومة الركود في عملية الطباعة أو لزيادة نشاط الطباعة لديكم ؟

أشار صاحب «دار سما» إلى أن مؤسسته تستفيد من معارض الكتب لكونها حدث ثقافي يهتم به جميع المعنيين بالكتاب، قراءةً وتوزيعاً وتجارةً وإعلاناً ودعاية، وبهذا المعنى فإن هذه المعارض تصبح فرصة جيدة لكي تمارس دور النشر أعمالها على أكل وجه.

أما صاحب «مدبولي» للنشر فقد قال إن المعارض الخارجية بالذات لها دور كبير في ازدهار أعمال دور النشر، فالاختلاف في أسعار العملة يحدث الكثير من الفرق، كما أنك كدار نشر تتعرف في كل معرض كتاب على مؤلفين جدد، مشيراً إلى أنها في نفس الوقت تفتح مجالاً لتسويق كتب غير متوفرة في بلد المنشأ بالنسبة لدار النشر، مثل كتب اللغة العربية والتراث وتاريخ القبائل أو تواريخ الدول الأخرى، ولو أن هذه الكتب تحظى بفرصة ضئيلة في الانتشار بحكم أن الإقبال الأكبر يظل منصباً على الروايات.

ويقول صاحب دار «صفصافة» إن أهمية معارض الكتب سواءً في مصر أو خارجها ترتكز على ثلاث مستويات، أولها البيع المباشر للزبون، وهذا أقل هذه المستويات أهمية، بينما يتمثل المستوى الثاني في التعرف علي المكتبات واكتساب المزيد من القراء والتعامل مع الصحفيين والإعلاميين ليعرفوا أكثر عن الدار وأنشطتها مما يوفر هامشاً دعائياً مهماً يساهم في زيادة حركة المبيعات علي المدى البعيد، أما المستوى الثالث فهو مقابلة الكتاب الجدد والمؤلفين والمختصين في مختلف فروع المعرفة، سواءً من الأجانب أو المحليين مما يزيد من العناوين المطبوعة ويساهم في إحداث تنوع وتعددية مفيدة ومنتجة تؤدي إلى تحسن نشاط الطباعة وترفع من كفاءته.

الليبي : هل تحرصون على التعامل فقط مع الأسماء الكبيرة من الكتاب والمؤسسات. أم أنكم تعطون مساحة للمواهب الواعدة؟

❖ التعامل مع كافة الكتاب بلا فوارق، هكذا كان جواب «أحمد مدبولي» صاحب دار «مدبولي» للنشر: نحن نتعامل مع كافة

الفئات، الكتاب الكبار والشباب المبتدئ والذي نساعده ونطبع له بعد تقرير تعده لجنة القراءة المكلفة، والتي تقدم بياناً كاملاً يوضح كيف يطور الكاتب الناشيء من أداءه، وذلك تمهيداً لاكتشاف كاتب جديد يمثل إضافةً مهمة في المستقبل.

وهذا الرأي لا يبتعد كثيراً عن ما أكده «محمد البيلي» صاحب دار صفصافة، مضيفاً إلى أنه لا يحرص علي التعاون مع الأسماء الكبيرة فقط. ولكن أيضاً يدعم الشباب الذين يحرصون على إثبات وجودهم وينتظرهم مستقبل واعد .

ولم تخرج «دار سما» عن هذا الاتجاه مؤكدةً أن دعم المواهب الجديدة له الأولوية بالنسبة لها، مع الاهتمام طبعا بالأسماء الكبيرة لتشجيع هذه المواهب.

الليبي : هل لديكم تعاملات مع دور نشر ليبية، أو كتّاب أو مؤسسات ليبية؟ وما هي الصعوبات التي تعترض هذه التعاملات إن وجدت ؟

❖ صاحب «دار سما» أكد على الدور السلبي للصعوبات التي تعترض سبيل تعامل دور النشر مع الكتاب الليبيين الآن هي بسبب الأوضاع السياسية الراهنة.

أما صاحب «دار مدبولي» فقد أكد على أن ليبيا كانت سوقاً كبيراً بالنسبة لمؤسسته، وهناك شريحة واسعة من القراء المثقفين الليبيين، فالقاريء الليبي هو متلق مثقف جداً، ولكن الأزمة الحالية هناك بعد 2011 تسببت بركودٍ نسبي في مجال النشر، فليبيا كانت تسحب كتباً كثيرة خلال المعارض، وكانت المكتبات تطالبنا بترك البضاعة في مكانها ثم ترسل إلينا ثمنها فيما بعد.

أما دار نشر «البيلي» فقد أشارت إلى أنها لا زالت تتواصل مع العديد من المكتبات الليبية، ولكنه تعامل محدود حتى الآن، ويحتاج إلى المزيد من التطوير .

وحول مستقبل الكتاب ؟ :

❖ أكد «محمد البيلي» صاحب دار «صفصافة» على صعوبة اندثار الكتاب الورقي كما يروج له البعض، مشيراً إلى أنه سيظل رغم كل شيء وسيلةً لنقل المعرفة ومعرفة التاريخ، وأن بقية الوسائط الأدبية ووسائل التعبير ستزدهر أكثر، مع الأخذ في الاعتبار أن التغيير سيظل مقتصراً على الشكل فقط، من الورقي إلى الورقي والالكتروني ثم التحول إلى الكتاب الصوتي كما يحدث الآن .ولا أحد يعرف إلى أين سيصل مدى التطور مستقبلاً .

أما «مدبولي» فقد أكد على أن مستقبل الكتاب في خطر بالفعل بسبب انتشار pdf ، وكذلك الكتب المزورة التي يتم تصويرها وبيعها بدون إذن من أصحابها، فنحن نطبع الكتاب، وقبل أن نرع في نشره نفاجأ أنه تم نسخه أو وبيعه بأبخس الأسعار، وأرخص بكثير من النسخ الأصلية، حيث أن من قاموا بهذا الفعل لم يتحملوا تكاليف التعاقد مع المؤلف ومصروفات إعداد الكتاب للطبع من تصحيح أو طباعة أو إخراج وخلاف ذلك .

وأشار إلى أن هذه النسخ المشبوهة تُطبع على ورق رديء، كما أنها تنتشر بسرعة، مما يسبب ركوداً للنسخ الأصلية، موضحاً أن الحكومة المصرية مثلاً تدرس الآن الوسائل التي من شأنها السيطرة على هذه الأفعال الخارجة عن القانون، حيث أن هناك كتب كثيرة يتم تزويرها بانتظام وبيعها للعديد من الدول عربية.

أما «دار سما» فقد اتفقت مع مخاوف غيرها بشأن الخطر الذي يتهدد النسخ الورقية بسبب التزوير وبسبب ارتفاع تكاليف الطباعة وتردي الأوضاع الاقتصادية.

أجا وسلمى ..

مأساة العشقٍ المصلوب

نجاة الماجد - السعودية

«أجا» و«سلمى» هي سلسلة جبال في شمال المملكة العربيّة السّعوديّة، وتحديداً في منطقة «حائل»، حيث يقع جبل «أجا» في الجهة الشمالية الغربية من منطقة حائل، فيما يقع جبل «سلمى» في الجهة الشرقية الجنوبية منها، وتعد من أكبر الجبال وأروعها في المنطقة، وتستمد شهرتها منذ القِدَم من قصّة التسمية التي عرفت بها ..

القبيلة تنتصر على العشق :

تذكر بعض كتب التاريخ والأدب و عدد من أهالي منطقة «حائل» أن أصل تسمية جبال «أجا» و«سلمى» تعود لأسطورةٍ قديمة تحكي أن رجلاً كان يدعى «أجا» ينتسب إلى قبيلة من قبائل العماليق، والتي كانت تقطن هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربيّة، أمّا «سلمى» فإنّها الفتاة التي كان يهيم بها «أجا» ويعشقها، وهي أيضاً كانت تُبادله هذا الحبّ وبجنونٍ، إلاّ أنّهما واجها معضلة رفض تزويجهما من قبل أهلهما، تماشياً مع أعراف القبيلة التي كانت سائدة في ذلك الوقت. وفي يوم من الأيام عمدت «سلمى» إلى الهرب مع رفيقها «أجا» وبرفقتها خادمتها والتي تُعرف بالعوجاء، ولكنهما لم يفلتا من مطاردة الأهالي لهما، فقد تمكنوا من اللحاق بهما، وقبضوا عليهما عند مدينة «حائل»، وتحديداً بين الجبلين هناك ، وقاموا بقتلهما ومن ثمّ صلبهما، حيث صلبوا الشاب «أجا» في الجبل الغربي، والفتاة «سلمى» في الجبل الشرقي، وما زال الجبلان حتّى يومنا هذا يحملان اسمهما .

غير أن هناك أسطورة أخرى عن سبب التسمية تقول إن رجلاً أسمه «أجأ» عشق امرأةً متزوجةً من رجل آخر كان اسمها «سلمى»، وصار

يلتقيها في منزل حاضنتها التي كان اسمها «العوجاء»، وعرف أقرباؤهما خبرهما فقرروا الانتقام منهما، فاتفق زوجها ــ واسمه غير معروف حسب الرواية ــ مع إخوتها الخمسة على التربص بهما، فعرفت «العوجاء» بالأمر وأنذرت «أجا» و«سلمى»، وفر الثلاثة (اجا وسلمى والعوجاء) فلحق بهم الستة وقتلوهم كلاً على جبلٍ سمي باسمه .

وللكلبي روايته أيضاً :

ولهذين الجبلين قصص وحكايات أخرى ومن ذلك ما رواه «الكلبي» حيث قال : كان على «أجأ» أنف أحمر كأنه تمثال إنسان يسمونه «فلسا»، كان قبائل «طيء» يعبدونه إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء الإسلام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في مئةٍ وخمسين من الأنصار، فكسروا فلساً وهدموا بيته.

(الطبيعة والتضاريس في جبال أجا سلمى)

بين أودية الطلع ومورد سبا :

تشتهر سلسلة جبال «أجا» و«سلمى» بتضاريس متعدّدة، حيث نجد في سفوحها تشكّلات لعدّة أودية كبيرة، والتي تُعرف في منطقة حائل باسم «شعبان»، وتغطّي هذه الأودية أشجار فطريّة وهي «الطلح»، الأمر الذي يجعل من طبيعة هذه الجبال مكاناً مناسباً للتنزّه والترفيه .وتُسمّى المنطقة الواقعة بين جبلي أجا وسلمى «الثنية»؛ حيث نجد فيها عدداً كبيراً جداً من السلاسل الجبليّة .

إنّ تكوينات سلسلة جبال «أجا» و«سلمى» هي من الصخور القاسية نارية المنشأ، وتتميّز بلون بنّي مائل إلى الأرجواني، وذلك نتيجة لوجود مادة الجرانيت فيها. وتشتهر في المنطقة عدّة موارد مائيّة، تتميز بمياهها العذبة، مثل مورد «سبا»، وأيضاً مورد «أبو مصاص»، إلاّ أنّ هذه الموارد قد جفت جميعها، ويعود ذلك لشح الأمطار في المنطقة خلال سنوات عديدة ..

رحلة أسرة بريطانية للبحث عن سر ازدهار الاقتصاد الألماني ..

اجعلني ألمانياً

أ.عماد خليفة ادريس- ليبيا

يقضى البريطانيون ساعات أكثر من الألمان في العمل، ولكن إنتاجية الألمان أعلى واقتصادهم أقوى. للبحث عن أسرار نجاح الاقتصاد الألماني أرسلت قناة BBC الصحفي «جوستن رولت» وزوجته «بي رولت» في رحلة إلى ألمانيا للعيش تماماً كما تعيش الأسرة الألمانية العادية، وتم توثيق ذلك في الفيلم الوثائقي «اجعلني ألمانياً» . كانت البداية بتركهما لابنتيهما الكبيرتين عند جدتهما في بريطانيا، والسفر إلي ألمانيا مع الطفلين الآخرين ليتلاءم ذلك مع عدد الأطفال في المتوسط للأسرة الألمانية والذي لا يتجاوز 1.4 طفل في الأسرة الواحدة، وهذه بعض الحقائق التي قاما بتوثيقها في شريطهما الوثائقي Make me a German والذي عرض في عام 2013.

تفاصيل الحياة اليومية للمواطن الألماني :

يستيقظ المواطن الألماني في المتوسط على تمام الساعة 6:23 صباحاً، ويخلد الى النوم الساعة 11:15 ، فهو يستيقظ أبكر من المواطن البريطاني، ويخلد إلى النوم قبله كذلك. بعد استيقاظه فإن الرجل الألماني يقضى في المتوسط 24.6 دقيقة في الحمام في حين تقضى المرأة الألمانية وقتا أطول قليلا بما يعادل 28.1 دقيقة. ويرى الانجليز ان ذلك يعتبر وقتاً طويلاً جداً حيث لا يتجاوز مقدار ما يقضونه من 7 – 10 دقائق.

يحب الألمان الالتحاق بالنوادي المختلفة، ويعتبرونها نشاطاً أساسياً حيث يوجد أكثر من نصف مليون نادي في ألمانيا بمختلف الاهتمامات والتخصصات، ويعتبر الالتحاق بها نشاطاً اجتماعياً رئيسياً.

كما يشتهر الألمان بإعادة التدوير، حيث يتم

تدوير أكثر من نصف النفايات المحلية، وهى ضعف النسبة في بريطانيا.

أكثر من نصف الألمان متدينون، ويعتبر يوم الأحد يوم راحة تامة حيث تقفل كل المتاجر، ولا يسمح بإحداث ضوضاء أو جلبة كتنظيف الحديقة أو اعمال الصيانة في أيام الآحاد. الرقابة الذاتية عالية لدى الألمان، بل ويقومون بتنبيهك إذا ارتكبت أي خطأ ويساعدونك على تصحيحه.

يدخر الألمان أكثر مما ينفقون. وبالعودة الى الأرقام فهم يوفرون 10% من ميزانية العائلة مقابل 1% مما يدخره البريطانيون، وبالتالي فإن البنوك الألمانية لديها رأس مال أكبر وأموال أكثر لتقرضها للشركات الألمانية مما يساعد على الاستثمار والتوسع، كما أن ما نسبته 9.1% من السكان هم من المهاجرين بالمقارنة مع بريطانيا والتي تصل النسبة إلى 7.6%، وأغلب المهاجرين من الفئة العاملة المنتجة التي تساهم في زيادة الإنتاج ودعم الاقتصاد الألماني.

الفيس بوك ممنوع في العمل :

جوستن في عمله الجديد في مصنع أقلام الرصاص

يبدأ العمل في ألمانيا في المتوسط الساعة 7:49، ويستمر لمدة 8 ساعات من ضمنها ساعة الغداء، وذلك بمعدل ساعة أقل مما يعمله البريطاني، ولكن الإنتاجية أكبر من البريطاني. غير مسموح في العمل باستخدام الفيس بوك ورسائل البريد الالكتروني الخاصة أو تبادل الأحاديث الشخصية والنميمة أثناء ساعات الدوام. أكثر من نصف الشباب الألماني يلتحقون بنظام تعليمي حر في سن 15 ويحصلون على عمل في المشروعات الصغيرة والمتوسطة، حيث توظف هذه المشروعات ثلثي القوة العاملة في ألمانيا. ويبدو التركيز على التأهيل الصناعي في ألمانيا ناجحاً، حيث تحتل المرتبة الثالثة في العالم كأكبر دولة مصدرة في العالم بعد الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

روح الفريق في العمل عالية، ويتم التركيز على العمل الجماعي أكثر من النتائج الفردية. يتقاضى العامل الألماني في المتوسط 2800 يورو وإجازة سنوية لمدة 30 يوم، كما يدفع ضريبة دخل، تأمين طبي، تامين على الحياة، مساهمة البطالة وتكاليف الرعاية الطبية. والعامل المتزوج الذي لا تعمل زوجته ولديها أطفال يتحصل على إعفاءات ضريبية وبعض المزايا الخاصة.

المرأة في ألمانيا :

تشغل المرأة في مناصب الإدارة العامة ما نسبته 2% من الوظائف مقارنة مع بريطانيا التي تصل حتى نسبة 14%، وبشكل عام فإن المرأة الألمانية لا تفضل الذهاب للعمل إذا كانت أماً لأطفال صغار، حيث تشير الإحصائيات إلى أن ثلثي الأمهات الألمانيات لا يذهبن للعمل، بل أن الأم العاملة تسمى الأم المهملة في الحياة الاجتماعية الألمانية، تمضي الأم الألمانية الوقت مع أطفالها تعلمهم آداب المائدة والسلوك، وفي المتوسط فإن الأم الألمانية تقضى ما يعادل 4 ساعات و 10 دقائق من وقتها يومياً في أعمال الطبخ والغسل والتنظيف. ومن الناحية المالية للأسرة فإن هناك تفضيلاً لعدم عمل الأم حيث تمنح الأسرة إعفاءات ضريبية ومنافع ضمانية.

لماذا يعملون أقل ويتقدمون أكثر ؟ :

كما أن نظام التعليم يختلف عن بريطانيا حيث تبدأ المدرسة الساعة 8:00 وتنتهي عند الظهيرة، مما يجعل من الصعب على الأم التوفيق بين ساعات العمل المتأخر وعودة الأطفال المبكرة للبيت. أما نظام الحضانة فهو نظام مختلف تماماً ومتميز، حيث تكون خارج المدن في نظام مثل المخيمات الكشفية يعتمد فيها الطفل على نفسه ويتعرف فيها على الطبيعة.

بنهاية الفيلم الوثائقي يودع «جوستين» رفاقه في مصنع أقلام الرصاص الذي عمل فيه، ويقول له أحد زملائه : « كنا نتمنى أن تبقى معنا لفترة أطول!» . لعله يستطيع إيجاد تفسير لماذا يعمل الألمان ساعات أقل من اليونانيين وينهار الاقتصاد اليوناني ويزدهر الاقتصاد الألماني.

بيوت الحفر في مطماطة ..

حين تكون تحت الأرض حياة

د. زينب قندوز - تونس

بيوت الحفر بمطماطة، ذلك الفضاء الملغز بعمرانه المتستّر، مساحة فيها من الاتساع ما يجعلك تسعى في كلّ مرّة لمعرفة سبْر امتداداتها وغموض مساكنها. وأنت تترجّل فيها تُشاهد بالمكان مُنبسطاً مُمتداً من الأرض، كُوّات تَحوطك أينما اتجهت ببصرك، فتقول: هي صوامت، هي جماد، هنا السكون والهدوء، إنها الجمود واللا حركة، السكون هو كلّ ما أراه، لعلّه السكون الذي يصل لمرحلة سماع صوت الهواء العادي وهو يمرّ في رحلته مُصطدماً بكلّ ما يقف أمامه، ليشكّل له فراغاً يُناسبه حتى يعبره.

على امتداد بصري لا أرى سوى اللون الأصفر المتعرج يلتقي عند نهاية عالم نظري بلون السماء الأزرق، وبعضاً من الخضرة. إنك في المفضى، لا صوت ولا حركة، سوى صوت الهواء وذرّات الرمال التي أبعثرها وأنا أمشي، مكانٌ ما هو إلا السكون، هواء، رمال وربّما مساكن.

صُورٌ أتبناها فأناظر ما شاهدت. لعلّ باستقراء هذا المنظور سبرٌ لخفيّه. نعم إنها الحياة تحت الأرض! كلّ المرفقات موجودة: سقيفة، حوش، غُرف، مخازن وحتى بئر الماء، كلّها مطمورة تحت الأرض.

صمت يُرى ونموٌّ يتوارى :

على بعد 450 كم من العاصمة التونسية جنوباً، تعترضك مدينة مطماطة، والتي تعرف بـ«مطماطة القديمة» أو «أَتْوَبْ»، وهو اسمها الأمازيغي، ويعني «أرض السعادة والهناء»، التي تبعد نحو 42 كيلومتراً غربي «خليج قابس» و60 كيلومتراً جنوباً عن ولاية «مدنين». حفرة غائرة تحت الأرض، قرية كاملة تعيش في باطن الصخور الرملية، أحواش مطمورة منتشرة هنا وهناك استخدمت كغرف أو أماكن لتخزين الحبوب والقمح والشعير وبيوت «المونة» تحسباً لكل طارئ، كما توجد بعض المنازل التي تضم حفراً متعددة، ويربط بينها خندق أو ممر تحت الأرض يسمى «السقيفة»، والظاهر لعين الرائي أن كل منزل مكون من باحة منزل رئيسية واسعة تزينها الرسوم، وتتفرع منها حفر أخرى هي بقية غرف المنزل. وداخل «المهراس» (وهو الاسم الذي يطلق على وسط الحوش) ترتدي البيوت الصخرية كساءاً أبيض اللون من مادة «الجير»، ولعلّ من مميزات هذه الغرف المنحوتة في الصخور أنها رطبة وباردة في فصل الصيف ودافئة في الشتاء.

كما توجد كهوف محفورة حول الحفر تلك، تُستخدم كغرف للنّوم أو أماكن لتخزين المؤن. وتربط بين هذه الكهوف خنادق وممرّات تحت الأرض. ويتوسّط الغرف فناءٌ واسعٌ لا يُمكنكِ النّزول إليه بسهولة، إلا بالاستعانة بالسّلالم.

تقول الروايات إن هذه المدينة تحت الأرض سميت مدينة «مطماطة» نسبة إلى قبيلة أمازيغية قديمة، لم تستطع أن تقاوم جحافل بني هلال، كما عجز ت هذه القبيلة البربرية على التأقلم مع هؤلاء الغزاة ، فهاجر أهلها إلى هذه المنطقة الوعرة، من مدينة «قابس» واتخذوا من باطن الأرض والصخور الرملية سكناً لهم، فحفروا مأواهم في باطنها تفادياً لخطر العدو، وقد لجأوا إلى استخدام الأنفاق والسلالم ـــ والتي تُزال عند الشعور بالخطر ـــ للوصول إلى هذه المدينة الكهف.

وإلى يومنا هذا رغم زحف السنون والتحولات المناخية والتضاريسية وانتقال العديد من السكان للسكن في مطماطة الجديدة، لا تزال هذه الكهوف والمنازل البربرية تحافظ على ذات الطابع المعماري الذي يكشف قدرة الكائن البشري على التكيف مع الصعوبات القاهرة والصعبة في أي زمان ومكان.

الحوش...عندما يُسمع للصمت صوت :

يُعرّف «الغَارُ» بأنّه: «كلّ مُنْخَفض من الأَرض، والغَارُ مثلُ البيت المنقور في الجبل». إذ تُعدّ

«الغيران» أحواشاً حفريّة في شكل غرف تُحوّل الحصن المحفور من مجرّد كرى غائرة إلى سكن كفيّ، لتشكّلَ الغيران السّكن بمعناه الكامل. بينما الغرف المضافة أمام السكن الحفري تُشكّل مكان الخزن لتكون النواة الأولى من قمة الجبل في اتجاه مواضع منخفضة نسبياً على جنبات السكن الحفري (الغار). ولعلّ المسكن المحفور هو تطوّر للمسكن المنقور على قمم الجبال، كما تعرّفه الذاكرة الشعبية بالكهوف الجبلية المحفورة المنقورة أفقياً على الصخر، حيث نجد مزيجاً بين الحفر والبناء، فأصبح المسكن بمواد إنشائه المحلية جزءاً من الأرض.

السكن الحفري، مجال سكني تجاوز قسوة الإطار الطّبيعي وتخطّى عوائق التّضاريس. بناءات امتدّت على المساحة الضيّقة المتاخمة للواحة فتتجاوزها لتحاكي تضاريس الأرض ونتوءاتها، وتجعل لها مكاناً وحضوراً بجوفها. هذا التّشكّل يلغي الحدود بين ما هو إنساني وما هو طبيعي لتكون الوحدة. لتكون المغارة ذلك الفضاء المُلغز، مفارقة للمألوف تقف على عمق هذا الحضور، وينفتح أمامنا فضاء آخر غيّر القواعد والقوانين.

منح جوف الأرض قُراهُ حياةً، فميّزها ولا يزال، ليكون «المعمار الحفري». مساكن تغوص في القاع، تتحدّى بمغاورها مورفولوجيا الأرض، تُجاري نتوءاتها، ليمتدّ البنيان، فيتراءى مشهد البناءات متشاكلاً مع موقعه، مُتماهياً مع إملاءات البيئة. فأين السّكن من الجوف؟

صمّمت بيوت الحفر على أسس جغرافية وهندسية شديدة الدقّة. فقد خلق البناء «الحفريّ» فسحات داخلية، طوّقت بحيطان سميكة وصمّاء، أحاطتها من كلّ الجهات وجعلتها امتداداً للدّاخل (المغارة). الجزء الأكبر من مساكن الحفر يشمل حجرات صغيرة متفرّعة تحت سطح الأرض خُصّصت للنوم أو للتخزين، وهنا توجد غرفة فسيحة تستعمل كحجرة معيشة، المكان الوحيد الذي يتيح فرصة الوقوف على القدمين وفرد القامة.

يتّسق السّكن مع البيئة من حوله، ينحتها ويتماهى مع شكل الحجر الصخري، فتعطي الطبيعة صورتها للسّكن، ويفرض المعطى شكله على المُقام بنيانًا. بحيث ينشأ السّكن القائم على مُنبسط الأرض على مراحل وبنسق تطوّري، حسب حاجة شاغريه، كما هو الشّأن مع سكن الحفر. بحيث ينشأ السّكن بأسلوب توسّعي، لا يكون فيه التّشييد دفعة واحدة، بل يتفرّع تِباعاً عن جزء أقيم سلفاً. «فالطّابق الثّاني مثلا يتكوّن من غُرف مُنفصلة عن بعضها البعض. وهي دلالةً على الرّغبة في التّوسّع». يتأسّس البناء تكويناً متنامياً حسب الحاجة، فينشأ ما بين البناء بالإضافة والحذف بناء جديد. ليكون تتمّة لعلاقة الثّنائي (الأعلى والأسفل)، وتكون

قراءة أجدّ للفضاء الجوف/ السّكن.

بيوت تحفر ناصية الصخر:

يقوم أسلوب الإنشاء على مبدأ التّوالد وتكاثر الخلايا السّكنيّة تتابعاً، دون ترتيب تفاضلي، أو تساوٍ في الوحدات. يتشكّل الفراغ من تضاءل الملء، ويُعطي الحفر صفات جديدة للفراغ الممتزج مع المادّة، لتحقيق المغارة الدّائمة التّشكّل. وتولد المغارة دون امتلاء ولا اكتفاء، لتكون فضاءً لا يُستنفذ، بل سكن التّجاوز الدّائم والتّحوّل المستمر. بمسكن الغار يتلمّس الجسد المكان، يلجأ إلى الأرض، يتحسّس الجدران ويرقب السقوف، تعترض خطواته الأعمدة منذ لحظة بناءه ليستهلك السكن المكان ويعيد إنتاجه.

الليبيون أيضاً لهم مطماطتهم:

لكل مستَقرّ في العالم خصائصه المتميزة التي تعكس إنتاج الإنسان من عمائرٍ تتوافق مع موضعه من البسيطة، وتتماثل مع ضروراته الحياتية والمعاشية الحينية، ولعلّ العمارة السكنية ــ باعتبارها نتاج إنساني بامتياز ــ لها العديد من الأبعاد التي من الممكن أن تعبر عن الإنسان والمكان والزمان في نفس الوقت».

وبيوت الحفر بمطماطة القديمة هي بصمة الإنسان البسيط، لكنه الفطين على رقعة محدودة من الأرض، وفي ظروف معيّنة. ومع تطوّر المجتمع فقد غادر معظم سكّان هذه المدينة الحُفر، وانتقلوا إلى العيش في بيوت الحجر والإسمنت في «مطماطة» الحديثة، لكن بعضهم لا يزال يستوطن الحفر، تمسكاً بالتاريخ والعادات والتقاليد واللغة الأمازيغيّة.

إن هذه الظاهرة الفريدة من العمارة لم تقتصر على قرية «مطماطة» بالجنوب التونسي فقط، بل نجد لها نظيراً في منطقة الجبل الغربي بليبيا تحديداً في منطقة «غريان». وبيوت الحفر في «غريان» هي أيضاً مقامة تحت الأرض، وهي العمارة المحلية لسكان منطقة «غريان» الليبية، حيث لجأ المعماري الليبي القديم لحفر البيوت تحت الأرض بسبب المناخ القاسي بالمنطقة حيث الطقس بارد جداً في الشتاء حار جداً في الصيف، وبذلك وفّر الحماية والعزل الحراري للبيت على مدار العام.

حوش حفري بغريان «ليبيا»

كذلك، مدينة «ديرنكويو» إحدى المدن التابعة لمحافظة «نوشهر» في دولة تركيا، وتعتبر من عجائب الدنيا ومن أبرز الاكتشافات الأثرية التي أثارت فضول العالم وحيرت علماء الآثار، كأنها سر من أسرار الحياة، ولغزاً يعجز العلم عن حلّه، أمّا بالنسبة لتسميتها بديرنكويو والذي يعني البئر العميق، فهو بسبب عمقها تحت الأرض؛ حيث تقع تحت الأرض ويصل عمقها إلى خمسة وثمانين متراً».

لأن ما يسكن الرؤوس لا يترك مكانه لحقائب السفر ..

كرموسة بوقويدر الاسترالية

ميكائيل الحبوني. الباحث في التراث الليبي

شجرة التين، « الكرموس» حسب نطق اللهجة الليبية لها، يعرفها الجميع في ليبيا، وكذلك في كل مكانٍ تنبت من تربته، لكن هذه الشجرة بالذات تختلف، إنها الشجرة المعروفة باسم كرموسة بوقويدر، التي تختلف عن غيرها لأن لها قصة نبتت بذرتها في عمق تاريخ ليبيا الحديث، لهذا فإن شجرة «الكرموس» هذه هي بمثابة صفحة غنية في كتاب تاريخ موغل في التفاصيل، كعادة كل كتب التاريخ .

خلال الحرب العالمية الثانية التي دار ــ جزء منها على التراب الليبي ــ تم تخصيص موقع قريب من هذه الشجرة ليكون مقراً للفرقة الاسترالية المقاتلة، وما إن اكتشف الجنود الاستراليون أن تحت هذه الشجرة كهفاً متسع الأرجاء، حتى قرروا تحويله إلى مستشفى ميداني يعالج جرحاهم، ومن الطبيعي أن يكون هذا المستشفى وهذه الشجرة مسرحاً للكثير من الذكريات والمواقف التي سكنت أذهان جنود هذه الفرقة وغادرت معهم إلى بلادهم عندما انتهت الحرب لأن ما يسكن الرؤوس لا يترك مكانه لحقائب السفر .

لقد قرر الجنود الاستراليون أن يحملوه معهم شجرتهم إلى استراليا، لعل الذكرى لا تموت ولو مات أصحابها، لذلك نزعوا من جذعها فرعاً وغرسوه هناك، على بعد آلاف الأميال وفي الطرف الآخر من العالم، وأزهرت الشجرة ونمت وتفرعت، وأصبحت

مكاناً لاحتفالات سنوية تقيمها رابطة قدامى المحاربين التي أطلقت على نفسها اسم «رابطة جرذان طبرق»، في إشارةٍ إلى موقع المستشفى الميداني الذي كان تحت الأرض، وكانوا يدخلون إليه ويخرجون كما تفعل الجرذان تحت الأرض، وكان من المقرر أن تقيم هذه الرابطة احتفالها في طبرق عام 2011، إلا أن التطورات السياسية منعت ذلك، لكن شجرة «بوقويدر» لا زالت شامخة هناك، في استراليا، لعل الذكرى لا تموت ولو مات أصحابها .

النقوش الحجرية كتابهم الأول ..

المجاي .. بدو افريقيا الأسطوريين

الليبي. قسم الترجمة

يعتبر «المجاي» من أوائل البدو الرعويين في القارة الإفريقية حسب بعض المصادر، وهم قدماء قبائل البجا.المجاي، أو «المجاو»، وهي قبيلة عاشت في عهد الدولة القديمة في مصر 2700 ق م، وقد عرفت في عهد الدولة الوسطي باسم «حارس الصحراء».

وقد ذكر «هومان كيس» أن كلمة «مجاي» تعني رجل من «البجا»، وبّين نسبه إلي أرض وقبائل «البجاه» وهم أصلاً رحّل من شعوب «النوبيا ويني». تأثروا بالساميين، وكانوا يعملون بالزراعة.

اختلط «البجا» بالمصريين بعد وحدة الديانة المصرية ومشاركة الجيش في طرد

الهكسوس، رغم أنه من المعروف عن البجا حب العزلة وعدم الإقبال علي الانفتاح والاتصال بالغريب.

ويعتبر «المجاي» من أوائل البدو الرعويين في القارة الأفريقية، أي أنهم من قدماء قبائل «البجا» الحديثة الذين تقع أراضيهم جنوب مصر وشمال السودان، وتتوسطها المرتفعات الحادة والوديان الواسعة التي تفصل بين وادي النيل والبحر الأحمر، ويعتبر «البجا» من أوائل الشعوب الأفريقية التي اعتمدت في معيشتها علي رعي القطعان الأليفة.

4000 سنة من التاريخ :

تاريخ «المجاي» يمكن جمعه من خلال الشواهد الأثرية والسرد القصصي من القبائل الحديثة. وقد أوضح النص الذي سجله أمير إقليم «حور» في عصر الثورة الاجتماعية صلة «المجاي» مع «الواوات»، حيث جاء فيه أن : ((كأي» أمير حور علي لسان أبيه «نحري» علي بعد 27 كم في الصحراء ناحية الشرق في المنيا تخليداً لانتصارها علي «المجاي» و»الواوات.)) مما جعل المؤرخين يرجحون احتمال أن تلك الفرق النوبية حاربت بجانب الإهناسيين.

كانت كلمة «المجاي» المصرية القديمة تطلق في عصر الأسرة الثامنة عشر علي نوع بعينه من قبائل الصحراء الغربية الذينً كانوا يعملون في الكشافة ويقومون ببعض العمليات الخفيفة في الجيش ويحملون أسلحة خفيفة، وأدت بمرور الزمن إلي إشاعة كلمة «المجاي الشرطة» حتى أصبحت تطلق علي رجال الشرطة إن لم يكونوا نوبيين أو من قبيلة المجاي بالذات، لأنه من المؤكد أن أيام الدولة الحديثة 1575-1468 ق.م.

كان معظم ضباط «المجاي» من المصريين، وكذلك قوات «الشركة» كما أشارت إلي ذلك مقابر (العامرية والكتاب)، وجاء في نص أنشودة «آمون» للفرعون «تحوست الثاني» 1490-1510 وانتصاره ، وذكر نقش معبد الدير البحري في مدينة الأقصر في عهد الملكة ساحرة الكو «حتشيسوت» 1468-1490

عند مغادرة وادي النيل والعبور إلي الصحراء كانت أشعة الشمس ترسل أشعتها وتنتشر في كل اتجاه ولكن لم تكن دائماً علي هذه الشاكلة، فقبل سنين طويلة عندما بدأت مجموعات حامية الهجرة من آسيا إلي شمال شرق أفريقيا عبر الجزيرة العربية قبل 6000 عام، أشرقت الشمس وتدحرجت أشعتها علي أراضي تكسوها الحشائش والأشجار المتفرقة علي الجبال التي تزخر بالظبيان الوحشية والوعول والنعام والغزلان إضافة إلي الأسود والأفيال .

إن وصول المجاي الأجداد قبل أربعة آلاف عام يمكن أن نتذكره اليوم من خلال بدو «الإمارار» في السودان الذين يتحدثون بلغة البجا، و»البجا» يرجعون إلي «كوش ابن حام» وقد هاجروا بعد الطوفان حيث ادمجوا أنفسهم في هذا الإقليم.

ومن ضمن الرسومات المعاصرة لتلك الفترة، فإنه في ثقافة المجموعة وجد إن الماشية هي أكثر شي تم تصويره بعناية ودقة، فقد تم تصويرها بشكل فني، وتم تشويه قرونها بتكبيرها مع إظهار تميمة تتدلي من عنقها كدلائل واضحة علي التدجين (أي جعل الحيوان أليفاً والقيام بتربيته)

وقد بينت دراسة مناخية أن الإقليم أصبح يزداد جفافاً خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، ونتيجة لذلك فقد اضطر الرعاة الصحراويون لتحسين مهاراتهم، وبمرور الزمن ظهر «المجاي» في سجلات «سمنة» في بداية القرن الثاني 1873 ق.م.، ويبدو

من الواضح أن المصريين قد كتبوها تقديراً واعترافاً بمقدرات المجاي .

استعان بهم الفراعنة .. قضى عليهم الفراعنة:

وفي لوحةٍ جداريةٍ محفورة موجودة في معبد أضرحة الأسرة الثانية عشر في «مير»، خمسون كيلومتراً جنوب مدينة أسيوط الحالية، يظهر رجال من قبائل «المجاي» وهم يرعون قطيعاً من الماشية تحت نظر ثلاثين عيناً من المصريين، مع ظهور ملامح «المجاي» بأجسامهم النحيلة وصدورهم العريضة وشعرهم الكثيف، وهذا الشكل لقدماء «المجاي» يتطابق في الشبه إلى حد كبير مع قبائل البجا الحديثة .

وفي نقطة معينة نجد أن السجل غير واضح فيما يتعلق بسؤالٍ عن زمن بداية علاقات المجاي التجاريةً والعسكرية مع المصريين بالتحديد، فعلي الأقل منذ المملكة الفرعونية القديمة 2135-2650 ، وهو الوقت الذي كانت تُبني فيه الأهرامات، قام المصريون باستغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية. وفي فترة حكم تحتمس الثالث (1353-1391) كانت المناجم تنتج ما مجموعه 1100 كيلو جراماً من الذهب سنوياً، وكانت هذه كمية كبيرة بالنسبة لذلك الوقت، كما كانت في ذلك الوقت قيمة الفضة أغلي من قيمة الذهب. ونتج عن هذا النشاط تشغيل «المجاي» بشكلٍ مكثف في الجيش المصري خلال فترة المملكة الجديدة في أواخر النصف القرن الألفية الثانية قبل الميلاد، وبعد خمسمائة عام من ظهور سجلات «سمنة» كانت فيالق كاملة من الجيش ــ يطلق عليها «المجاي» البعثات التنقيبية عن الذهب ــ قد وظفت المجاي كجنود حراسة ومرشدين، وفي إحدى العمليات التي رعاها الملك رمسيس الثالث سنة 1180 ق م، تضمنت خمسة آلاف جندي و2000 من عبيد المملكة الفرعونية وثمانمائة من الأسري الأجانب، فهذا العدد الكبير من الناس وهم يجوبون الصحراء كانوا يحتاجون للدعم، لذلك تعتبر خدمات المرشدين وخدماتهم كإدلاء ذوي معرفة، أمراً أساسياً بالنسبة لهم إضافةً إلي الجنود المجاي الذين كانوا يعملون كحراس مرافقين لقوافل الحمير التي كانت تعمل في خدمة المناجم (الجمال لم تصل إلى الإقليم إلا بعد 1000 عام من ذلك الوقت)، وقد اعتمدت قوافل التجارة علي الحدود الجنوبية بنفس الشكل علي معرفة «المجاي» للأراضي الممتدة لما بعد وادي النيل في سنة 1550 ق م، وكانت قوات «البجا» قد ساعدت في طرد الغزاة من مصر، وأرجع مؤلف (اثيوبيكا – في القرن الثالث) اليوناني «هليودرورس» السبب إلي شجاعتهم وبسالتهم في المعارك ضد الفرس حوالي 700 سنة قبل الميلاد، وقد تم إعفاء «المجاي» من دفع الجزية لمدة أربعة عشر عاماً، وفي بعض الوثائق يذكر أن حكام المملكة الجديدة قد استخدموا أعداداً كبيرة منهم في الشرطة من ضمن الأعداد الكبيرة للمصريين، وبالطبع هذا النموذج هو من التكتيكات والخطط القديمة التي أصبحت فتراتنا الاستعمارية الحدية شائعة (كاستخدام أناس غرباء للمساعدة في السيطرة علي السكان)، وهناك إشارة طفيفة بخصوص البدو الرحل في كتابات مصر القديمة حتى بعد غزوة الإسكندر الأكبر والفترة التي أعقبتها وبداية عهد سلالات البطالمة الحاكمة وبخلاف قدماء المصريين في الفترة لعام 332 ق م، فقد تزاوج البطالمة اليونان مع «المجا» ومع الآخرين من غير المقيمين علي ضفاف النهر من القبائل المصرية بمنتهي السهولة. وهكذا استقروا

في المناطق التي كانوا يعيشون فيها، وبدأو بالتطور حيث تقنية صيد الحيوانات وجمع الثمار وتربية الحيوانات والحرث، وتركوا الأكل الذي يأتي عن طريق السلب والنهب، وأصبح الرعاة يعتمدون بشكل متزايد علي المزارعين الحرفيين للحصول علي الغذاء المنتج من الزراعة، وفي قبائل «البجا» اليوم يشتغل الرجال في الرعي وحلب المواشي، بينما تزرع النساء قطعاً صغيرة من الأراضي بالحبوب.

إن معرفة «متي بدأ الرعاة هناك يعيشون حياة البداوة»، ستبقي سراً غامضاً، ومن خلال الأدلة الظرفية التي تؤرخ سنة 3200 ق م. قبل وقت قصير من قيام حكم السلالات في مصر، حيث كان يوجد رافد للنيل يعاني من الجفاف في أغلب الأوقات، وينبع من المرتفعات الشرقية، ويصب في النيل من جنوب الحدود المصرية السودانية .

المجاي في الكتابات الكلاسيكية :

وفي كتابات اليونان لم يكن يطلق علي بدو الصحراء الشرقية أسم «المجاي»، فكانوا أحد صنفين، أما أولئك الذين يعيشون بين النيل وجبال البحر الأحمر، ويطلق عليهم «اليم – البليميس»، أو الذين يعيشون في المناطق الساحلية «تروجوديتس Trogodytes »، وكان المؤرخ اليوناني «هيروديتس» يصفهم أنهم كانوا سريعين في الجري (العدو)، وشبه كلامهم ولغتهم كصوت الخفاش .

إن مؤرخي الجغرافيا «ارشميدووس» و«سيكس» و«استرابو» وصفوا «المجاي» بأنهم يعيشون حياة البداوة في شكل تجمعات، وكل مجموعة لها زعيم طاغي عليها. وكانوا يعيشون علي الحليب والدم، ويقومون بمزجهما معاً، ولا يطلقون لقب الأب علي أي إنسان، بل يعطونه للثور أو البقرة طالما أنهم كانوا يؤمّنون معيشتهم منها، وأي رجل يصاب بمرض عضال يتخلصون منه، وغالباً ما يغتالون المسنين منهم، ونتيجة ذلك نري «التروجوديتس» يملكون بنية جسمانية جيدة ويمتازون بالنشاط والقوة، حيث لا يعيش الشخص منهم أكثر من ستين عاماً، ويمتازون كرماة أسهم حاذقين، ومهرةً في صيد الأفيال، فهم يقطعون أوتار أقدام الضحية قبل القضاء عليها، ويعتقد أن هذه الطريقة لا تزال تستخدم إلى الآن كما اكتشف السير «صامويل بيكر» عندما قام بزيارة الإقليم عام 1860 م.

البليم يتصدرون المشهد :

وفي عهد البطالمة بدأ بدو الصحراء هؤلاء في التغير، حيث اكتشف الجمل، وأصبح جزءاً من الاقتصاد الرعوي للبليم والتروجوديتس، خلال القرون الأخيرة من فترة قبل الميلاد، فبعد وصول الجمل بدأت القبائل في زيادة حجمها وقوتها ونشاطها مثل الرسومات علي الصخور واللوحات الحجرية ، وإضافة إلي تصوير حيوانات تلك الفترة فان كثرة الرموز القبلية تعكس ارتقاء مستوي جديد من الهوية والإحساس المتزايد للبدو بالقوة التي استخدمها «البليم» ضد الرومان، وبعد موت الملكة كليوباترا عام 30 قبل الميلاد أصبحت مصر جزءاً من الإمبراطورية الرومانية، وكان سلوك الرومان تجاه البدو مختلفاً عن اليونان فقد عاملوهم كنوعٍ من الوحوش الموجودة في الصحراء، فبدأ البدو في مهاجمة الأراضي الرومانية .

وفي النصف الأخير من القرن الثالث توّحد «البليم» ليشكلوا تحدياً أزعج الإمبراطورية الرومانية وشكل خطراً عليها، وحسب المؤرخ «يوسيبيوس» من «كايسرا» فإن «البيلبميو» سيطروا علي وادي النيل سنة 268 م من أسوان حتى بطليمايس (سوهاج الحالية)، وحسب المؤرخ البيزنطي «بروكوبيوي» فإن الإمبراطور «ديوكلتيان» الروماني واجه نزاعات مع البليم مما جعله يتخلى عن 155 ميل علي امتداد النيل للبليم وللنوبة أندادهم، وتسمي هذه المنطقة «دوديكاشوينس» وتقع جنوب أسوان باتجاه الحدود السودانية المصرية الحالية.

وقد قام الإمبراطور بدفع الجزية للبليم سنوياً، وسمح لهم بدخول معبد «إيزيس» في جزيرة «فيله»، ورغم أن «البليم» سيطروا علي مناطق النيل الأعلى لحوالي ثلاث قرون فإنهم لم يصبحوا سكاناً مستقرين بل عادوا إلي مناطقهم في الصحراء، وحسب المؤرخ بروكوبيوس فإن الإمبراطور في عام 451م هزم البليم وأحرز سيطرة جزئية للرومان. وفي عام 536 تغيرت الأحوال وحرّم الإمبراطور «قسطنطين» العقيدة الوثنية وأزال الأصنام.

إن أسلاف قدماء المجاي هم جزء من شعب البجا المسلم، بما فيهم قبائل البشاريين، وأما لالا والهنادوة ففي منطقة جنوب شرق مصر وشمال شرق السودان يوجد حوالي مليون شخص من المتحدثين بالبداويت، وهي لغة «البجا»، رغم أن الكثير منهم يتحدثون العربية.

إن جماعات البجا معروفة بعزلتها بينما توجد مجموعات أخري لديها اتصال مع الشعوب المستوطنة في وادي النيل، وخير دليل ممارسة البشاريين للتجارة مع مدن

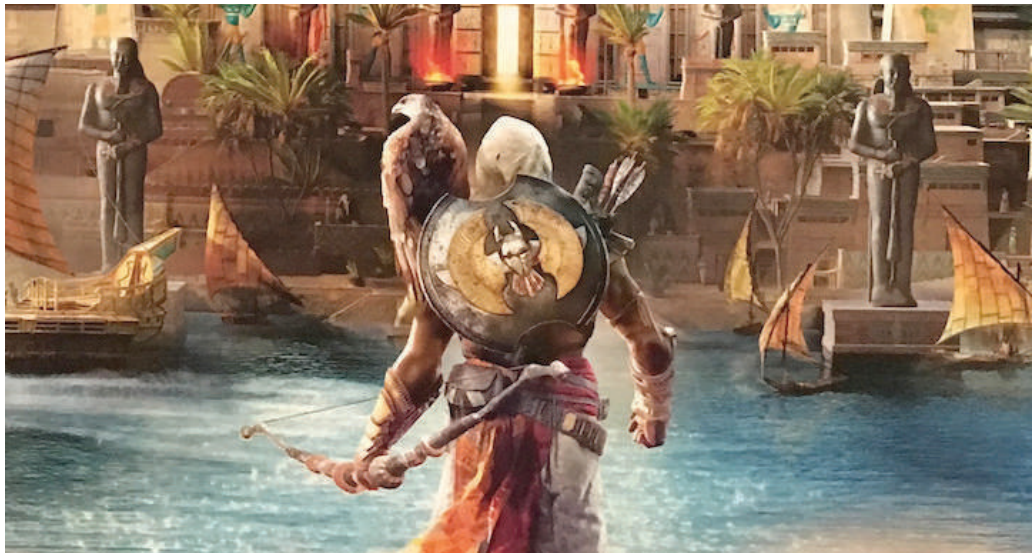

وقري وادي النيل وسكان البدو التي نشأت منذ بزوغ فجر الحضارة في مصر .

المجاي والمدجاي .. ثنائية السلطة الأزلية :

لقد اختلف المؤرخون في الموطن الأصلي لقبيلة المجاي، فذهب فريق منهم بأنهم من المنطقة بين الجندل الثاني حتى التقاء النيل الأزرق بالأبيض، وهناك من يقول إنه من الجندل الثاني، وقد شاركوا في معارك مع الجيش الفرعوني، وهناك وجه ثالث يذهب إلي أن موطنهم النيل الأزرق، وهناك وجه رابع يقول بإنهم كانوا يعيشون بين البحر الأحمر والنيل، وفي نص بتاريخ 1986-1991 ق.م. علي لسان أمنمحات الأول يقول : ((استوليت علي شعب «واوات»، وقبضت علي شعب «المجاي»، وهناك نص آخر للأسرة الثالثة عشر 1633-1786 ق.م. يشير إلي حضور زعيمين من المجاي لمصر برفقة مجموعة من الجواري وطفل وخادم لتقديم الولاء للملك، وكان أحد الزعيمين يحمل لقب زعيم المجاي والثاني لقب «مدجاي»، وقد فسر «جاجنز» تكرار لقب «مدجاي» وهو لقب يعني «الزعيم الثاني»، بأن الأول تعني النوبية التي تعيش علي النهر بمقابلة قبيلة المجاي سكان الصحراء، وقد عثر علي نقش لقوم نقشوا في أهرامات الجيزة إبان الدولة القديمة، يظهر فيه قوم نحسب أنهم أقرب شبهاً بالمصريين في الوجه والجمجمة، وكانوا في بداية الأمر ينتمون إلي إقليم نحس جنوب غرب مصر، وعرفوا بعداءهم الشديد للمصريين، وامتد نشاطهم إلي الجنوب بين اريتريا والضفة اليمني للنيل، ونشاطهم تركز علي تجارة العبيد من إثيوبيا، وازداد أيام الأسرة التاسعة عشر 184-308 ق.م.

وفي فيلم لأسطورة المؤمياء، المجاي كانوا يمثلون حراس للجسد المصري الفرعوني، وفي كتاب «رجل من برونز» لسكوت اودين شخص يدعي «بركة هازدربال» يستدعي مجموعة محاربين مدجاي تجاه الصحراء فهم كانوا مصنفين كأكثر نخبة من المحاربين بمصر .

إن تاريخ المجاي الذي يعتقد أنهم هم قبائل «البجا» هو تاريخ مليء بالأحاديث والقراءات حسب كتاب العالم «روبرت بيرج»، وكتاب «قاموس مصر القديمة» لتوبي ويلكسون .

الرجل والبحر

«بودلير»

أيها الرجل الحر
تعشق البحر دائماً
البحر هو مرآتك ، في تموجات
صفحته التي لا تنتهي
تتأمل روحك
روحك هوة ليست أقل مرارة

تستمتع بالفوضى داخل أعماق صورتك
تعانقها بعينيك وذراعيك
وينشغل قلبك أحياناً عن خفقانه
بضجيج هذه الشكوى الجامحة المتوحشة
كلاكما غامض وكتوم ، يا رجل
لا أحد علي الإطلاق سيري أسرار هويتك
أيها البحر لا احد يعرف ثرواتك الخفية

أيها المتصارعان قد مرت قرون لا حصر لها
وأنتم تتصارعون بلا رحمة ولا ندم
من شدة حبكما للمذابح والموت
أيها المتصارعان الأبديان

الليبي . قسم الترجمة

الشنتوية .. عن كتاب Shinoismo
لمؤلفه Mario Aprea

ديانة أم اسلوب حياة أم منظومة تقاليد ؟

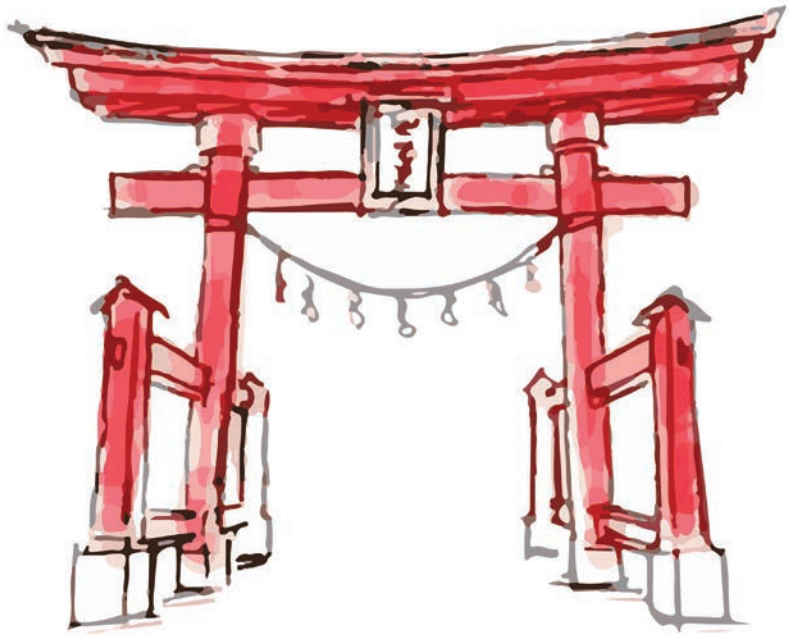

الليبي . قسم الترجمة

الشـنتوية أو «شـتنتو»، ببسـاطة هـي ديانة ولـدت وظهـرت مـن اليابـان، وفي الماضـي كانت هـي ديانة الدولة، هذه الديانة تشـكل الحيـز الأساسـي مـن تـراث اليابـان، فقد كان السـكان الأوائـل الذيـن هاجـروا إلـي اليابـان مـن مناطق آسـيا المجـاورة يطلقون عليهـا اسـم «نيبون»، أي بلد الشـمس وذلك لاعتقادهـم بـان الشـمس تشـرق مـن خلف الجبـال المنتشـرة علي الجـزر اليابانية لتنير العالـم كلـه، ولا زالت هذه التسـمية معتمدةً في اليابان.

ويوجـد عندهـم معتقـد آخـر مقـدس وهو «كامـي»Kami ، التـي يمكـن ترجمتهـا كمصطلـح الآلهـة والأرواح، أو الطبيعـة،

والتـي تعنـي بتعريفهـا الوجـود الروحـي، وبعـض هـؤلاء «الكامـي» يمكـن اعتبارهـم أرواح وصيـة علـي مـكان معـين، وآخـرون يتمثلـون ككائـن أو حـدثٍ طبيعـي، وعلـي سـبيل المثـال amaterasu هـي آلهـة الشـمس التـي ذكرتهـا، وهـي تعنـي أيضاً الأبطـال والأجداد الذين يصبحون أجسـاداً مبجلـة بعد وفاتهم، ومـن ضمن «الكامي». وكلمـة «كامي» لم يتـم تعريفها ولا تحديدها بشـكل دقيـق، حيث يقـوم كل تجمع بشـري سـواءً كان عائلة أو عشـيرة أو قرية بتحديد «الكامـي» التـي يرغبونهـا، والتـي يمكن أن ينشـروا منهـا أفضـالاً مـن خـلال حياتهم اليوميـة. أما كلمة «شـنتو» فقد تم إنشـائها عـن طريق الجمـع بين اثنين مـن «كامي» في اليابـان والتـي تعني الـروح أو الآلهة ويمكن قرأتهـا باليابانيـة كانجـيKanji ، وتعنـي الـروح الآلهـة وما يقـال حرفيـاً يطبق في المذبح .

ديانة لا مؤسس لها :

وهكـذا نجـد أن هـذه الكلمة «شـنتو» دلالة علـي أن الجسـد مـن اللّه ، ولـو رجعنا إلي اللفـظ فانـه ظهـر لأول مـرة في مخطـوط و مدونـات بـلاد اليابـان أو «بنهون شـوكي» سـنة 720م.

مـع مـرور الوقت فقـدت أصول الشـنتوية، ولكنهـا تطـورت في نهايـة الفتـرة الماضية، وهناك عدة نظريات حول أسـلاف الشـعب الياباني، إن وصف الديانة الشـنتونية صعب لأنهـا عكـس كل الديانات الأخـرى لا يُعرف لهـا مؤسـس، ولا معتقـد تقـوم عليـه، ولا نسـتطيع معرفتهـا إلا عـن طريـق مجموعة مـن العـادات والمعلومات عبـر التاريخ، فقد نشـأت وظهـرت عدة فـرق وطوائـف تدعي كلهـا الانتمـاء إلـي عقيـدة الشـنتو الأولية، ولكـن لـم يعد أي مـن هذه الطوائـف ينجح في فـرض نظرياتـه وادعاءاته .

إن ترجمـة الكتابة في القرن الخامس، وظهور البوذيـة في القـرن السـادس، كان لهما تأثير عميـق علـي تطويـر نظـام موحـد لمعتقدات «الشـنتو» في غضـون فترة قصيـرة من بداية زمـن «نـارا» Nara ، و«نـارا» هـي مدينة في اليابـان بجزيـرة «هونشـو هوي» أكبـر ولاية في الجزيـرة، وحاليـاً تعتبـر أكبـر مدينـة تجاريـة في اليابان.

وتُعـد «الكويجي» سـجلات لأحـداث قديمة 712 م.، و«النهوشـوكي» «جدليـات مـن اليابـان» حوالـي 720 م.، كانـت مكتوبـة عـن طريـق الأسـاطير والخرافـات التـي لا توجـد في دليـلٍ موحـد (صـوت الأسـاطير اليابانيـة)، وكانـت لهـذه الحسـابات غرض مـزدوج، أولاً دعـم الشـنتوية بالمواضيـع الطاويـة والكونفوشيوسـية والبوذيـة عـن طريـق السـرد، بهـدف إقنـاع الصينيـين بـأن الثقافـة اليابانيـة لم تكن في مسـتوى أقـل، وهـذه السـرديات كانت لنسـب العائلة الإمبراطوريـة، إضافة إلي أنـه توجد العديد مـن الطبقيـة العليـا لبـلاد اليابـان حيث لا يوجـد طقـوس معروفـة لهذه الديانـة كما لا توجـد كتابـات مقدسـة لها.

كتابان لمعتقدٍ واحد :

إن معتقدات «الشـنتو» يتضمنهـا كتابان يعود زمن صياغتهما بالشـكل المتـداول حالياً إلي النصـف الأول مـن القـرن الثامـن الميلادي، والكتابـان همـا «نهونجي» و«كوجيكـي» التي تعنـي «سـجلات الآثار القديمـة»، وتم تدوين هـذا الكتاب في عام 712 م، وكتب بالأحرف الصينيـة مصـورةً بالألفـاظ الصوتيـة التي كان يسـتعملها السـكان المحليون، أما الكتاب الآخـر «نهونجـي» وتعنـي «سـجل الأحداث التاريخيـة لليابـان» وتم تدوينـه عـام 720 م، وفيـه عـرض لتاريـخ اليابـان منـذ القدم حتـى عام 697 م، وفي سـعيه لإثبات عراقة اليابـان ومكانة الأسـرة الإمبراطورية، يحكي

الكتـاب الأول الـذي يتضمـن الأسـاطير اليابانيـة حـول خلق العالم وبدايـة الخليقة، والدور الأساسـي للشـمس في عملية الخلق هذه .

والكتابـان يعتبران من أهم المصـادر لعقيدة وفكـر ديانة «الشـنتو»، أي الخلـق والانبثاق الوجـودي حسـب الكوجيكـي، هـذه الكتب وضعـت بعـد دخـول البوذيـة للبـلاد رغـم محاولـة هـذه الأخيرة تقديم شـهادات حية علـي عقيـدة الشـنتو الأصلية ، إن الشـنتو هـي علـي عكـس الديانـات التوحيديـة الأخـرى لا يوجد بهـا تعريف للمطلق، أي لا يمكـن لأحد أن يدّعـي الصـواب المطلق ولا الخطـأ المطلـق لأن النـاس في طبيعتهم غير معصومـين مـن الخطـأ، ومن هـذه الناحية تعتبـر الشـنتوية ديانـة متفائلة حيـث تعتبر أن الإنسـان في الأسـاس كائـن طيـب، وأن الشـر يوجد نتيجة تدخل الأرواح الشـريرة. وعبـادات الشـنتوية تقتصر علـي إبعاد هذه الأرواح الشـريرة عـن طريـق تنقيـة النفس والصلـوات وتقـديم القرابين للكامـي، هذه الديانة الشـنتوية لا توجد بها عقيدة توحيد حتـى تحدد مظاهـر يمكنهـا أن تتجلي فيها القـوة الإلهية .

هناك دائماً «كامي» لكل شيء :

لقـد ربـط اليابانيـون بـين كل ظاهـر وآلهة معينـة، وأعداد «الكامـي» لا يمكن حصرها، وبإمكان أي شـخص أن يعتمـد آلهة خاصة به، فهنـاك «كامي» البحر، وهـو إله الأمواج العاصفـة للصياديـن وهنـاك «كامي» الجبل والصخـور والثلـج والأشـجار بالنسـبة للحطابـين، و«كامـي» حقـول الأرز والمطـر والنمو بالنسـبة للفلاحـين، و«كامي» مفترق الطـرق بالنسـبة للمسـافرين، و«كامـي» البيـت، وهـو المطبـخ والبئـر والحرائـق بالنسـبة للقرويين، و«كامي» الأرض و الأنهار والرخـاء والعافية بالنسـبة لجميـع الناس .

الشـنتوية لا يوجـد بهـا حيـاة بعـد المـوت، حيث تعتبر جسـد الشـخص شـيئاً مدنسـاً، وتنطلـق روح الميـت بعد تحررها من الجسـد المـادي لتندمـج مـع قـوي الطبيعـة، ويقـال إن أغلـب اليابانيـين عنـد تعرضهـم لأمـور متعلقـة بالموت يقومون بتفويض أنفسـهم إلي العقيـدة البوذية .

إن «الكامي» الـذي ذكرناه هو مفهوم مقدس، وهـو عنصر أساسـي في عقيدة الشـنو، لأن اليابانيـين يعتبـرون كل مـا في بلادهم مولود : النهـر، الجـزر ، الجبال ، البحـار ومظاهر الطبيعة ، السـهول النبات الأشـجار، وكذلك الحكام الأباطرة الذين ينحدرون من سلاسـة أماتـراس، وبعـده الشـعب اليابانـي الذيـن يعدونـه مميزاً علـي كل شـعوب العالم، وأما «نبـراي نـوكام»ا فينظر إليه علـي أنه رئيس الأصنـام الشـنتو ،ومـن بقاياه قطـع مادية يعتقد في قداسـتها، حيـث يعتقدون أنها من أصل الصنـم الرئيس المقـدس، وهذه القطع عبـارة عن مـراءة وحجر وبقايا مسـجة .

قال أحـد فقهاء الشـنتوية في القـرن الثامن عشـر ويدعـي «نونمرحإن» إن كلمـة «كامي» يلفهـا الغمـوض، وأنه لم يفهـم كلمة «كامي»، وعرّفهـا بشـكل عـام علـى أنهـا جميـع الأشـياء التـي تسـتحق التبجيـل وتبحـث عـن الرهبنـة لأنهـا فـوق المألـوف، وكذلـك فـإن القـوة الصانعـة التـي تملكهـا تسـمي «كامـي»، وحسـب الترجمة فإن هـذه الكلمة تعنـي شـيئاً مـن القداسـة، وهـو موجود في الحيـاة اليوميـة ويؤثـر في الإنسـان، ويبعث فيه مشـاعر الاحتـرام والقداسـة والغموض والانبهـار، وكمـا ذكـرت فـإن الشـمس لهـا مكانتهـا الخاصـة لـدي الشـنتوية، لأنهـا مصـدر النـور، ووفقـاً لهذه المعتقـدات كانت السـلالة الإمبراطوريـة التـي تحكـم اليابان منـذ آلاف السـنين مقدسـة، والسـبب أن «نشـوا الأول» سـليل الشـمس المقدسة، كان

قـد وصل إلـى الأرض عبر جسـرٍ عائم بين السـماء والأرض، وفي معتقدات الشنتوية إن الأرض والسـماء بينهمـا صلـة وثيقـة .

لم يذهب الشـنتوا باعتقاداتهـم إلى الإقرار بإلـه واحـد هـو الخالـق الواحـد للكـون، فليـس لعقيـدة التوحيـد مـكان عندهـم، وهـم ويؤمنـون بتعدديـة الآلهـة والمعبودات التـي يقيمون لهـا المعابد والهيـاكل الأصنام والتماثيـل، وعبادتهـم تتـلازم مـع موقـف أخلاقـي حـازم لجهـة الطقـوس، والطهارة الطقسـية تكـون بتمكين الإنسـان من إقامة علاقـة مـع «الكامي».

العناصر الأربعة للشنتو :

توجـد أربعـة عناصـر لعبـادة «الشـنتو»، الأولـي فعـل التطهر «هـراي»، إضافـةً إلي الاغتسـال عندمـا يلـوح الكاهـن بفـرع من شـجرة «السـكاكي» أو ورقة منهـا على رأس المطهر .

أمـا الثانية فالقربان «شـينس» الـذي يكون من الحبوب أو الشـراب، وهـذه الأيام جرت العـادة أن يكون من المـال ،أو قد يكون رمزياً في صـورة غصـن مـن شـجرة «السـكاكي»، والعنصـر الثالـث هـو طقوس الصـلاة، أما الرابـع فـه الوليمـة الرمزيـة (Neori)، وهـي إشـارة إلي تنـاول الطعام مـع «كامي»، وتتبـع هـذه الطقـوس عمليـه تناول شـراب «ميكـي» المقـدس، وهـو مصنوع من شـراب الأرز المخمـر، ومـن المتعبديـن مـن يطلـب أداء الرقصـة المقدسـة للمعبـد «كابـورا»، وهـي علـي خمس وثلاثـين طريقة مسـتمدة مـن أسـاطيرهم القديمـة. الصـلاة عندهم تنحصـر نصوصها غالبا بالمطالب البشـرية.

إن الديانـة الشـنتوية دخلت إلـي اليابان قبل دخـول البوذيـة، رغـم أن الحفريـات الأثرية عثرت علي بعض المسـتلزمات التي تدل علي وجـود عـادات وطقـوس روحانية وسـحرية تعـود إلي فتـرة «جومون»

معتقـدات الشـنتوا القديمـة كانـت تعطـي أهمية ووزن كبير للأسـاطير، وكان يعتقد في وجـود العديد مـن الجنات علي سـبيل المثال : مـا وراء السـماء ، مـا وراء يومس ، ما وراء توكويـو ، مـا وراء الجبـال : هـذه الأماكن لم تكن مكتوبة كأماكن مريحة وبشـكل مريح ولا بخصائـص الجحيم ، ولكن كأماكن متشـابهة

إلـي حـد بعيد في العالـم الأرضي .
الصـدق يؤدي إلي الحقيقـة ، الصدق يؤدي إلـي الحكمة التـي توحـد الإنسـان والآلهة توحيـداً واحداً
«يكون الخير لكل البشـر، الحب هو السـمة الأولـى للآلهـة. أماكـن العبـادة الشـنتوية بالدرجـة الأولـي تولـي اهتمامهـا للمجتمع وبالمصلحـة العامـة للوجود.
الأسرة هي النواة الأساسية لحياة الشخص، وهـي الفريق الذي باتجاهه يولد الإنسـان، ومنـه يولد نهج الحياة ورؤيتـه للعام واضحة المعالم .
تعتبر المزارات الشتنتوية ـــ وتسمي بالمحلية «جينجـا» ـــ مكانـاً للعبادة ومقـراً للكامي، وأغلب الشـعائر التي يتـم تنظيمها هي ذات طابـع احتفالـي» ميتسـومي»، وهدفهـا هو تعريـف الكامـي بالعالم الخارجي، ويشـرف الكهنـة الشـتنتو علـي الطقوس والشـعائر، ويعيـش أغلبهم داخل المزارات ويسـتطيع أي رجل أو حتـى امرأة أن يصبح كاهناً ، وأيضاً الكهنـة يمكنهـم التـزاوج وإنجـاب الأطفال وتسـتطيع النساء الشـابات مساعدة الكاهن في أداء الطقـوس وبعـض الأعمال التي يقوم بالإشـراف عليهـا وهـن يرتديـن ملابـس بيضـاء «كيمونـو»، ويجـب أن تكون الشـابة عزبـاء، وغالبـاً يختارهـن الكاهن مـن بناته . شـريعة الشـنتو لا تعارض تعـدد الزوجات بـل تقـره، وإن كان غيـر معمول بـه عندهم هذه الأيام، وتسـلم المـرأة اليابانية بالمجتمع الذكـوري، ومـن ثـم يحـق للرجـل في تعدد الزوجـات بينما المـرأة لزوجها فقـط، ولكن لا يمنـع هـذا مـن احتـرام الحيـاة الزوجية وإعطائهـا هالـة وموقفاً سـامياً، إن طقوس الـزواج في اليابـان لا تزال تعتمـد الطقوس الشـنتوية المتوارثة حيث يتـم الزواج في أحد المعابد .للشـنتو.

ثقافة وعادات واسلوب حياة :

إن الديانـة الشـنتوية مبسـطة ولا تطالـب أتباعهـا بطقوس خاصـة ومعقـدة، كما أنها علـي اسـتعداد للتعايـش مـع أي مذهـب، لذلـك باتـت الشـنتو بالنسـبة لليابانيـين في موقـع التاريخ والتـراث والعـادات وبطقوس متوارثـة يمارسـها معظمهـم علي أنهـا حالة مـن التعبير عن الانتماء للوطـن والحضارة ، وحسـب ما هو مبين، يصـح القول إن مذهب الشـنتو ما هو إلا عـادات اجتماعيـة يابانية تقليديـة ومتوارثة عبـر الأجيال، إن الشـنتو هي أسـلوب حياة يعيشـها اليابانيـون، وأهم ثلاثـة أشـياء ترتكـز عليهـا الشـنتو هي ما ذكرنـاه بالدرجـة الأولـي، الشـمس، ،ثـم الأسـلاف، ثم العائلة الإمبراطورية ، وتقتصر أغلـب طقوسـهم علي زيـارات موسـمية، إن ديانة الشـنتو لا تسـتخدم الصورة والرسـوم في معابدهـا، لكنهـا تعتمـد الرمـوز وهـي كثيـرة، وأبرزهـا المـرآة، وهـي عندما تشـير إلـي الارتباط مـع آلهة الشـمس، حيث المرأة هي الجسـم العاكـس لنور الشـمس، وكذلك يسـتخدمون السـيف والسـجة أو العقـد المكـون من مجموعة من الحبـات وتتكون من الجواهـر في العادة .
لـم يعـط الدسـتور اليابانـي أي امتيـاز للشـتنتوية عـن غيرهـا، بـل تركـوا الحرية للمشـاركة في الأعمال الدينية أو الاحتفالات ومـا إلـي ذلـك، وتمتـع الدولـة وأجهزتهـا عـن إدخـال الديـن في المناهـج الدراسـية أو القيـام بـأي نشـاط دينـي آخـر، ورغـم ذلك فـان الشـنتوية تبقـي عقيـدة متأصلة في اليابـان والإمبراطـور هـو رمـز الوحـدة ومحـط تقديس الأسـلاف ورؤيـة التأليه في كل الطبيعـة مـن أمـور وممارسـة للطقوس الشـنتوية في الـزواج والجنائـز وغيرها، كل هـذه الأمـور جعلـت تاريـخ اليابـان وواقعه لصيقـاً بالشـنتوية .

بعيونٍ غربية ..

بدو العراق والجزيرة العربية

هبة كمال سعد - مصر

صدر عن مركز التاريخ العربي للنشر بجمهورية مصر العربية؛ كتاب «بدو العراق والجزيرة العربية بعيون غربية»، للدكتور علي عفيفي علي غازي، والذي يمثل محاولة للتقليب في صفحات كتابات الرحالة الغربيين لنرى بعيون هؤلاء الغربيين، باعتبارهم الآخر، مجموعة من قيم وعادات وتقاليد بدو العراق والجزيرة

العربيـة، إذ يتكـون مـن مجموعـة مـن العناويـن، في العنـوان الأول «آلات الطرب البدويـة»؛ نقـرأ عـن أغانـي وأناشـيد وأهازيـج البـدو، ومواضيعهـا، وأقسـامها وأنواعهـا، والرقصـات المصاحبـة لهـا، وآلات الطـرب البدويـة، وخاصـة الربابـة والطبـول والنـاي والمزمـار والدفـوف.

وفيمـا يخـص موضـوع وسـائل الـري عنـد الخليجـي؛ فيتناولـه العنـوان الثاني «الأفـلاج وسـيلة للـري»، إذ يُشـير إلى أن الأفلاج أقدم وسـيلة للري عرفها الإنسـان الخليجـي منـذ عصـور مـا قبـل التاريخ، ويسـتعرض أنواعهـا، واشـتقاق أسـمائها، والأسـاطير التـي ارتبطـت بها، وإشـارات سـريعة ممـا رصـده الرحالة الذيـن زاروا الجزيـرة العربيـة والخليـج العربـي عـن الـري والأفلاج.

وتحـت عنـوان «الجـراد مـن المأكـولات البدويـة» يُسـلط الضـوء على جنـس من الحشـرات يأكلـه البـدو، ويُقـدم وصفًـا لحـالات الابتهـاج والسـعادة الغامـرة عند رؤيـة البـدو لأسـراب الجـراد، ويرجـع ذلـك لأنهـا مصـدر طعـام رئيـس عنـده لـه ولحيواناتـه، ويـرى كثيـر مـن الرحالة أنـه كطعـام مفيـد إذ أن طعمـه أقرب إلى طعـم الخضروات، ويشـيرون إلى أن البدو يأكلونه مشـوياً ومقلياً ومصلوقاً ومحمراً، ويقـدم مـع الملـح والفلفـل أو البصـل المحمر في السـمن، ويفضلـون الإناث منه، ويميزونها بلونها الأحمـر. وأحيانًا يقومون بتجفيفـه وطحنه وحفظه كمسـحوق لوقت الحاجـة، حيـث يبقـى صالـح لـلأكل لمدة طويلـة، كمـا يطعمونـه للجمـال والخيول، خاصـة أنـه يربـي العضـلات مـن دون أن يتسـبب في سـمنتها.

أمـا العنـوان الرابـع فيتنـاول «مأكـولات بدويـة مـن الحليـب»، حيـث يحتـل حليب الإبـل والأغنـام والماعـز مكانـة أساسـية علـى مائدة البدو، فيشـكل مع ما يُسـتخرج منـه طعـام الأسـرة البدوية، فيأكلـون منه: الشـنينة، أو اللـبن المخيـض، والبقـل، أو اللـبن المجفـف، والمريـس، أو اللـبن المبخر، والزبـدة، والسـمن، واللبـي والجنبـة وغيرهـا.

ويأتـي عنـوان «الإبـل سـفينة الصحـراء»؛ ليتنـاول أشـهر سـلالات الإبل لـدى البدو، وأهمية الإبل للحيـاة البدوية، وأهم القبائل والعشـائر المشـهورة بتربيـة الإبـل، وأجود أنـواع الإبل، ومسـميات مراحلهـا العمرية، وكيـف يحصلون على الأنـواع الجيدة منها، ومـا هي الألـوان والأنواع المفضلـة عند كل قبيلـة؟ وكيـف يقـدر البـدوي إبلـه، وينظر إليهـا باعتبارهـا هـي ثروتـه وبهـا يُقـدر ثراءه.

ويُسـلط العنـوان التالـي الضـوء علـى «الخيـول العربيـة الأصيلـة»، حيـث يسـتعرض أنواعها، وأسـمائها، ومسـميات مراحلهـا العمريـة، وسـلالاتها، والقواعـد والأعـرف البدويـة المرتبطـة بهـا، ويبـين مـدى اهتمام البـدو بالخيل والفـرس، وما تمثلـه مـن قيمـة، وكيـف يوردونهـا المرعى والمـاء، وطريقـة إطعامهـا، وكيفيـة تملكها، ولمـاذا يرفضـون بيعهـا، وكيـف يتشـاركون فيهـا، ومـدى تقديـره للأصيلـة منهـا، ومـا هـي أهـم العشـائر المشـهورة بتربيـة الخيول، وأسـباب تقلـص أعداد الخيول في السـنوات الأخيـرة.

وفي العنوان السـابع «السـباقات والمزاينات البدويـة»، يسـتكمل مـدى اهتمـام البـدو بالإبـل والخيـول، وحـب الفروسـية والمزاينـات في نفوسـهم، وأهميـة الجمـال والخيـول لحياتهـم، ومـا هـي السـباقات التـي يجرونهـا، ومناسـباتها، ولمـاذا تتـم؟ ومـا يرافقهـا من غنـاء. والمواصفـات التي

يتمتع بها الحصان العربي الأصيل، ومواصفات الجمال التي تربى للسباق، أو ما يطلقون عليه الهجن، وأشهر القبائل التي تهتم بتربية الإبل والخيول المعدة للسباقات والمزاينات.

يستكمل العنوان التالي «الفروسية وألعاب القتال» توضيح مدى حب البدو للفروسية وألعاب القتال، والصيد والغزو والإغارة، وترى المرأة البدوية أن الفروسية شرط مهم في البدوي، حيث يربى منذ نعومة أظفاره على صفات الفروسية وحب الخيل، ويتعود منذ الصغر على القتال والكر والفر والصمود على ظهر الفرس، ويُعدد أهم العشائر العربية الشهيرة بالفروسية.

يتناول عنوان «ألعاب أطفال البدو» رؤية الرحالة للأطفال عند البدو، حيث يذكرون أنهم ليس لديهم ألعاب كثيرة، ويقضون أوقات فراغهم في الغالب برعي الحملان، أو بمساعدة أبويهم،إلا أنهم رغم ذلك لديهم مجموعة من الألعاب منها: مزمارة، دوداحة، خنينة أو «خريرة»، دسيسة، زقطة، الفنانة، الكعيب، «خيل وخيل»، البياتة، الحاجية، كما يعرف أطفال البدو بعض الألعاب الخطرة كالرمحة، المعكالة، الشارة، «مُذمح سارة». وتعرف الفتيات والبنات البدويات القليل من الألعاب، إذ ليس لهن ألعاب كألعاب الصبيان.

ولما كان لشهر رمضان الفضيل خصوصية مميزة عند البدو، فإن الأطفال لديهم ألعابهم الخاصة بهم، وهو ما يحاول العنوان العاشر «ألعاب الأطفال الشعبية الرمضانية» تسليط الضوء عليه، فبدا بتعريف مدلول كلمة الألعاب الشعبية، والخصائص التي تميزها، باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الموروث الثقافي والشعبي في الجزيرة العربية والخليج العربي، ويرتبط الكثير منها بشهر رمضان المبارك، ولا تزال الألعاب الشعبية حاضرة رغم الحداثة، وتعتبر جزءًا لا يتجزأ من المأثورات الشعبية، لدى أطفال الأردن ومصر والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة.

يُبين العنوان التالي «المجالس» أهمية المجالس في الجزيرة العربية والخليج والعراق باعتبارها حاجة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، فهي ظاهرة لها جذورها التاريخية، وتلعب دوراً واضحاً وملموساً في المجتمع الخليجي، فهي تربي الأجيال، وتعلم الصبية الصغار، وهي أشبه بالخانات التجارية، والندوات الاجتماعية، والصالونات والمنتديات الأدبية، والمجامع العلمية.

يطرح العنوان «القهوة» باعتبارها أداة الضيافة البدوية، فيُعرف الأصل الاشتقاقي للكلمة، وبشجرة البن، وكيف انتبه الإنسان لأهميتها كمشروب منبه، وكيف دخلت العالم العربي والإسلامي، وموقف علماء الدين منها، وأخيراً شيوعها لدى البدو، وللقهوة عند البدو منزلة خاصة، ومكانة متميزة، فهي شراب سمرهم، ورمز كرمهم، ومشروبهم الشعبي والرئيس. ويبين كيفية إعداد القهوة، موقد القهوة، وأدوات القهوة النحاسية والبرونزية المستخدمة في تجهيزها، وهي المحماس، المهباج أو الهون، الدلال، البيز، الفناجين، الصينية، وكيفية إعداد القهوة، ومن يتولى مهمة إعدادها وتقديمها، وكيفية شربها، وعدد الفناجين المسموح لكل فرد بشربها، وعدد مرات شربها، وأول من تقدم له القهوة، وأخيراً يجيب على تساؤل: هل تشرب المرأة البدوية القهوة؟

يؤكد عنوان «قواعد وأسس الزواج» على قيام الزواج عند بدو العراق والجزيرة العربية والخليج على قواعد وأسس، وتكافؤ، فيعدد الصفات التي ترغب أن تجدها الفتاة في زوج المستقبل، وكذلك ما يريده الشاب من زوجة المستقبل، ويوضح مدى أحقية ابن العم من الزواج من ابنة عمه، ومدى ثبوت قاعدة تزويج الكبرى أولاً، وأخيراً يؤكد على أن الزواج ليس شأناً فردياً يخص الفرد في القبيلة أو العشيرة بقدر ما هو شأن جماعي يجب أن يُناقش في المجلس.

ويستكمل العنوان التالي «طقوس وعادات الأعراس»، حيث تبدأ بالخطبة، ثم اجتماع مجلس العشيرة والقبيلة لإقرار الخطبة والموافقة عليها، ثم تقدم الخاطب رسمياً، ليتم الاتفاق على المهر والجهاز، وهنا يأتي دور «المطوع» ليقوم بأداء الطقوس الدينية للزواج، وبعدها يقوم الزوج بذبح الذبائح ونصب خيمة العرس، وتذهب الزوجة لإحدى المدن لشراء الجهاز والذهب، وما يتبع ذلك من الهدايا التي يقدمها الزوج لزوجته وأهلها، وإعداد الولائم لأفراد عشيرته وقبيلته، وأخيرًا يتم الزفاف، وما يتبع ذلك من خلوة، وهدايا تقدمها الزوجة لمن يأتون لمباركتهم صبيحة يوم العرس، والذبائح التي يذبحها والد العروس في أعقاب الزفاف والأيام التالية.

يستعرض عنوان «التحية البدوية» أشكال وتعابير التحية عند البدو، وعلامات الشوق والود وحسن اللقاء والترحيب، وعادات الضيافة والاستقبال، وما يتوجب على الضيف من التحية المعتادة، وما يتوجب على المضيف فعله بعد التحية، وكيف يحيى الرجل شيخه، والولد والده، والكبير الصغير، والقادم الجالس، وبين الأقارب، وما هي التحايا التي تتبادلها النسوة البدويات؟

وتحت عنوان «شهر رمضان في كتابات الرحالة تشارلز داوتي» يستعرض ما رصده هذا الرحالة من عادات وتقاليد وقيم تخص شهر رمضان، وما تعرف عليه من مظاهر واحتفالات وابتهاجات بمناسبة هذا الشهر ذي الخصوصية عند المسلمين عامة، وبدو العراق والجزيرة العربية والخليج خاصة، فيلاحظ داوتي الاستعداد المبكر لهذا الشهر، ويرصد الجدل الذي يثور عندما يشاهدون هلاله، وكيف يحيونه، وما يعانونه من محنة الصيام في الجو القائظ، وكيف يمارسون أعمالهم في ظل الصيام، وهم يتحملون الجوع والعطش بصبر وجلد وأناة، وكيف ينتظرون عيد الفطر بشوق كبير، وعندما يحل تعم الفرحة كل المخيم، ويبدأ الاحتفال به من قبل غروب شمس اليوم الأخير من شهر الصيام، ويستمر لأيام، بالرغم من قيام البدو برعي أنعامهم، والقرويين باستئناف أعمال حصاد التمور منذ اليوم الثاني للفطر.

ينتقل الباحث بعد ذلك لتناول التطير (التفاؤل والتشاؤم) عند بدو العراق والجزيرة العربية من خلال كتابات الرحالة، إذ يتطيرون من العين والحسد، ولهذا يعلقون الخرز الأزرق، ويتشائمون باللون الأسود، ويتفاءلون إذا ما رأوا ثعلباً في بداية الرحلة، بينما يتشائمون من رؤية الغراب، كما يعتقدون في النباتات، ويتشائمون من بعض الأيام، وخسوف القمر في شهر رمضان، ويعدونه من طوالع النحس.

أما تحت عنوان «الجن في مخيلة البدو»، فإن المخيلة البدوية تحفل بالكثير من الاعتقادات في الجن، ويعتقدون أن

الصحـراء آهلـة بالجـن والعفاريـت وأهل الأرض، ويعرفـون نوعـاً مـن الجن يسـمى «السـعرة»، يسـرق الأطفـال، وتعـرف كل قبيلـة بدويـة الجـن بإسـم يختلـف عـن الأخـرى، فمثـلا قحطان تسـميه «سـكن»، بينمـا تسـميه عتيبـة «الأرواح» أو «أهـل الأرض»، كمـا ذكر بعـض الرحالة نوعاً من الجن يسـمى «الـزار»، وينقلـون أنها أرواح تسـبب المتاعـب للنسـاء خاصـة، إذ يعتقد البـدو أن الجن يغوي الإنسـان، ليسـتحوذ عليـه بدخول جسـده، وسـرقة روحه، فإذا مـا تلبسـت جسـده تصيبـه بالمـرض، ولا تتركـه حتـى يموت.

ويؤكـد عنـوان «دلائـل التوقيـت» علـى معرفـة البـدو لعلـم الفلـك، ويظهـر براعتهـم في معرفـة التوقيـت بالشـمس نهـاراً، والنجـوم ليـلاً، وبنـاءً علـى ذلـك يقسـمون النهـار إلـى عـددٍ مـن المقاطـع الزمنيـة حسـب مواقع الشـمس، ويعرفون عـدداً مـن النجـوم، ومواعيـد طلوعهـا، وأفولهـا، والظروف المناخيـة المرتبطة بها، وخاصـة مواسـم الأمطار، وبنـاءً على ذلك يقسّـمون الأمطـار علـى مـدار العـام إلى أربعة مواسـم مطيرة: الشـتوي، السـماك، السـهيلاوي، الجـوزاوي.

ويسـتعرض عنوان «خلخـال المرأة البدوية» رؤيـة الرحالـة لهذه الحلية مـن حلي المرأة البدويـة، والتي ترتديها في السـاق، فيقدم وصـف الرحالـة لهـا، ولكيفيـة اسـتخدام المـرأة إياها.

وأخيـراً يرصد عنـوان «مظاهـر الاحتفال بالمولـد النبوي الشـريف» مظاهر الاحتفال بهـذه المناسـبة الدينيـة، في مكـة المكرمة، وفـق رؤيـة الرحالـة الهولنـدي «سـنوك هيرجرونجـي»، وفي القاهـرة وفـق رؤيـة الرحالـة المستكشـف الفنلنـدي «جـورج أوغسـت والين».

يخلـص المؤلـف إلـى نتيجـة ذات أهميـة، وهـي أن كتابـات الرحالـة الغربيـين لا تـزال تُشـكِّل معينـاً ثرياً لا ينضـب، ورافداً مهمـاً للكتابـة التاريخية عن العراق وشـبه الجزيـرة العربيـة، فقد تجولـوا في بواديها وصحاريهـا، وكتبـوا عن طبيعتهـا ومناخها، وسـكانها، وعاداتهـم وقيمهـم وتقاليدهـم، وأرخـوا للحالـة الحاضـرة، إذ سـجلوا مـا رأوه عـين اليقين، وما عاشـوه حـق اليقين، ووثقـوا المواقـف والعـادات والسـلوكيات التـي تبـدو عادية لـدى السـكان المحليين، في وقـت لـم يكـن أهـل المنطقـة مهتمـين بالتوثيـق، ومـن ثـم فـإن مشـاهدات وانطباعـات هـؤلاء الرحالـة، التـي كتبوها ودونوهـا في مؤلفاتهـم، تُعـد مصـدراً مهمـاً للكتابـة عـن الأحـوال الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصاديـة والثقافيـة والفكريـة والحضاريـة.

وأخيـرًا ، يعتبـر هـذا الكتـاب إضافـةً للمكتبـة العربيـة عامـة، ومكتبـة تاريـخ وتـراث العـراق والجزيرة العربيـة والخليج خاصـة، وينصـح بقراءتـه.

ومؤلـف الكتـاب هـو باحـث تستشـرف مكتبـة الدراسـات التاريخيـة الخليجيـة بـه باحثـاً جـاداً، حاصـل على الماجسـتير بتقديـر ممتـاز عن أطروحتـه المعنونة «أثر الصـراع المصـري العثمانـي في الجزيـرة العربيـة والشـام علـى العـراق 1831-1841»، والدكتـوراه في تاريـخ الخليـج والعراق بمرتبة الشـرف الأولى في موضوع «رؤيـة الرحالـة لقيـم وعـادات عشـائر العـراق 1800-1958». ولـه كتابـات عديـدة منشـورة في المجـلات والصحـف، ويعمـل مديـر تحريـر مجلـة رواق التاريخ والتـراث، التـي تصـدر عـن مركز حسـن بـن محمـد للدراسـات التاريخيـة بدولـة قطر .

الروائية السورية لينا هويان الحسن لمجلة الليبي :

العمل الأدبي شغفٌ لا يرحم

حاورها: حامد الصالحين الغيثي

يُعرّف «شتاين» الإبداع على أنّه «عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي جماعة ما، أو تقبله على أنه مفيد» أما «كلوبفر» فيعرفه على أنه «استعداد الفرد لتكامل القيم والحوافز الأولية بداخل تنظيم الذات والقيم الشعورية، وكذلك تكامل الخبرة الداخلية مع الواقع الخارجي ومتطلباته. وعليه فإن العمل الإبداعي يعتمدُ على التجديد، والرغبة في التغيير، والسعي نحوَ الانتقال إلى أفضل، بالإضافة إلى التجربة الحياتية الخاصة ، والتأملات في هذه التجربة . فعندما نقول عبارة «امرأة مبدعة» فإننا نقصدُ أنّها استطاعتْ تقديمَ صورة جديدة في مجال عملِها، أو في طريقة تعاملها مع البيئة المحيطة بها، أو في تغيير عقليّة الكثير من النساء المنعزلات والراضخات للعرف والمفاهيم الخاطئة. قد تكون بداية الإبداع هي الخروج عن المألوف؛ كأن تنجح امرأة خرجت من ريفٍ أو قرية منغلقة على نفسِها فكريّاً إلى عالم المدينة المحفوف بالمخاطر، وتصبح واحدة من أشهر الكاتبات المبدعات.

«لينا هويان الحسن» كاتبة وروائية من سوريا، ولدت في بادية «حماه» في منطقة «الأندرين» (7 يناير 1977)، درست في البادية السورية المرحلة الابتدائية ـــ وكانت لهذه الفترة التأثير الكبير في حياتها لاحقاً كروائية ـــ وتحصلت على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من كلية الآداب جامعة دمشق سنة 2001.

عملت في الصحافة بداية من عام 2003 في جريدة الثورة السورية في القسم الثقافي، وأشرفت على ملحق الكتب الأسبوعي حتى نهاية 2011.

«لينا» كتبت المقال والشعر والرواية وقصصاً للأطفال، كما وثقت للبادية السورية في عدة مؤلفات منها: «معشوقة الشمس سنة 1998» ـ «مرآة الصحراء في 2000» ـ «سلطانات الرمل سنة 2009» ـ «رجال وقبائل»، وهو كتاب توثيقي عن أعلام البادية السورية عام 2013. في الشعر لديها «نمور صريحة» عام 2011». وفي أدب الطفل لديها «الذئبة أم كاسب» ـ و«أنا سلمى». وفي الرواية تألقت بعدة عناوين منها: «بنات نعش» صدرت في 2005 ـ «نازك خانم» سنة 2014 ـ «ألماس ونساء» سنة 2014 ـ «البحث عن الصقر غنام» سنة 2015 ـ «الذئاب لا تنسى» في نفس السنة. وصولاً لإصدارها الأخير سنة 2018 وهو رواية «ليست رصاصة طائشة تلك التي قتلت بيلا».

ونظراً لأهمية تجربتها فقد كان لنا معها هذا الحوار :

ـ هل لك أن تحدثينا كيف كانت بدايات لينا في الكتابة؟.

الموروث الشعبي والذاكرة، وأحاديث المحيط، عبأت طفولتي التي تشبه باخرة محملة بالبضائع، حمولتك أنت، أهم ما يميزها أنها

لينا حويان الحسن
نازك خانم

لينا حوران الحسن

لينا حوران الحسن

لينا حوران الحسن
الماس ونساء

ثروة لا تختلس، لا تحرق، لا تغرق، لا يمكن أن تسلب منك، إنها معجزة الطفولة الرهيبة، حيث روائحها الطازجة دائماً، وطيارتك الورقية اللامرئية التي ترافقك طوال حياتك وتضيء لك فضاءاتك. هنالك كيمياء خاصة متنوعة في طفولتي تحدثت عنها مراراً، إنه الحظ السعيد الذي منحني ذاك التنوع الغريب، وقد انعكس على أعمالي ولوّنها، وأغدق عليها نعمة «الاختلاف» من حيث المضمون، فكتبت عن البادية، والمدينة، بذات الروح الشغوفة.. لكن تلك هي البدايات، والتي عمليا شكلت دافعاً وجدانياً وتوريطاً عاطفياً يدخلني في عالم الكتابة ويفتح لي بوابات الخيال، فهنالك العمل والكّد اليومي، قراءات تاريخية متنوعة، واطلاعات وثائقية مضنية، أتذكر تعبي وارهاقي وأنا ابحث عن النص الحرفي لوثيقة إعلان «جمال عبد الناصر» إلغاء قانون العشائر، وهو القانون الذين سنّ باستعجال وكانت نتائجه وخيمة على الوضع العشائري والقبلي في سورية. كان عليّ مراجعة وثائق فترة الوحدة بين سورية ومصر صفحةً صفحة. العمل الأدبي ليس أن أجلس مع فنجان قهوة وأشرد قليلاً وأتذكّر وأكتب، إنما كدح حقيقي، وشغف متسلط لا يرحم، يدفعني لحرث الجغرافية التي يفترض أن يتحرك عليها أبطالي.

_ من هم الكُتاب وما هي الكتب عربية كانت أم عالمية التي تركت أثرا عميقا في وجدان لينا؟.

إنه الأدب الروسي، اعتقد أني قرأته كاملاً، على الأقل كل ما ترجم وكل ما وصل يدي. أغرمت بقلم «بونين» والذي اعتبره فنان أدب القصّة القصيرة، ومجموعته « الدروب الظليلة» لا تفارق مكتبتي. أيضاً أغرمت برواية بطل من هذا الزمان لليرمنتوف، إنها شخصية «بتشورين» الآسرة، كان أول درس حقيقي بالجرأة، جرأة أن نكون نحن، أنفسنا، دون وجل أو حذر أو مواربة. ولاحقاً خلال دراستي للفلسفة، توثقت علاقتي بأدب ألبير كامو، الذي حوّل التمرّد إلى قرار واستراتيجية لكل حياتي وأدبي.

_ في رواية «ليست رصاصة طائشة تلك التي قتلت بيلا»، التي قد وصفها الإعلامي الكبير «طلال سلمان» بذروة إنتاج لينا هويان الحسن، هل لك أن تحدثينا ما هي حكاية هذا العنوان الطويل الذي يعتبر (ربما) شيئاً جديداً في العالم العربي؟

أردته عنواناً مختلفاً، فخّاً، إنه عنوان متواطئ مع القارئ أولاً، يسرّب وعداً ما، وأحد مفاتيح الرواية، هو أيضاً تجربة جديدة، أردت أن أكون أوّل من يخوضها . .

_ كتاب «أنا سلمى» الذي أعلن عنه في 7 مارس 2018 ضمن الكتب التي ترشحت لجائزة الشيخ زايد عن فرع أدب الطفل، حدث تمنُع للمرة الثالثة في فوزك بهذه الجائزة، وبالرغم من المُلابسات التي حدثت؛ حدثينا باختصار هل تركت هذه الحادثة أثر سلبياً أم ايجابياً علي لينا؟

تركت عدّة آثار، تحدثت عنها بالتفصيل في أحد منشوراتي على صفحة الفيسبوك، بكل الأحوال صبّ ذلك التمنع في صالحي، حيث صُقل قلمي في عالم أدب الطفل، وأصبح لدي مشروع متكامل في هذا الشأن. تفصح عنه السنوات القادمة، أيضاً علمت حجم الغضب الذي تشعله عند غيرك، حولك، والأصدقاء، لأنك منتج، ومتدفق، وغزير الإنتاج. وتطور الأمر بسبب حقد زملائي الكتاب والكاتبات، الذين افتعلوا ذريعة لمهاجمتي بحجة النقد، بالعموم «النقد» هو المتراس المفضل لعديمي المواهب، وهذا كشف لي حجم صعوبة الطريق الذي سلكته، كل ترهات الجوائز ستمر، وتسقط، بمرور الزمن، هنالك تجربتي التي ستخضع لاختبار الوقت، أما كل تلك الثرثرات، والتفاهات التي يرتكبها الطفيليون، ستسقط مع تقادم الزمن. هم لاشيء.

_لكل إنسان صعوبات تواجهه، كيف تحولت الصعوبات التي واجهتك في حياتك إلى أعمال أدبية؟

الموضوع متعلق بالشغف، أنا ممسوسة، وأكتب بسبب فجوة في دماغي مفتوحة على فضاء الخيال. هذا أمر يختبره قلّة من البشر، أكتب لأستمتع، لأعيش تحت شمس فتنة الورق، والابتكار الذي يغريك فيه بياض الورق.

_ بالرجوع للحديث عن رواية «ليست رصاصة طائشة تلك التي قتلت بيلا» والتي احتفى بها كُتاب وقراء وشعراء كلٍ علي طريقته، والتي كما قالت فيها الشاعرة «سهام الشعشاع» : «هذا الكتاب جعلني أهمل بعض الكتب أو ربما قد يكون أنقذني منها».. ترى هل تساءلتِ يوماً ما هو الأثر الذي خلفته «بيلا بكتاش» على من قرأ هذه الرواية؟.. وكيف وجدتِ الإجابة؟

هذا سؤال للقرّاء، تصلني انطباعات مشجعة وجميلة. بصراحة حالما يصدر الكتاب، أنساه، أو أتناساه، لأني أنشغل بفضاءاتي الجديدة، شخصياتي المقبلة من كوكب الخيال.

_ بما أن مجلة الليبي هي التي تحاورك، ترى من هم الكتاب الليبيين الذين قرأت لهم لينا هويان الحسن؟

قرأت لإبراهيم الكوني الذي اعتبره عالمي أكثر من ليبي.

_ من وجهة نظركِ ما هو رأيكِ في الأدب الليبي؟

سيبزغ الأدب الليبي من مرجل الأحداث الحالية، لم يُكتب بعد، الكتابة الحقيقية سيكتبها أدباء جدد، شباب، عاشوا الأحداث الأخيرة، الأدب يقتات على الحدث، والدم، والتغيير.

_ ما هي النصيحة التي من الممكن أن تقدميها للقاريء وللكاتب الصاعد، الليبي أو العربي على حد سواء؟

لست من هواة تقديم النصائح، فقط أقول: الأدب تجربة عليك أن تدفع ثمنها، ستحارب وبشراسة، طبعاً في حال كان مشروعك الأدبي متنوراً، وتحررياً على نحو لا يقبل الجدال.

بالليبي الفصيح ..

إعداد : مناي ابراهيم

مشتعل أنا بالكلمات .. أتوقد كذبالة شمعة
..
في النزق الأخير من الوجد ..
الوحدة تمنحني براحاً للكتابة
الليل يفسح لي مساحة للتوهج ..
فقط حضوركِ يحيي العشق وهو رميم ..!!

سالم العالم. طرابلس

واثقةٌ ضحكتك المُلهمة
وهي تهدمُ صرح القلق
تُرممُ ما تصدع فينا
وتُعيدُ بناء الفرح !

عبد الباسط أبوبكر محمد /البيضاء

أكثر صدقاً مما تظن
لا تقرأ الشعر
أبداً لا تقرأهُ
ولا تقتبس مقاطع طويلةً
من قصائد الحب الكلاسيكية للموتى
أو الحديثة للمهرجين
لا تحتفظ في خزانتك
بكتب تعليم كتابة الرسائل العصرية
بل عليك أن تعصر دماغك
كإسفنجة قذرة !
قذرة جداً
لتكتب رسالة خاليةً من أكاذيب الآخرين
وتؤلف تعاويذك المقنعة
حتى تنامَ حبيبتكَ مطمئنةً
بعد قراءتها
وتحلمَ بأنك تحت نافذتها الآن
ممتطياً كذبتكَ البيضاء.

حمزة الفلاح. بنغازي

هذا الليل الجسور
يشبه وطن عاق
يتربّعُ على كونٍ من الزوابع
كرقصةٍ بلا إيقاع
تشبه آخر الليل
حمى الثرثرة والهذيان
هوسٌ سقراطي
لا تثريب على ما تبقى مني
فما زلتُ على قيدِ دفتر
أرى فيه ذائقتكِ الخضراء
وأنا مجرد غابةٍ تحترق
أصلبُ اللغة
على حائطٍ لهوف
أقدّدُ أزمنة الحصافة
بمناجل الإرادة دون مواربة

عبد السلام سنان. الخمس

بعض اللحظاتِ
قصيرة..
قصيرة بالقدر الذي يتوقف
الزمن عندها
طويلاً.

مفتاح العلواني. البيضاء

تَمُرِّينَ كَالطَّيْفِ ..
شَفَّافَةً ..
كَأَجْنِحَةِ فَرَاشَةٍ
لِدَرَجَةِ أَنَّنِي أَرْفُضُ أَنْ أَكُونَ شَمْعَةً ..
كَي لاَ يَحْرِقُكِ لَهِيبِي !!!!!!

فوزي الشلوي. الأبرق

هيَ ليبيا

إبراهيم مسعود المسماري

تلـك التـي نحيـا بهـا .. ولهـا ... مـلأتْ شِـغافَ قلوبِنـا ولَـها
تلـك التي انسـكب الجمـالُ على ... أردانِـها .. والسِـحرُ جللها
وتحـرّشَ الصـبحُ اللعـوبُ بهـا ... بكلامِـهِ المعـسولِ غـازلها
في حضنِها نـام الهـوى وعلـى ... أكتافِـهِ أرْخـتْ سـنابلَها
لبِسـتْ رداءَ الحسـنِ فاتنـةً ... بالحُسـنِ ربُّ الحسْـنِ سَـرْبَلَها
هـي قِـبلةٌ للعشـقِ نقصِدُهـا ... بهمـومِ أنفسِـنا لتغسلَها
هـي ليبيـا تلـك التـي حمـلتْ ... مِـن أنبـلِ الأشـياءِ أنبـلَها
هـي ليبيـا الأمُّ الـرؤومُ لنـا ... مـا كـان أعطـفَها وأجـملَها
هـي ليبيـا رغـمَ الشـجونِ فـلا ... عِشـقٌ مـدى الأيـامِ عادلَها
هـي ليبيـا لا نسـتطيعُ سـوى ... حـبٍّ يـردُّ لهـا جمـائلَها
هـي ليبيـا لا نسـتطيعُ لهـا ... إلا الوفـا .. لا نسـتطيعُ لهـا

الشعر.. الشاعر..

لعبة اللغة

رامز رمضان النويصري. ليبيا

لا يمكن تصور الشعر بدون لغة، فهي مادته، وأداة الشاعر. والشاعر كمبدع لا يمكنه إلا أن يكون متجاوزا، متحركاً غير ثابت ، لا يحتمل القوالب، على هذا الأساس يمكننا محاكمة اللغة إلا فيما يتعلق بالقواعد اللغوية، والتي جاءت لاحقاً.

على الشاعر أن يعرف كيف يطوّع لغته، وكيف يجعلها دائمة الطزاجة والألق، في مادة النص، وليست وسيلة إليه، لذا نجد أن من يتمكن من اللغة، يتمكن من النص، في وجود موهبة الابتكار، التي تجعل من النص بقعة جذب، لذا فأياً كانت لغة النص، سواءً عربية أو أجنبية، فصحى أو شعبية (عامية)، يظل النص قادراً على الإدهاش.

في حكاية الشعر واللغة، أتذكر تجربة شعر المحكية في ليبيا، والتي تقوم على التجريب في الأساس، فهي في أساسها محاولة للخروج بالشعر الشعبي من قوالبه وأغراضه التقليدية، إلى عوالم أكثر انفتاحا على التجريب والمغامرة، وتجاوز الارتهان إلى المكان، أو الثقافة المحلية، وكنت قد نشرت تحت عنوان «شعر المحكية، محاولة قراءة»، قراءتي ورؤيتي لهذه التجربة، ومحاولة الوقوف على بعض التجارب، واللمحات الفنية.

الشاعر "أحمد الجحفلي"، في مجموعته «وشم الجدران»، وكما يقول: يكتب الشعر الشعبي مفصّحاً. هي تجربة جديدة في الأدب والثقافة العمانية، حيث تعتمد على استخدام اللغة العامية أو الشعبية في صورة النص الشعري الفصيح، وإن كنت بعد قراءة "الجحفلي" لنصه «وشم الجدران»، قلت: بأنه نص محكي، فإني الآن أتراجع عن تسمية المحكية، بعد قراءتي للمجموعة كاملة، وذلك لوقوفي على بعض النقاط المهمة.

أولى هذه النقاط، بالرغم من التشابه الظاهري للتجربتين، تجربة شعر المحكية في ليبيا، وتجربة "الجحفلي" العمانية، إلا إنهما يختلفان في مجموعة من التقنيات الفنية، ودواعي الخروج؛ فإن كان شعر المحكية قد خرج من حضن العامية للفصحى وعينه على النص الحديث، فإن تجربة "الجحفلي" تعيد استخدام اللغة العامية أو الشعبية، في النص الشعري دون تخصيص.

النقطة الثانية، أن التجربة العُمانية، تشكلت نصوصها في رحم الشعر الشعبي، بالتالي اتخذت من اللغة العامية أداةً، والشعر العربي، قالباً؛ فجاءت النصوص في الشكل التقليدي للقصيد العربي، والتفعيلة، والنثر.

ونحن صغار.
ونحن صغار صلينا على التله
على قمة جبل وأحلامنا خجله
صغار صغار من ندري عن العالم
وإذا صلى الكبار
معاهم اتوجهنا للقبله
ولا ندري وش القبله.

وبالتالي، ثالثاً، جاءت نصوص "الجحفلي" مختلفة، ومتجاوزة لحاجز اللغة العامية أو الشعبية من خلال إنتاج نصوصٍ شعرية لا تختلف عن مثيلتها في اللغة الفصحى، لا من حيث الوزن والضبط، بل إن "الجحفزي" استفاد من طواعية وليونة العامية في بناء أنساق وصور شعرية مدهشة وفيها من التجديد الكثير.

النقطة الأخيرة، إن هذه المغامرة، تعيد اكتشاف إمكانات اللغة الشعبية، وكأنها تنبهنا لعلاقتها باللغة الأم، اللغة العربية، وتكشف أن الشعر، منتج لغوي ينقل حالة أو يصورها، وأن الوزن أحد الأدوات، وليس هو صورة الشعر.

الشاعر "أحمد الجحفلي" في هذه المغامرة يقربنا أكثر من جماليات اللغة، وإمكانات الشعر في إذابة الفروق بين الفصيح والشعبي، وأن الشعر واحد في أي صورة كان.

جنة النص

انتقاء :
سواسي الشريف

وقد نتعب يوماً
حدود التلاشي
حدود الهروب
حدود الكذب

نجلاء عطية. تونس

أنا الهاربة
كنسمة
المحترقة كأعواد البخور
مازلت
أتوسل همس الريح
أن يُسعف
اختناقي
بعبق سر أبوابكم
أو بصهيل روحي

المنسي بين
مساءات الأمس
وحفيف ثيابكم.....

زهراء الخابور. سوريا

و أظن أني غنيت كثيراً
حتى دون أن أدري
كلما نظرت إلى الهواء
وجدت ما يشبه صوتي
و سمعت ارتداداً لضحكات كثيرة
تشبه النغم
هذا الحس العذب
لي بالتأكيد
لأن هذا ليس بكاءً
و لأن تلك الحروف التي اندلقت لتوها

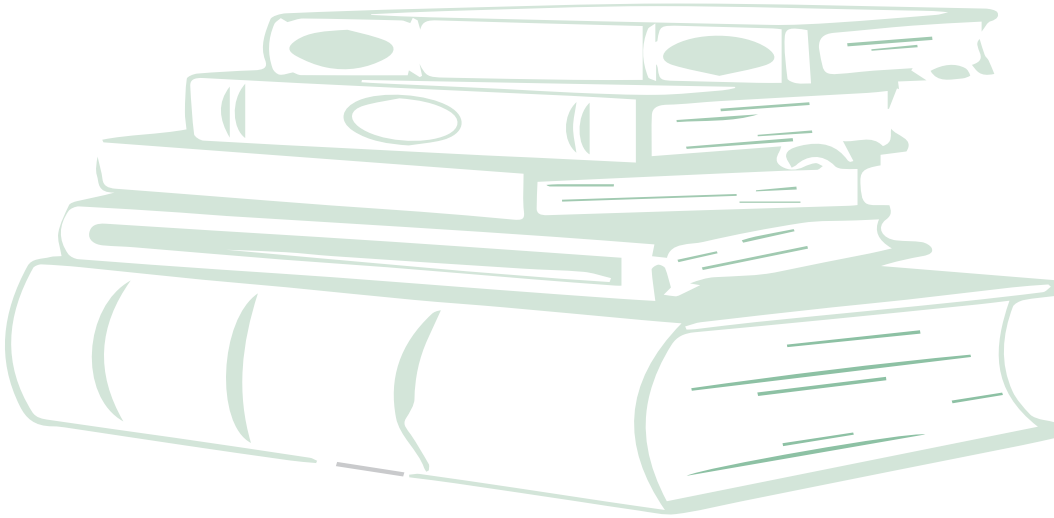

على الأرض
ترقص
و لأن الخوف الذي يتنامى بالداخل
ليس إلا ناي
لكنني لم أتعرف عليه في البداية
أستطيع الآن أن أرى كل شيء بوضوح
رغم أني خرساء
و خائفة.

مروى أبو ضيف. مصر

أَنَا وحنيني اتَّخَذْنَا مقعداً
عَلَى طَرِيق الْغُيَّاب ننتظرك..
نتداول أَنَا وَهُوَ ..
عَلَى قِنْدِيل يُضِيء الطَّرِيق..
عِلْك تَهْتَدِي إِلَيْنَا يوماً.!

مي خان. الجزائر

للوقتِ
لم يبقَ غير
الصّدى.
من يُعِيدُ الدّقات
إلى السّاعة؟

سنية بن عمار. تونس

مرة واحدة فقط
جربت نتف الريح عن صدري
لكني لم أفلح
لقد كان الوقت متأخراً
ولم أكن أعلم أن صريرها
كل أهاتي.

بسام المسعودي. اليمن

الأهداف التربوية في كتاب "شرائط ملونة" للكاتبة فاطمة عبد اللّٰه*..

ما له وما عليه

فراس حج محمد/ فلسطين

تعدّ الكتابة للأطفال أو اليافعين أعقد من الكتابة للناضجين، وأصعب من الكتابة التي لا تضع في اعتبارها جمهوراً محدداً، فهناك يمكن للكاتب أن يكتب بأريحية ودون حذر، في التقنيات أو اللغة أو الموضوعات، فالكاتب يتوجه للقارئ المحتمل الناضج، مكتمل الوعي، ولذلك يلاحظ أن تلك الأعمال، شعرية ونثرية، لا تستهدف قارئاً أو طبقة معينة، فلا يقال مثلا «للكبار فقط» إلا في حالات الاحتراس القليلة جداً، أو «للنساء فقط» أو «للرجال فقط» إلا من باب لفت الانتباه الخالي من الرسائل سوى الرسائل التحريضية التسويقية كما فعلت «أحلام مستغانمي» مثلا، عندما كتبت على غلاف كتابها (نسيان.com): «يحظر بيعه للرجال»، وتجاوزاً عما قيل في هذه العبارة إلا أن الكاتبة لن تكون مسرورة إذا امتنع الرجال عن شراء الكتاب.

أما كتب الأطفال واليافعين، فقد اعتاد الناشرون والكتّاب أن يضعوا مثل هذه العبارات على الغلاف الخارجي أو في الصفحة الداخلية تحت العنوان: ديوان شعر للأطفال، أو قصة للفتيات والفتيان، أو رواية لليافعين، أو ما شاكلها. فهل من مصلحة الكاتب أن يحدد قراءه فيحصره في فئة دون فئة؟ وهل ذلك مجرد عرف لدى الناشرين والكتاب؟ وهل هي رسالة توجيهية للناقد أيضا ليحاكم الكتاب بناء على محددات معينة؟

لم يسبق لي أن التفت إلى هذه المسألة على الرغم من أنني عملت في أدب الأطفال مدة عامين مع جمعية «الزيزفونة»، واطلعت على مسودات كتب كثيرة موجهة لهاتين الفئتين، ولم يدر في خلدي يوما أن أسأل ناشراً عن سبب ذلك، فغابت هذه المسألة طويلاً لتعود إلى الظهور مع كتاب الأديبة «فاطمة عبد اللّٰه» وأنا أهمّ بالكتابة عن كتابها الجديد باكورة إنتاجها الأدبي «شرائط ملونة»، هذا الكتاب الموصوف بأنه «رواية للفتيان»، وهنا أستذكرُ الكاتب «محمود شقير» الذي لم تخلُ مجموعاته القصصية ورواياته الموجهة لفئة الفتيان واليافعين من عبارة «للفتيات والفتيان» مقدما المؤنث على المذكر، مع أن صيغة المذكر عامة تشمل الجنسين معاً، وربما لاعتبارات فكرية أيديولوجية يصرّ الكاتب على وضع الصيغتين، وبتقديم المؤنث، انحيازاً لهذه الفئة التي يريد من خلالها إحداث نوع من التوازن ولفت

الانتباه لوجود كينونة التأنيث في المجتمع، وتحقيقا للمساواة، هذه المساواة المفتقدة في أرض الواقع في كثير من الأحيان.

إذن نحن أمام كتاب سردي روائي وجهته «فاطمة عبد الله» للفتيان والفتيات معاً، وإن لم تكتب أنه للفتيات أيضاً، فقد بنت حكاية السرد على وجود الجنسين بتوازن واضح، فهناك «أحمد» و»ندى»، وهناك الأم والأب، وهناك الجد والجدة، وهناك أيضاً الطبيب، والمرأة العجوز، وهناك الجنية نور، والمرأة المهاجرة على متن القارب، مع أن لجنة التحكيم في مسابقة الطائرة الورقية لم تنص الرواية على أن من بين أعضائها امرأة، وبالمقابل كان رئيس البلدية رجلاً، والنادل في المطعم شاباً، وأعضاء فرق الإنقاذ في حادث مدينة لندن وحادث السير المروع رجالاً.

هذه هي أبرز الشخصيات الفاعلة في الرواية من ناحية توزيعها على الجنسين، وقد تقاسمت الأدوار، حسب ما هو متعارف عليه اجتماعياً، فلم تخرج الكاتبة عن تلك الأدوار إلا قليلاً في نهاية الرواية عندما

أخذ أحمد وأبوه يساعدان الأم في أعمال البيت، في التنظيف وإعداد الطعام، مع أنهم في غياب الأم في أحد الأيام قبل تطور الأحداث، وقد أخبرتهم أنها ستكون في زيارة لإحدى صديقاتها، لم يقوموا بإعداد طعام من البيت، واكتفوا بشراء «البيتزا» الجاهزة، وانسلوا إلى غرفهم للراحة، ولم يزيلوا بقايا الوجبة التي أكلوها، فتأتي الأم لترى أن كل شيء على حاله، وتعلق قائلة: «كنت واثقة أنهم لن يعدّوا شيئاً بأنفسهم». (ص60). هذه الأدوار الاجتماعية متعارف عليها في المجتمع وأصبحت عرفاً، فما للمرأة للمرأة، وما للرجل للرجل، ولم تقم الكاتبة بترسيخ مفهوم جديد يقوم على التعاون بين الجنسين، فنقلت الواقع كما هو، ومن هنا يحق للقارئ أن يتساءل عن أهمية الكتابة إذن إن لم تحدث خلخلة في الوعي، خصوصاً عند هذه الفئة المقبلة على الحياة وتشكيل أسر في المستقبل، فستستمر الأدوار الاجتماعية لكليهما كما هي إلى أن يشاء الله، فقد كان مناسبا أن تهتم الكاتبة بهذه المسألة، لتكون إحدى رسائلها غير المباشرة في الرواية.

ولكن ما هي رسائل رواية «شرائط ملونة»؟

لا شك في أن أدب الأطفال والفتيان واليافعين ذو رسائل، وعلى الكاتب أن تكون رسائله غير مباشرة، ومن هنا تكمن الصعوبة المضاعفة لكتب هذه الفئات، ليبتعد فيها الكتّاب عن التلقين، فمثل هذه الكتب تعلم أفكاراً بطريقة التجسيد الروائي، بطريقة فنيّة مقنعة، ومن هذه الرسائل الرسالة اللغوية والرسائل الفكرية.

كيف كانت لغة الرواية ؟ يحرص الكتّاب عادة على خلو كتبهم من الأخطاء اللغوية، وإذا كان الحرص شديداً في الكتب الموجهة لغير فئة الأطفال واليافعين، فإنه مع هذه الفئة أشد، ولذا فإن هذا النوع من الكتب يجب أن يخلو من العامية ومن الأخطاء، ويبذل الناشرون والكتّاب جهداً مضاعفاً من أجل ألا يتسرب إلى كتبهم شيء من لحن أو لفظ غير مناسب أو تركيب ركيك.

لقد اعتمدت الكاتبة على اللغة ذات التراكيب النحوية السهلة، والمباشرة في أداء المعاني، وابتعدت كلياً عن العامية، ولكنها مع ذلك لم تخلُ من الأخطاء، وكان يجب أن تخلو تماماً منها، لأن الهدف الرئيسي هو تعليم الأطفال واليافعين اللغة بأساليبها المتعددة مع الحرص على الصحة التامة، فليس مسموحاً أن يكون هناك أخطاء، وهنا أشيد بلغة الكاتب «محمود شقير» التي كانت دائماً نظيفة من الأخطاء، ويندر بل ربما تخلو تماماً من أية أخطاء لغوية، لتساهم هذه الكتب بتعليم اللغة بشكل صحيح وتلقائي، وليحاكيها الأطفال والفتيان في كتاباتهم، فكان هناك توظيف خاطئ لبعض أساليب اللغة، فاستخدمت «وحدها» مع اللام «لوحدها»، وتعدى الفعل «أكّد» بحرف الجر «على». كما لم تسلم الرواية من ذكر بعض الكلمات الأجنبية، مع أنها ليست كثيرة، إلا أنها موجودة، ولا بد من توظيف اللفظ الفصيح العربي بدلاً عنها، فاستخدمت الكاتبة مثلا كلمة «بشكير» التركية، وكلمة «الدشّ» الإنجليزية، وتزداد خطورة مثل هذه الظواهر في أدب الأطفال عندما يأخذون في الكتابة متأثرين بكتاب قرأوه، والأطفال في العادة يثقون كثيراً في الكتاب المطبوع.

أما الرسائل الفكرية فأهمها ما جاء في الرواية على لسان الجنية نور: «لسنا بحاجة إلى قوى خارقة لمساعدة الآخرين». (ص64)، وتوجيه أنظار «أحمد» و«ندى» إلى إمكانية المساعدة، بالانطلاق من البيئة التي تحيط بهما، في المدينة والحي، فثمة

أناس قريبون منا يحتاجون إلى المساعدة، ولذلك فإن «أحمد» و«ندى» وحدهما يقومان بمساعدة المرأة العجوز، وقد قاما بالمهمة على أكمل وجه، لتعمّ المساعدة كل الحيّ، وخاصة النساء اللواتي انتبهن للمرأة العجوز واتفقن على زياراتها والاهتمام بها، وعدم تركها وحيدة حتى بعد أن تشفى من مرضها.

شارك الطفلان «أحمد» و«ندى» مع «نور» برحلاتٍ أربع، أصبحا بعدها قادرَيْن على تقديم المساعدة، فيساعدان الأم عندما نامت عند المرأة العجوز، ويحضّرون جميعاً بمشاركة الأب الفطور، ويتجهزون للذهاب إلى المدرسة والعمل. وعندما انتبهت الأم إلى أن البيت بعد تناولهم طعام الغداء غير مرتب وغير نظيف شارك الطفلان في الأعمال المنزلية، وساعدا أبيهما «في تنظيف غرفة الجلوس ومسح الغبار عن المنضدة وبعض قطع الأثاث». (ص75) كما يلتفتان إلى عامل النظافة في موقع الاحتفال بمسابقة الطائرة الورقية ويقدمان له المساعدة، فلم ينسهما الفوز مهمة مساعدة الآخرين.

ومع ضرورة الاهتمام بما حولنا من فئات ضعيفة تحتاج إلى مساعدة، تنمّي الرواية الشعور الإنساني مع الآخرين، فصحيح أن الأطفال لا يستطيعون المساعدة في القضايا الكبرى كالحروب واللاجئين وحوادث السير الخطيرة والحرائق البعيدة، إلا أنه يكفي للفت الانتباه إلى ضرورة الشعور مع مآسي الناس في كل مكان، وهذه أيضاً كانت رسالة مهمة، ركزت عليها الكاتبة، واختارت لها طريقة الخيال واستقدام الجنية، ولم تكن تكتفي بذلك بل كانت تتابع الحدث واقعياً في البيت من خلال التلفاز، وتُظهر اهتمام العائلة بهؤلاء المصابين فيتقاسمون معهم الشعور الإنساني بتلك المصائب، والرغبة في مساعدتهم. كأن تلك الرحلات الأربع كانت أيضاً تمنيات مرغوب فيها من أجل مساعدة الآخرين، فثمة خطاب مضمر مهم جداً في الرواية يتساوق مع هذا الخطاب الظاهر، وهذان الخطابان يتحدان معاً لتقديم عمل إبداعي لا يخلو من أهمية وجمال بكل تأكيد.

وعلى الرغم من صعوبة الكتابة للأطفال كما أسلفت آنفاً، إلا أن الكاتبة «فاطمة عبد الله» قد حققت كثيراً من شروط هذه الكتابة في «شرائط ملونة»، وهذه الباكورة من أعمالها السردية تبشر بولادة كاتبة للأطفال، لعلها تنجح في إحداث بصمة في هذا الأدب، لاسيما وأن كتابه قليلون، بل نادرون، ففي دائرة الشعر يجد القارئ «سليمان العيسى»، وفي السرد «محمود شقير»، غير متناسٍ أن هناك كتاباً كثيرين حاولوا الكتابة للأطفال فأصابوا بعض النجاح، فهذا النوع من الكتابة كغيره من أنواع الأدب يلزمه أن يكون كاتبه ذا رؤية ثقافية في مشروع ثقافي محدد الأهداف والغايات والوسائل، فكتاب واحد - وإن كان جيداً - لا يصنع كاتباً متميزاً في أي حقل من حقول الأدب، ومنها أدب الطفل بطبيعة الحال.

❖ **صدرت الرواية عن دار الفاروق للثقافة والنشر في نابلس، وتقع في (87) صفحة من القطع المتوسط، وترافق مع الرواية (8) رسومات بالأبيض والأسود رسمتها والغلاف الفنانة هيفاء سليمان. والكاتبة فاطمة عبد الله سلامة من بلدة عناتا شرقي مدينة القدس، حاصلة على بكالوريوس تنمية أسرية واجتماعية، تخصص رعاية طفل من جامعة القدس المفتوحة، عملت معلمة رياض أطفال في عدة مدارس خاصة.**

قراءة في كتاب "السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ" للباحث التونسي علي البوجديديّ

تجليات السخرية ووظائفها

حسن المغربي. ليبيا

«إن المجتمع ينتقم عن طريق الضحك للحريات التي أُخِذت منه»

(هنري برغسون)

صدر عن دار الأطلسيّة للنشر كتاب : السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ : تجلّياتها ووظائفها ، للباحث علي البوجديديّ «1» ، ضمن سلسلة «عيون» . وهو كتاب هام من وجهة نظرنا ، لأنّه يلقي الضوء على الدّوعاجيّ2 فنان الغلبة ، فيعيد تجديد درسه ومقاربته من وجهة نظر الأدب الساخر . وهي مقاربة على جدّتها تنير مناطق معتّمة من الأدب التّونسيّ ، كي يقبل عليه الدارسون فينهلوا منه بعد أن غلّفه النسيان وطوته أيدي الإهمال .

فالموضوع الذي تخيّره الباحث علي البوجديديّ ، وكرس له جهده ، موضوع وجيه ، لأنه كما يقول الدكتور «أحمد الخصخوصيّ» في معرض تمهيده للعمل : « أراد أن يطرقه بصفة شاملة ، ويتناوله بطريقة منهجيّة . وقد أشار ، في وضع المسألة ، إلى أنّ الدّراسات السّابقة كانت ، بصفة عامّة ، جزئيّة أو مقصورة على جوانب دون أخرى ، وهذا الأمر لا ينقص من قيمتها البتّة «3» .

والكتاب في الأصل عمل جامعيّ « 4 « ، جعله صاحبه موزّعاً على خمسة أبواب : بحث من خلال الباب الأول في مفهوم السخرية انطلاقاً من المعاجم والمصادر والدراسات القديمة والحديثة ، العربية والغربية وصولاً إلى النّظر في مفهوم السخرية في أدب الدّوعاجيّ نفسه، فوجد الباحث أن هذا المفهوم تتنازعه عبارات عديدة منها الهزل والهزء والفكاهة والإضحاك، بل وضح له مداخلتها لأجناسٍ أدبية معروفة كالنادرة والملحة . وبان لهٍ وجود الفكاهة أو الهزل في المعاجم والمصنّفات القديمة والحديثة على حدّ سواء، بدلاً من الحديث عن السخرية . ولئن غام مصطلح السخرية كما يقول الباحث في المصنّفات القديمة،

فقد مُثل بكثافة في كتب النّوادر والأخبار، كما مُثل في مدوّنة الدّوعاجيّ المصطلح وإن غمض المفهوم .

وبدا واضحاً للقارئ من خلال هذا الفصل التمهيدي أن السخرية مفهوم بسيط ومعقّد، وهي واحدة متعدّدة في الوقت نفسه، تسعى إلى النقد والفضح وتدعو القارئ والسامع إلى أن يكون أكثر يقظة أثناء تقبّله للخطاب الساخر .

وقد أوصل الباحث النّظر في الباب الثاني حيث وقف على أهم مصادر السخرية في أدب الدّوعاجيّ، فوجدها كامنة في الواقع والذات، وهو ما حدا به إلى أن يقسّمها إلى مصادر مباشرة وأخرى غير مباشرة . فرأى من الضروري الانصراف إلى محيط الرجل الثقافي»5« وما شاع في تلك الفترة من ثقافة المقاهي الأدبية وما عرف فيها من أدباء وفنانين من مجالات فنية مختلفة . كما أثر ظهور الصِّحافة عموماً والصِّحافة الهزليّة على وجه الخصوص ، واشتغاله بها إنتاجاً وإصداراً في مصادره الساخرة . غير أن هذا الأديب ذاته، هذا الذي بدأ حياته كاريكاتورياً بالريشة ، جعل من قلمه وسيلة لتصوير أكثر المشاهد الساخرة قوة في مجتمعه، فأثّرت السينما الصامتة ولقطاتها الخالدة في لون أدبه الساخر .» 6«

ثمّ تحدث الباحث في إسهاب من خلال الباب الثالث في معلنات السخرية في أدب الدّوعاجيّ ، وهو مبحث قاده إلى تقسيم تلك المعلنات الساخرة ، إلى معلنات طبغرافيّة وأخرى سياقية . فأمّا المعلنات الطّبغرافيّة ، فقد وجدها كامنة في علامات التّنقيط ، كنقطتي التعجب والاستفهام ونقاط التّتابع

والأقواس والمعقوفين . وأما المعلنات السياقيّة فهي من قبيل الترديد والتكرار والجمل الاعتراضية وصيغ التعجب وأدوات التفسير والتفصيل وطريقة تنغيم الجملة ... وقد خلص من هذا العمل النصيّ المتأنّي إلى أن الدّوعاجيّ يستخدم مثل تلك المعلنات بطريقة مخصوصة يضمرها مرّة ويعلنها أخرى ، بيد أنه في تردّده ذاك بين الضمور والإعلان لا يبلغ حدّ التشبّع ، وذلك معيار تقاس به، كما يقول جودة السخرية ومعيار أدبية النص الساخر .

ولعل أكثر الأبواب تفصيلا ، الباب الرابع لصلته المتينة بآليات السخرية في مدونة الدّوعاجيّ . ويتأتّى ذلك التفصيل من صعوبة الإحاطة بجميع الآليات الساخرة في نصوص الدّوعاجيّ مختلفة الأجناس متباينة الجودة . كما تتأتّى الصعوبة أيضاً من طريقة تصنيف تلك الآليات ، تصنيفا يطمئن إليه الدارس ، ويلتزمه مدخلاً لقراءة نصوص الدّوعاجيّ . لذا عمد الباحث علي البوجديديّ إلى تبويب آليات السخرية إلى آليات بلاغية وأخرى إيقاعية وتركيبية ومعجمية ومجموعة منها وجدها قائمة على الصورة .

وما محاولته تلك إلاّ من أجل تحسس السخرية في النصوص وإدراك تلاوينها آن القراءة . وقد قاده ذلك البحث إلى تمحيص النصوص على اختلاف أجناسها من قصة قصيرة ورحلة ومسرحية وزجل ومقالات صحفية ، فبدا له جليّاً أن السخرية هي طابع تلك النصوص المميّز ، استطاعت أن تكون خارقة لأنسجة الأجناس الأدبية عابرة لها، فوردت آليات السخرية بكثافة في جميعها من طباق وجناس وتشبيه ولفظ دخيل وقلب معنوي وتصوير كاريكاتوريّ ومبالغة وإطناب ومفاجأة وتحريف هزلي ومحاكاة ساخرة وغيرها .

وكانت وقفة الباحث الأخيرة في الباب الخامس مع وظائف السخرية، فنظر فيها ظاهراً وباطناً . فرأى أن ظاهرها إضحاك وباطنها نقد وإصلاح، وهي صريحة وضمنية . فالصريحة هي سطح النص الساخر، بينما الضمنية هي عمقه، الذي يكشف عن خبايا الذات، وعن أدبية النص، ولهذا عدّ ورود السخرية في نصوص الدّوعاجيّ عنوانا للإنشائيّة ورديفا للأدبية . وقد قاده التحليل إلى أن يعتبر أن شأن السخرية يتعاظم في النصوص الأكثر أدبية وجودة في طرائق الكتابة، لذا عدّ وجودها في النص علامة فارقة على جودته ومبلغ تأصيله في الإبداع . وهو الأمر الطّريف الذي خلُص إليه بعد تناوله لتلك النصوص المختلفة، المتنوعة زماناً وأجناساً أدبية . ووقّر في ذهنه أن نصوص المدونة التي أعمل فيها فكره، على تنوعها ، تنتظم وفق خيط دقيق رابط، ألا وهو خيط السخرية التي تعمل في النص عملاً خفياً .

ولقد أشار الباحث إلى أهمية الخطاب الساخر في مدونة الدوعاجي ، من خلال البحث في نصوصه الإبداعية، سواءً أكانت مسرحية أم قصصاً نثرية ، كما بيّن أن أسلوبه الساخر يمتاز بخاصية الحضور على الصعد الاجتماعية والسياسية والدينية كافة ، وهذه أفضل ضمانة لسيرورة أدب الدوعاجي وخلوده .

وقد بدا جليّاً من خلال هذه الدراسة أن السخرية كما يقول مقدم الكتاب والمشرف على السلسلة الدكتور «فاروق العمرانيّ « تمثّل حقّاً الطّابع المميّز لأدب الدّوعاجيّ الهازل الضّاحك ، والنّاقد الرّافض بغية الإصلاح . وقد نجح الباحث علي البوجديديّ إلى حدّ كبير في تحسّسها وتحليلها، وبيان آليّتها في نصوص الدّوعاجيّ المتنوّعة من قصّة قصيرة ورحلة، ومسرحية، وزجل،

ومقالات صحفيّة.»7

وعلى أي حال، فإن هذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة لأنها قدمت قراءة جديدة حول إنتاج الدوعاجي الأدبي، حيث كشفت لنا عن تجربته وأفكاره وطبيعة فهمه للعمل الفني، وهو كشف يغني المتلقي، ويفتح أمامه المزيد من الآفاق لفهم أدب الدوعاجي وإبداعه.

الهوامش :

1 - علي البوجديدي شاعر وكاتب تونسي ، صدر له ديوان شعري بعنوان « الليل والغيوم « منشورات الدار التونسية للكتاب 2010م.

2 - علي الدوعاجي : كاتب وشاعر ورسام كاريكاتوري تونسي ، ولد في 4 جانفي 1909م من عائلة برجوازية ذات أصول تركية ، تعلم العربية والفرنسية في المدرسة العرفانية القرآنية ، وكان يتردد على المجالس والمقاهي الأدبية، واتصل بالمثقفين أمثال : الشابي والطاهر الحداد ، وساهم في تحرير مجلة «العالم الأدبي»، كما أسس جريدة «السرور» سنة 1936 وعرف بعموده الساخر فيها، «بالريشة والقلم»، وقد اطلع الدوعاجي على الثقافات الأجنبية ، حيث كان يقرأ لنيتشه وشكسبير وطاغور والجاحظ وغيرهم من الأدباء الكبار ، وقد أنتج كما كبيرا من المقالات في فنون الكتابة الأدبية تقريبا ، شعر ، مسرح ، قصة ، سينما ، حتى عده أحد الكتاب المعاصرين (أبا القصة التونسية) . توفي عام 1949م عزبًا، منبوذاً، مصاباً بمرض السل في مستشفى الرابطة في تونس العاصمة، متأثراً بفعل إدمانه تدخين الحشيش «التكروري. انظر مقال « علي الدوعاجي.. في ذاكرة الناس « رشيد الحسني ، مجلة العربي الجديد عدد يناير 2015م ، ومقال : «علي الدوعاجي أبو القصة في تونس « كمال الرياحي ، موقع جزيرة نت http://www.aljazeera.net . . .

3 - علي البوجديديّ»السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ : تجلّياتها ووظائفها «، دارالأطلسيّةللنّشر، تونس، الطبعة الأولى، 2010 .ص 11 .

4 - نوقش هذا العمل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة تونس) . وقد تألّفت لجنة المناقشة من : الدكتور الحبيب العوّادي رئيسا ، والدكتورة بسمة نهى الشّاوش عضوا ، والدكتور أحمد الخصخوصيّ مشرفا ، وذلك يوم السبت 15 نوفمبر 2008 . وقد حاز الطالب علي البوجديديّ ، على درجة الماجستير بملاحظة : حسن جدّا مع توصية بنشر العمل .

5 - كان عقد الثلاثينيات فترة ذهبية في الأدب التونسي ، ففي عام 1930 م تحديدا صدرت أهم المجلات الأدبية التي عنيت بالقصة ألا وهي مجلة « العالم الأدبي « للشيخ زين العابدين ، كما ظهرت في هذه الفترة حركات أدبية متميزة يمثل « علي الدوعاجي « أحد رموزها الكبار . انظر كتاب « نشأة القصة التونسية وروادها « للأستاذ محمد صالح الجابري ، منشورات مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله – تونس 1975م

6 - تعد قصص « في بلاد الطررني « للدوعاجي من أهم النصوص البصرية ، حيث استلهم منها السينمائيون التونسيون أعمالا سينمائية كثيرة منها على سبيل المثال - لا الحصر - « الفانوس السحري « للمخرج حمودة بن حليمة ، و « نزهة « للمخرج فريد بوغدير ، و أخيرا « راعي النجوم « للمخرج المبدع مراد بالشيخ .

7 -علي البوجديديّ، المرجع السابق،ص9 .

من هنا وهناك

منذ أكثر من أربعين عاماً مضت كان حسين سعيد الكرمي يبدع في تقديم برنامجه الشهير والقيم «قول على قول» على أثير إذاعة لندن، الشهيرة أيضاً والقيمة، والتي تحتفظ لها الذاكرة العربية بمخزون كبير من الذكريات بحلوها وحنظلها معاً .

وقد قام «الكرمي» بعد ذلك بتجميع كل حلقاته الإذاعية في كتابٍ جدير بالقراءة والتمعن، صدر عن دار لبنان للطباعة والنشر، وتحصلنا على طبعته السابعة التي صدرت عام 1986 . والجميل في الاختيار أنه وثّق اسم السائل وبلده ، فحفظ بذلك سجلاً متكاملاً من سؤال وسائلٍ وجواب .

ولكي لا يضيع هذا الأثر القيم وتبهت ألوانه على أرفف المخازن المهملة رأينا أن نهديكم في كل عددٍ جوهرةً من عقدِ الكرمي الفريد الذي لا يقدر بثمن ، وهذه بعض جواهره .

● السؤال : كم عددُ حروفِ القرآن ؟

مفتاح جهيمة

المعهد الاسمري ـ زليطن

الجمهورية العربية الليبية

• • •

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربعَ عشرةَ سورة وبعضُهم يقول مئةٌ وثلاثَ عشرةَ باعتبار سورة الأنفال وسورة براءة سورةً واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئةٌ واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المُعَوِّذتين . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش سورة واحدة . وأصغر السور عبارةٌ عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وستٍ وثمانين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف آية وستمئةٍ وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عددَ الآيات على مذهب أهل المدينة ستةُ آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستةُ آلاف ومئتان وسبعَ عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف ومئتان وأربعُ آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عددُ الكلمات فهو سبعةٌ وسبعون الفاً وأربعمئة وتسعٌ وثلاثون كلمة ، وعددُ الحروف ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثمئة وخمسةٌ وأربعون حرفاً . أما مفتاح السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرفٍ وثلاثةٌ وعشرون ألفَ حرف وستمئة حرف وواحدٌ وسبعون حرفاً . وقال الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستةُ آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا على ستةِ الآلاف أربعَ عشرة وتسع عشرة ، وخمساً وعشرين أو ستاً وثلاثين .

الرومانسية والكوميديا والدراما في فيلم فورست جمب ..

ريشة المحظوظ
أم قدر المكافح ؟

الليبي ــ وكالات

ليسَتْ الفكرةُ منَ الفيلم تقديم الغَبَاءِ بطريقةٍ ذكيّةٍ، ولا فَضْحَ الطرق التي كانت تنوي إسقاط البطل غير المُدرك لمَا حَوله، ولا انتصارَهُ رغم ضعفه، وتقديم أنموَذج لشخص محدود في قُدرات ليستْ لُبَّ الفيلم، فالرّسالة أعمقُ وتبقى خفيّة وراءَ الفكرةِ. ولعلَّ روعة الفكرةَ تكمنُ في إيمانك بها، وتقديمها في إطارٍ بسيطٍ فِيّهِ الكثيرُ من البراءة، ويَنمُّ عن سلام النفس، ومشاعرِ الحُبِّ الحقيقيّة الخفيّة.

تبدأ قَصّة الفيلمَ بريشةٍ تتمايلُ وتتراقصُ في الفضاءِ، تَهبطُ على كتفِ من يقطع الطّريق، ويتركها لتعود مرّة أخرى إلى رقصة الهواءِ خاصتها قبل أن تسقط على قدم «فورست»، الذي يَحْتَضنُهَا، ويحتفظُ بها في حقيبته، قد تكون تلك الرّيشة هي فرصةٌ قد تأتي إلينا رغم أننا لا نراها، ولا نشعرُ بها، ولا نستثمرها. تنتصرَ فكرة النجاح، رغم كل العواقب، ورغم الضّعف ومحاولات التدمير والتشكيك والمؤامرات التي تُحَاك. قد يَعتَبرُكَ الناس غير أهلٍ للنجاح، ولا يرون فيكَ إلّا الضّعف، لكنّك عندما تَنتصرُ تغيّرُ مفاهيمَ الانتصارِ.

«فورست»، بطل الفيلم، لم يكن بطلًا، لكن نجاحه جاء لأنَّه لم يحمل أيَّ حقدٍ أو ضغينةٍ تجاهَ أحدٍ، وأعتقد أنّها فكرة أثّرت فيَّ إلى حدٍّ كبير، ففكرةُ النّجاحِ تتحدث في هذا الفيلم عن شخصٍ لا يحمل، ولا يثقلُ نَفْسَه بأيِّ حقد أو كره.

ويَجْمَعُ الفيلم بين الرومانسية والكوميديا والدراما، تحزنُ وتَضْحَكُ ثمَّ تبكي، وتضحك أخيرًا على «فورست».

ويحملُ الفيلم بُعداً إنسانياً لشخص تلقائي اعتادَ منذ نعومة أظفاره على والدته، والتي يُظهر لنا نصائحها، دون أية إشارةٍ إلى رأيهِ الشّخصيّ الذي لم يكن له وجود في الفيلم.

وقد قدّم «توم هانكس» في هذا الفيلم أحدَ أروعَ أدواره، وأخذ الكثير من الإشاراتِ من الطّفل «لهالي جويل» الذي قام بدور «فورست الطفل»، ونجدُ أنَّ «هانكس» استفادَ منه بطريقة كلامه، وحركاته، وحتّى بإيماءات رأسه.

وجاءَ تدفق الأحداث بشكل مُتَسَلْسِلٍ ومتناغم، إضافةً إلى الأسلوب، وما توفّر من تأثيرات وإضاءة وملابس لتُحَكِمَ من سبك العمل، خاصّةً بيدِ مُخْرِجٍ عبقريٍّ كـ «ريمكس».

والذي جَعلنا نرى الجّانب الإنساني الرّائع هو الأداء الموهوب لـ «توم هانكس: ، وأداؤُهُ المتقن، لشخصيّة «فورست»، وخاصةً عندما يكونُ

Tom Hanks is Forrest Gump

إلى جانب أمّه وحبيبته، ليحدّثنا عن أنموذجٍ إنسانيٍّ حَمَلَ كل معاني النجاح والفشل، السقوط والنهوض، في قراءة فلسفيّة للنفس البشريّة بكل ما فيها من خلال أحداث واقعية لنماذج حقيقيّة في المجتمع.

وأعطانا الفيلم درساً في الحبّ، والنقاء، والنجاح في وجهِ الحقدِ، والسّخريّة التي لا ترحم حتّى الضعفاءَ غير القادرين على الدّفاع عن أنفسهم، وقدرة الفيلم تبرزُ في أنّه نَفَذَ إلينا عبر أخطائنا مباشرة، لتتغيّر نظرتنا إلى الأمورِ، وكثير من الأشياء حولنا.

ريشةٌ بدأت الفيلم، وبها انتهت، تمايلت في الأثير، تراقصت بخفّة هبَطَتْ على قدم «فورست جامب»، وانتهى الفيلم بتطايرها بعيداً عنه، وبها رسم «توم هانكس» حياةَ إنسانٍ ابتلي بإعاقة، ورغماً عنها عاد ليقدّم دروساً في الحبّ، والتَشّبث بالحياةِ، والإصرارِ على التقدّم رغم كل الظروف.

حبكة الفيلم :

يحكي فيلم Forrest Gump عن شخصٍ رفضت والدته إدخاله مدرسة خاصة، وذهبتً به إلي مدرسة عادية حتى لا يشعر بالنقص لأنه كان معاقاً وبطئ الفهم، فكان يتعرض

للمضايقات من الأصدقاء في المدرسة، وبرغم ذلك فإن «فورست» ــ الذي أدى دوره «توم هانكس» ــ وهو المعاق، أصبح من أكثر الناجحين في العالم بمغامراته ودخوله للجيش ولعبه للبيج بونج، والكثير من الأشياء الإنسانية الكثيرة.

يعرض لنا المخرج "روبرت زيميكيس" حياة "فورست جامب"، أو كما يسمونه «المعاق فورست جامب».

تبدأ افتتاحية الفيلم حول الطفل "فورست" الذي يعيش حياة شاقة بسبب نقص ذكائه و الحذاء الغريب الذي كان يلبسه في ساقه لكي يتمكن من المشي، ولذلك كان مختلفاً عن كل الأولاد، فكان يتلقى المعاملة السيئة منهم بسبب مظهره الغريب .

كافحت أمه لدخوله المدرسة برغم أنه كان يعاني من نقص في الذكاء، ولكنها أصرت على دخوله إلى مدرسة عادية وليست خاصة حتى لا يشعر "فورست" بشيءٍ من النقص .. دائماً أمه كانت تشجعه في حياته .. حتى أن معظم أحاديثه كانت تبدأ بكلمة : تقول أمي . هنا دور الأم كبير، ويبدو واضحاً الحمل الثقيل عليها، ولكنها ربت ابنها علي الأخلاق الجيدة والمساعدة دون مقابل، وعلى محبة الآخرين .

منذ الصغر "فورست" تعرف علي «جيني» التي كانت صديقته الوحيدة، والتي كانت تقضي معه وقتاً طويلاً لقسوة والدها عليها ..وهو الذي كان دائماً سكيراً وقذراً ولا تحبه.

"جيني" ظلت صديقته أثناء الجامعة، وكم كانت شخصيتها قوية ومختلفة عن "فورست" الخلوق الطيب، لكن كل منهما اتجه في حياته في منحى مختلف، "فورست" اتجه للكلية ثم الجيش وتعلم «البينج بونج» هناك وأصبح لاعباً محترفاً وبعد ذلك عمل في صيد الجمبري ... كل ذلك يوضح أن "فورست" ورغم أنه معاق .. إلا أنه تمكن من أن يختار حياته الناجحة .

عاش «فورست» ووالدته في منزلٍ كبير خارج مدينة غرينبو، وكسبوا الأموال عن طريق تأجير الغرف للمسافرين. على متن الحافلة في أول يومٍ في المدرسة، قابل «فورست» جيني كوران. أصبح الاثنان صديقين مقربين، وساعدته على تعلم القراءة والوقوف أمام المتنمرين الذين قاموا بمضايقته. في أحد الأيام، كانت مجموعةٌ من الفتيان يرمون الحجارة على «فورست»، فاكتشف أنّه قادرٌ على الركض بسرعةٍ مذهلة، ويحصل «فورست» على منحةٍ من جامعة «آلاباما». وبعد تخرجه ينضم إلى الجيش الأمريكي ليذهب في مهمةٍ إلى «فيتنام»، حيث يقوم ببعض الأعمال البطولية فينقذ بعضًا من رفاقه بعد تعرضهم لكمين.

تضخيم شخصية فورست إلى ما يشبه السوبرمان :

بعد عودته إلى الوطن، يكتشف «فورست» موهبته في كرة الطاولة وينضم إلى الفريق الأمريكي ويذهب في بطولاتٍ إلى الصين حيث يربح مع فريقه ويعود لمقابلة الرئيس «نيكسون». بعد ذلك، يبدأ «فورست» أعمال شركته لبيع الجمبري والتي تحقق نجاحاً هائلاً فيما بعد. كما يشتري بعض الأسهم في شركة «آبل» للحواسيب، ويحصل على مكاسب عظيمة ويستثمر الأرباح في الأعمال الخيرية. تلقّى فورست منحةً دراسيةً لكرة القدم من جامعة ألاباما، حيث ساعدته سرعته في الفوز بعدة مباريات. لعب لمدة خمس سنوات وارتدى القميص رقم 44، والذي يُعتقد أنّه إشارةٌ إلى سنة ولادته. والتقى بالرئيس «جون كينيدي» في البيت الأبيض.

في عام 1969، انضم «فورست» إلى خدمات الجيش الخاصة. وقد أكسبته مهاراته الاستثنائية في كرة الطاولة مكانًا في فريق كرة الطاولة All American الذي سافر

معه إلى الصين في أوائل السبعينيات. عند عودته، كان فورست مشهوراً، ودُعي إلى «ديك سيتي» في مدينة نيويورك للظهور في معرض «ديك كافيت»، حيث كان «جون لينون» ضيفاً أيضاً في ذلك الوقت.

في يونيو 1972، تمت دعوة فورست مع فريق كرة الطاولة الأمريكي إلى البيت الأبيض حيث التقى بالرئيس ريتشارد نيكسون الذي يقدم له غرفةً للبقاء في فندق ووترغيت. في تلك الليلة يساهم بشكلٍ غير مقصود في كشف فضيحة «ووترغيت» ويؤدي إلى استقالة ريتشارد نيكسون في أغسطس 1974. وفي نفس العام، سُرِّح فورست من الجيش بشكلٍ مشرف برتبة رقيب.

عند عودته في آب/ أغسطس عام 1974، أنشأ فورست شركته لبيع الجمبري، لكنّها لم تنجح في بداية الأمر. تغيرت الأمور عندما ضرب الإعصار كارمن المنطقة، وكان قارب فورست هو الوحيد الذي بقي سليماً، ووجد نفسه يحتكر «الجمبري» تحت اسم شركة «بوبا غامب» للجمبري التي سرعان ما أصبحت غنيةً جداً.

عاد «فورست» إلى وطنه «غرينبو» في سبتمبر 1975 عندما علم أنّ أمّه كانت تشارف على الموت بسبب السرطان. بعد وفاتها، بقي فورست وترك الشركة لدان الذي يُدخله في استثمارٍ كبير مع شركة آبل كمبيوتر. وبفضل الأموال التي حصل عليها من استثماره في شركة آبل للكمبيوتر، ينفق فورست على ترميم الكنيسة التي يتردد عليها، ويساهم في إنشاء مركزٍ طبي في مسقط رأس بوبا، كما منح عائلة بوبا حصة بوبا من أموال الاستثمار.

علامات فارقة :

. – المميز في فيلم Forrest Gump أنه يعرض لنا قصة حياة شخص .. مثل فيلمي "Boyhood" و "Moonlight" ولكن بطريقة كوميدية، وبإسقاطات مباشرة علي المجتمع الأمريكي، كل ذلك أظهره لنا المخرج "روبرت زيميكس" في صورة رائعة الجمال.

– سيناريو Forrest Gump هنا يعرض قصة حياة شخص، وهو ليس بسيناريو معقد، بل أنه كُتب بوضوح وسلاسة، أما كتابة الشخصيات فقد كانت ممتازة، وبالأخص "فورست" و"والدته"، وبداية الأحداث وتصاعدها كان جيداً.

التصوير هنا كان إبداعاً خالصاً ليظهر لنا حياة "فورست" المختلفة منذ صغره مروره بالكلية والجيش .. وكان الإتقان كبيراً في استخدام الكادرات والألوان المناسبة لكل زمن.

أما عن شخصية "جيني"، فإنها شخصية تحاول أن تكون مشهورة وناجحة ولكن تبدأ حياتها بطريقة خاطئة، فقدت الأمل في أن تكون مغنية ناجحة، ويئست من الحياة واتجهت للمخدرات والأفعال السيئة وكانت دائماً تفكر في الانتحار للتخلص من أفعالها وكرهها للحياة ولقسوة أيامها السابقة عندما كانت طفلة ، حيث ماتت والدتها، وكان والدها سكيراً طوال الوقت وسيئاً في معاملتها .

أما "فورست" فقد كانت والدته تحبه جداً وتنصحه لحياته المستقبلية، دائماً كانت تقول له : لا تدع أحداً يقنعك أنه أفضل منك ، كانت شخصية ذكية وحكيمة وراضية بحال ابنها، بل وتعطيه الدفعة ليتفوق علي وضعه الصعب، كانت حقاً أماً عظيمة.

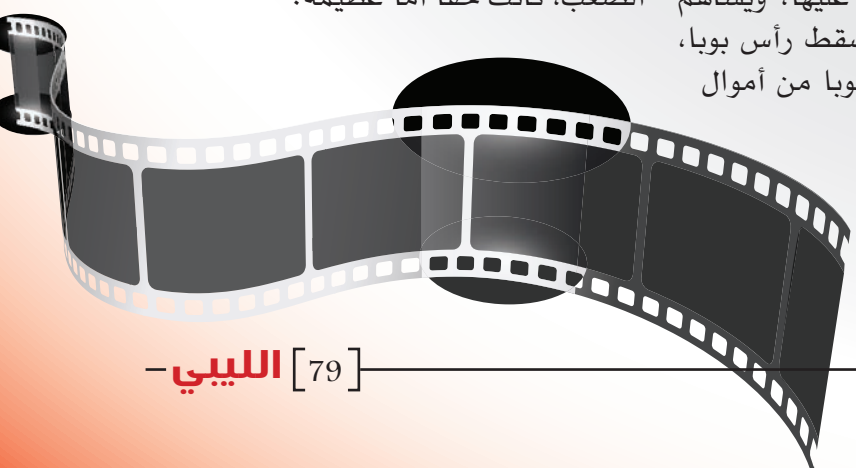

رحلتها الأولى كانت الأخيرة ..

التايتانك تلفظ أنفاسها

التايتانك تتحطم

الليبي . وكالات

جبل الجليد لم يُغرق السفينة :

غرقت سفينة «تايتانك» الشهيرة في عرض المحيط بسبب قاعدة فرضت على جميع السفن لتفادي الاصطدام، وفقا لما ذكره كتاب جديد.

ومنذ أن غرقت السفينة تايتانك في شمال المحيط الأطلسي، في 15 أبريل 1912، أثناء رحلتها الأولى من «ساوثهامبتون» إلى «نيويورك»، ظل المؤرخون يلقون باللوم حصراً على جبل جليدي.

لكن الصحفي «سينان مولوني» الذي كان يبحث في الكارثة منذ 30 عاماً، يعتقد أن هناك أسباباً أكثر من ذلك وراء الحادث، حيث أن غرق السفينة كان ناتجاً عن حريق في مخبأ للفحم ونقص في الوقود، وقرار بالتحول إلى اليمين لتجنب جبل جليدي، مجتمعة معاً.

ففي كتابه الجديد : « تايتانك، لماذا اصطدمت، ولماذا غرقت ولماذا لا يجب أن تبحر أبدا؟ «، يكشف «مولوني» عن معلومات جديدة تقترح أن قرار تحويل وجهة السفينة إلى اليمين لتفادي الاصطدام مع جبل جليدي، كان أحد الأسباب الحاسمة في غرق السفينة.

وحدث ذلك بعد اندلاع حريق في مستودع الفحم الذي كان مستعراً وتسبب في أضرار جسيمة في هيكل سفينة تايتانك، في المنطقة ذاتها التي

ضربها في وقتٍ لاحق جبل الجليد.

ويوضح «مولوني» أن هذا الأمر حدث جراء قاعدة معروفة تلزم السفن بالاتجاه إلى اليمين دائماً عند مواجهة سفينة أخرى قادمة، ما يمنع حدوث تصادم.

لكن القاعدة التي فرضت على السفن في خمسينيات القرن التاسع عشر، لم تنجح مع الجبال الجليدية، على حد زعمه، بعد أن قرر طاقم «تايتانك» اتباعها، وهو ما أدى إلى اصطدام السفينة بالجبل الجليدي وبالتالي غرقها في المحيط.

وربما كانت هذه القاعدة مفيدة لو أن امتداد الجبل الجليدي تحت المياه كان معروفاً، إلا أن توقعات الطاقم لم تكن صحيحة بالشكل الكافي لإنقاذ السفينة، وبالتالي كان اتباع قاعدة الاتجاه إلى اليمين عند مواجهة جسم ثابت أيضاً، سبب النهاية المأساوية للسفينة في نهاية المطاف.

الأنيقة الفاخرة تتحلل الآن :

ويبدو أن عيون العالم لم تنصرف بعد عن هذه السفينة الساحرة حتى بعد أن شبعت موتاً وغرقاً في الماء المالح، فقد التقطت مجموعة من الغواصين صوراً جديدة تظهر وتكشف تحلل سفينة «تايتانك» الشهيرة، حيث طغى الملح والبكتيريا التي تنهش المعادن على حطام السفينة.

ووفقاً لموقع «غيك»، فإنّ «فريق الباحثين المؤلف من 5 غطاسين، قام خلال شهر أغسطس الماضي بإجراء مسح جديد لحطام السفينة الغارقة في شمال المحيط الأطلسي، قبالة سواحل نيوفاونلاند – كندا.

ولفت الموقع إلى أنّ «الفريق اعتمد على غواصتين متقدمتين للعثور على بقايا السفينة، باستخدام أنظمة الكاميرا الغاطسة، وتمّ إجراء تصوير ضوئي لكل ما بقي من السفينة».

وكشف الباحثون أن «إحدى المناطق الأكثر تدهوراً هي مقر ربان السفينة»، لافتين في الوقت نفسه إلى أنّ «حطام السفينة سيستمر في التحلل بفعل تكاثر البكتيريا عليها».

وتعود قصة سفينة «تايتانك» الشهيرة إلى عام 1912، حين غادرت خلال شهر أبريل مرفأ ساوثامبتون في إنكلترا، في رحلتها الافتتاحية، التي كانت ستختتم في نيويورك، حاملة على متنها أكثر من 2200 شخص من 40 جنسية مختلفة. إلا أنّ السفينة لم تبلغ وجهتها، حيث غرقت ليل 15-14 أبريل، بعدما اصطدمت بجبل جليدي ولقي أكثر من 1500 راكب مصارعهم في الحادث.

قارب النجاة الذي لم ينج من الغرق :

بعد مرور أكثر من قرن على غرقها ما زالت سفينة «تيتانيك» تجذب انتباه الناس، فما زال الناس يتابعون بشغف أي شيء عن قصة الفيلم الذي طالما أحبوه والذي يجسد قصة حب «جاك» و«روز»، بل وما زالت الصحف العالمية والعربية والمحلية تتناول قصة السفينة الغارقة، وتتابع كل ما يخصها، ففي تقرير بالصور نشرته صحيفة «الديلى ميل»، بعد 5 أيام من ذكرى غرقها، يكشف لنا قصة شبيهة بقصة «جاك» و«روز» لزوجين كانا على متن أكبر سفينة عملاقة تم تشييدها. كما نشرت الصحيفة البريطانية أيضاً صوراً لقارب نجاة تيتانيك والذي كان توجد عليه 3 جثث متعفنة، تم اكتشافها من قبل طاقم عابرة المحيط «RMS»، بعد شهر من غرق السفينة في رحلتها الأولى.

قارب النجاة الخشبى هذا، والذي كان آخر ما تحرر من سفينة تايتانك المنكوبة، والتي اصطدمت بالجبل الجليدي، شوهد على بعد 200 ميل من موقع الحطام، من قبل طاقم عابرة المحيط «RMS»، وذلك في 13 مايو عام 1912.

وكان على متن هذا القارب، وفقا لما نشرته صحيفة «الديلى ميل» البريطانية، جثتا اثنين من رجال الإطفاء بغرفة محرك سفينة تايتانك، وراكب يُدعى طومسون بيتى، (37) عاما، والذي كان لا يزال يرتدى سترة العشاء، أما في الجزء

السفلى من القارب فقد وجد الطاقم خاتم زواج، منقوش عليه بكلمات «إدوارد لجيردا»، وهو ما تبقى من الزوج والزوجة اللذين لاقا حتفهما في عرض البحر بعد محاولتهما النجاة من غرق السفينة. وتساعد الصور التي تم التقاطها في عملية الإنقاذ في بناء صورة عن معاناة أولئك الذين فقدوا حياتهم على متن قارب النجاة «Collapsible A».

يُذكر أن المزيد من الصور لعملية الإنقاذ سيتم جمعها في مزاد علني جنبا إلى جنب مع ورقة بخط اليد تمت كتابتها بواسطة راكب على قارب عابرة محيطات «RMS»، والتي كشفت كيف استخدم طاقم السفينة المناظير لإلقاء نظرة فاحصة على الجثث، وأظهرت أيضاً معاناة الركاب على السفينة، وحالة الجثث التي وجدوها.

إدوارد وجيردا .. قيس وليلى التايتنك :

وكان من ضمن القصص التي تم التعرف عليها ونقلتها صحيفة «الديلى ميل» قصة الزوجين إدوارد وجيردا، والتي تشبه إلى حد كبير القصة الرومانسية العالمية جاك وروز فى فيلم «تايتانك»، فقد بدأت القصة عندما قرر العامل «إدوارد بنجتسون ليندل»، وزوجته «إيلين جيردا» الانتقال إلى الولايات المتحدة، من وطنهما في «هيلسينجبورج» في السويد، فسافر الزوجان إلى «ساوثامبتون»، لتأمين أوراق الهجرة الخاصة بهما، وذلك قبل أقل من أسبوع لتعيين سفينة تيتانيك للشراع، وكشفت الصحيفة أنه كان من المفترض أن يواصلوا رحلتهم من نيويورك إلى هارتفورد، كونيتكيت، فكان الزوجان على متن تايتانك ضمن ركاب الدرجة الثالثة، وبعد اصطدام السفينة في 14 أبريل عام 1912 كافح الزوجان مع اثنين من زملائهما السويديين للنجاة، وذلك بالاستقرار على سطح السفينة المائل.

ممسكاً بخاتم زواجها :

وتمكن السيد «ليندل» من الصعود على قارب

ربان تايتنك المنكوبة

النجاة، لكن زوجته لم تتمكن من ذلك، ورغم محاولة زوجها للإمساك بها ومساعدتها على التسلق إلا أنه لم يستطع، ولم تتحمل هي البرد، وفى نهاية المطاف اضطر إلى ترك يديها، ونتيجة لحسرة ليندل على فقدان زوجته أدى ذلك إلى تحول شعره للون الرمادي في أقل من 30 دقيقة، وقد فارق «ليندل» الحياة ممسكاً بخاتم الزواج.

ولم يتم إيجاد جثتي الزوجين المحبين، ولكن طاقم عابرة المحيط «RMS» استطاعوا إيجاد خاتم زواج «ليندل»، وتم تسليمه لوالد جيردا، ثم تم وضعه في صندوق للودائع في السويد.

مولد المارد المنحوس .. وموته :

وسفينة تايتانك تُعتبر أحد أكبر وأعظم الأجسام المُتحركة التي صُنعت في عصرها، حيث بدأ العمل على بنائها من قِبل شركة «خط النجم الأبيض» بمدينة «بلفاست» الواقعة في إيرلندا (المعروفة حالياً إيرلندا الشمالية)، واستمرت عملية الإنشاء والتأسيس مدة أكثر من عامين،

الانجليز يستقبلون خبر غرق تايتنك

آخر قارب نجاة

ليَكتمل بناء السفينة العظيمة أخيراً في 1912م، وبلغت التكلفة الكاملة لبناء السفينة ما يُقارب 7.5 مليون دولار. ويصل طول السفينة إلى 270م، ويبلغ ارتفاعها أكثر من 28م، واحتوى هذا البناء العظيم على عشرة طوابق، وثلاثة محركات ضخمة تعمل من خلال احتراق الفحم.

بدأت سفينة تايتانك رحلتها الأولى من مدينة «ساوثامبتون» في إنجلترا نحو فرنسا، ومدينة كوينزتاون، وإيرلندا، ثمّ اتّجهت إلى الغرب نحو مدينة نيويورك، وقد حملت السفينة على متنها 1316 راكباً و885 من أفراد طاقمها، ولم يكن جميع الركاب من طبقة الأثرياء بل كان من بينهم عدد من المهاجرين من إيرلندا وألمانيا وبعض المناطق الأخرى، وقد انتهت رحلة هذه السفينة العظيمة بحادثة مأساوية أدت إلى وفاة 1514 شخصاً؛ بسبب اصطدامها بجبل جليدي في شمال المحيط الأطلسي.

بين جبل الجليد وتهور الطاقم :

بدأت سفينة تايتانك رحلتها الأولى في 10 أبريل من عام 1912م،[٣] حيث انطلقت من مدينة ساوثامبتون في إنجلترا متّجهة إلى مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء الرحلة تلقى طاقم السفينة تحذيرات عبر الراديو اللاسلكي بوجود جبال جليدية بالقرب من السفينة مما دفع قبطان السفينة إلى تغيير مسارها إلى الجنوب مع إبقاء السرعة كما هي (22 عقدة)، واعتقد الطاقم أن باستطاعتهم تفادي الاصطدام بالجبل الجليدي بملاحظة التغيّر في حركة المياه عند الاقتراب منه، إلّا أنّهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك؛ بسبب هدوء مياه المحيط في تلك الليلة، وسرعان ما شوهد جبل جليدي بالقرب من جزيرة «نيو فاوند لاند» في كندا، وبسبب السرعة العالية لم يتمكن القبطان من تغيير مساره، حيث اصطدم الجزء الأيمن من السفينة بالجبل الجليدي، وأدى الاصطدام إلى تلف كبير في أجزاء السفينة وتسرّب مياه البحر داخلها. وعلى الرغم من الاعتقاد السائد بأن السفينة غير قابلة للغرق، إلا أنها غرقت بعد بضع ساعات فقط من اصطدامها، حيث أن تصميم السفينة المتطور آنذاك واحتواءها على العديد من المقصورات المانعة لتسرب الماء لم يكن كافياً لإنقاذ السفينة من الغرق.

خبر التايتنيك يتصدر الصحف

ركاب الرحلة الأولى والأخيرة

وقائع موت العروس :

- بدأت الأحداث المأساوية لغرق سفينة تايتانك بعد دقائق معدودة من اصطدامها بالجبل الجليدي، حيث بدأت كميات كبيرة من مياه البحر بالتسرب داخل السفينة مما أدى إلى طفو خمسة من الأعمدة المائية في السفينة والبالغ عددها 16 عموداً، وبناءً على ذلك قرر مهندس السفينة «توماس أندروز» بأن السفينة ستغرق قريباً.
- الساعة 12:30 بعد منتصف الليل، أصدر كابتن السفينة «إدوارد جي سميث» أوامره بإنزال مراكب النجاة لإنقاذ الركّاب، وتم إطلاق أول مركب محمّل بالأطفال والنساء بعد عشر دقائق من وقت إصدار الأمر.
- الساعة 02:10 بعد منتصف الليل، استمرت عملية إخلاء الركاب إلى قوارب النجاة، حيث تم إطلاق 18 قارب نجاة من أصل 20 قارباً متبقياً على السفينة، وغُمرت مقدمة السفينة بالمياه، وبدأ الجزء الخلفي من السفينة بالارتفاع والخروج من الماء، وحلّ الظلام في السفينة؛ بسبب انطفاء أضوائها.
- الساعة 2:17 بعد منتصف الليل، أدى الارتفاع الكبير في الجزء الخلفي من السفينة وزيادة الضغط عليها، إلى انقسام جسمها في الجزء الواقع بين المدخنتين: الثالثة، والرابعة، حيث انشطرت إلى نصفين.
- الساعة 02:19-02:20 بعد منتصف الليل، بعد أن انشطرت السفينة إلى قسمين منفصلين، بدأ جزء المقدمة بالاختفاء تدريجياً ليصبح تحت الماء، وبقي الجزء الخلفي طافياً فوق الماء إلى أن غمرت المياه الغرف الخاصة بالماكينات، وفقدت المؤخرة توازنها، مما أدى إلى هبوط المرساة نحو قاع البحر. وصول أجزاء السفينة إلى قاع البحر.
- الساعة 02:22-02:24، هبط الجزء الأمامي من السفينة نحو القاع بسرعة تتراوح بين 40-64 كم/ساعة، إلى أن ارتطم بالقاع مما أدى إلى التوائه، أما الجزء الخلفي من السفينة فقد هبط نحو الأسفل بسرعة 96 كم/ساعة، ليرتطم أخيراً بالقاع عند عمق 2000 قدم بعيداً

عن المقدِّمة.

❖ بعد حدوث مأساة غرق سفينة تايتانك والنتائج الكارثية التي نجمت عن ذلك، ظهرت الحاجة إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى غرق السفينة، فتولت الولايات المتحدة وبريطانيا مسؤولية التحقيق في ملابسات الحادثة، وبذلك بدأت الولايات المتحدة التحقيقات في 19 أبريل واستمرت إلى 25 مايو 1912، حيث أجريت مقابلات مع 80 شخصاً من الناجين، وقال أحدهم إن قبطان السفينة «سميث» لم يقلل من سرعة السفينة رغم وجود تحذيرات بوجود جبل جليدي، كما أن رُكاب السفينة أُصيبوا بحالة من الهلع والارتباك، وتم توزيع قوارب النجاة بصورة عشوائية وغير منظمة، وانتقدت التحقيقات الأمريكية الإجراءات المتسرعة لمجلس التجارة البريطاني وتساهله في التنظيم؛ إذ توصّلوا إلى أن السبب الرئيس الذي أدى إلى اصطدام السفينة هو عدم قيام كابتن السفينة بإبطاء سرعتها قبل حدوث الاصطدام، أما التحقيقات البريطانية فقد بدأت في أيار/مايو عام 1912م، وتوصلوا من خلال التحقيقات أن اصطدام السفينة كان بسبب السرعة الكبيرة التي كانت تسير بها.

بأي ذنبٍ غرقت ؟ :

الأخطاء كثيرة، ومنها وجود خلل في تصميم السفينة وصناعتها، حيث لم تكن صناعة السفينة متقنةً وفي أعلى مستويات الجودة، فقد استخدمت مسامير منخفضة الجودة في بعض أجزاء السفينة، مما أدى إلى تكسرها مباشرةً أثناء الاصطدام. كذلك عدم الاهتمام برسائل التحذير، إذ كشفت بعض التحقيقات أنّ كابتن السفينة لم يتلق رسائل التحذير التي بُعثت له، أو أنّه تلقاها ولكنّه قام بتجاهلها ولم يهتم بها، ولم يتوقع أن تكون النتيجة كارثيةً إلى هذا الحد. أما الإفراط في السير بسرعة كبيرة فيزيد من احتماله أن قائد السفينة كان يسير بسرعةٍ كبيرةٍ جداً على الرغم من كافة التحذيرات التي تمّ إرسالها له، ممّا أدى إلى عدم السيطرة عليها، وبالتالي تحطمها والتسبب بعدد كبير من الوفيات.

ولا يمكن أيضاً إهمال فرضية النقص في قوارب النجاة، فقد كانت السفينة تحمل عدداً قليلاً وغير كافٍ من قوارب النجاة، حيث إنّ هذه القوارب لم تكن تتسع لجميع ركاب السفينة، ولم ينجو إلّا من استطاع استخدام هذه القوارب بينما غرق البقية، كما أنّ السفن الأخرى لم تتمكن من الوصول إلى موقع السفينة قبل الحادث.

صالة الطعام في تايتانيك

رسم للحظة غرق التايتانيك

المهاتما غاندي ..

الروح العظيمة

التي اغتالها الرصاص

الليبي . وكالات

منيت إمبراطورية قوية في أربعينيات القرن الماضي بهزيمةٍ على يد رجل سلامٍ يرتدي ملابس بسيطة، إنه «موهانداس كرمشاند غاندي»، المعروف باسم المهاتما، وهي كلمة تعني «الروح العظيمة».

كانت الهند في ذلك الوقت جزءاً تابعاً للإمبراطورية البريطانية، وهي مجموعة من الدول كانت تحكمها بريطانيا، وكانت هي صاحبة القول الفصل في قوانينها.

ناضل «غاندي»، بوصفه ناشطاً سياسياً ذكياً، من أجل استقلال الهند عن الحكم البريطاني، ومن أجل حقوق الفقراء. ويحظى نهجه في الاحتجاجات السلمية المجردة من العنف باحترام العالم حتى وقتنا الراهن. وفي ذكرى ميلاده الـ 150 نسلط الضوء على بعض اللحظات الفارقة في حياة المهاتما غاندي.

غاندي وملعقة الذهب :

وُلد غاندي في ولاية «بوربندر» الواقعة في شمال غربي الهند في الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول عام 1869. وتوصف عائلته بأنها من النخبة، إذ كان والده رئيس وزراء الولاية، وكانت والدته سيدة شديدة التدين، غرست فيه الأخلاق الهندوسية بقوة، وتناول الطعام النباتي والتسامح الديني وأسلوب الحياة البسيط واللاعنف.

بداية مختلفة وزواج مبكر :

تزوج غاندي في سن الـ 13 عاماً من «كاستوربا»، وهي فتاة محلية كانت تبلغ من العمر 14 عاماً.وتمرد في سن المراهقة على المعتقدات الدينية الصارمة لعائلته، وكان يأكل اللحوم ويذهب إلى بيوت الدعارة، على الرغم من أنه قال إنه لم يستمر في هذا السلوك، حيث كتب لاحقا: «وقعت بين فكّي الخطيئة، لكن الله برحمته الواسعة حماني من نفسي».

وعلى الرغم من ذلك كان «غاندي» مهتما بإصلاح نفسه، وكان يقدم توبةً بعد كل فعل مارسه في «الرذيلة». وعندما كان والده على فراش الموت، لم يكن غاندي إلى جواره، فقد تركه ليقضي وقتاً ممتعاً يتميز بالخصوصية مع زوجته، فُفاضت روح أبيه دون أن يهتم حتى بوداعه .

وكتب غاندي في سيرته الذاتية عن مدى شعوره بالذنب بسبب هذا التصرف: «شعرت بالخجل الشديد والبؤس. ركضت

إلى غرفة والدي. ولولا الشهوة الحيوانية التي أعمتني، لكان (والدي) قد مات بين ذراعي».

عندما حملت زوجته وأنجبت طفلا توفي بعد وقت قصير من ولادته، اعتقد غاندي أن ذلك بمثابة عقاب إلهي بسبب غيابه عن لحظة وفاة والده .

اختبار مثير للجدل :

التقى «غاندي»، عندما كان طالباً يدرس القانون في لندن، أعضاء «الجمعية الثيو صوفية»، الذين شجعوه على التعمق في قراءة النصوص الهندوسية، لاسيما «البهاغا فادغيتا»، ووصف فيما بعد النص الهندي القديم بأنه راحة له.

نما تقديره للهندوسية، وبدأ يتعمق أيضاً في الديانات الأخرى، متأثراً بشكل خاص بموعظة المسيح على الجبل، كما تأثر كثيرا بالكاتب «ليو تولستوي»، وساعدته هذه التجارب على العودة إلى المبادئ الهندوسية التقليدية التي عرفها في طفولته، مثل تناول الطعام النباتي، والامتناع عن تناول الكحول، وعدم ممارسة الجنس.

نذر «غاندي» على نفسه العزوبية في وقت لاحق، بعد أن أنجب أربعة أطفال، وتوفي الطفل الخامس أثناء الولادة، وبدأ يرتدي ما سماه «رداء الحداد»، الذي يطلق عليه «دوتي» وهو رداء هندي تقليدي أبيض اللون.

وفي تجربة مثيرة للجدل، طلب غاندي من ابنة أخته «مانو» ونساء أخريات الانضمام إليه في السرير وهو ينام عارياً لاختبار، انتصاره على الرغبة الجنسية»، على حد تعبير سيرته الذاتية، وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أنه مارس الرذيلة مع أي منهن، فقد استمرت التجربة بالكاد أسبوعين، وأثارت انتقادات واسعة النطاق.

جنوب افريقيا تكشف النقاب عن شخصيته الحقيقية :

عاد غاندي بعد تخرجه إلى الهند لممارسة مهنة المحاماة، وخسر قضيته الأولى وطُرد من مكتب مسؤول بريطاني، ووافق، بعد أن تعرض للإذلال، على تولي وظيفة في جنوب إفريقيا، وأبحر إليها في أبريل 1893، ليقضي فيها 21 عاماً. وأثناء سفره إلى البلاد، طُرد من عربة قطار الدرجة الأولى بسبب لون بشرته. وبسبب سوء معاملة المهاجرين الهنود أنشأ غاندي الكونغرس الهندي في «ناتال» لمحاربة التمييز وتطوير فكرة التطهير الذاتي والاحتجاج المدني

اللاعنفي.
أُلقي القبض عليه بسبب تنظيم إضراب ومسيرة للاحتجاج على فرض ضريبة على المنحدرين من أصول هندية، بيد أن البريطانيين اضطروا إلى إسقاط الضريبة والإفراج عن غاندي.. فراجت أنباء انتصار غاندي في إنجلترا، وأصبح شخصية دولية .

غاندي يبدأ مسيرة النضال :
عاد غاندي إلى الهند، وبدأ في حملته من أجل استقلال بلاده في أعقاب مذبحة مدينة «أمريستار» السيخية المقدسة، عندما أطلق البريطانيون النار على تظاهرة هناك، مما أسفر عن مقتل نحو 400 شخص وإصابة 1300 آخرين. فتبنى الهنود من جميع طبقات المجتمع والأديان دعوته الرامية للاحتجاج غير العنيف، وتشجيع عدم التعاون مع الحكم البريطاني، والذي تضمن مقاطعة البضائع البريطانية، ورداً على ذلك، اعتقل البريطانيون غاندي بتهمة التحريض وإثارة الفتنة وسجنوه لمدة عامين.
وطبّق البريطانيون قانون مكافحة التحريض المثير للجدل، الذي يعود إلى سبعينيات القرن التاسع عشر، للرد على الحركات المناهضة للاستعمار. وأطلق «غاندي» جملته الشهيرة التي تقول إن القانون صُمم لقمع حرية المواطن»، ولا يزال القانون معمولاً به في قانون العقوبات الهندي، وتستخدمه الحكومات المتعاقبة ضد طلاب وصحفيين ومثقفين ونشطاء اجتماعيين ومعارضين للحكومة.
مؤتمر فاشل واستقالة ناجحة :
سافر غاندي إلى لندن في عام 1931 لحضور مؤتمر الطاولة المستديرة كممثلٍ وحيدٍ للمؤتمر الوطني الهندي. وقدم صورةً قويةً وهو يرتدي ملابسه الهندية التقليدية، وفشل المؤتمر بالنسبة لغاندي، الذي كان يبلغ من العمر في ذلك الوقت 62 عاما، ولم يكن البريطانيون على استعداد لمنح الهند استقلالها، ولم يدعم كثير من المسلمين والسيخ وغيرهم رؤية غاندي الخاصة بالهند كبلد موحد، ولم يصدقوا أنه تحدث نيابة عن جميع الهنود.
قدم غاندي بعد ذلك استقالته من حزب المؤتمر واعتزل الحياة السياسة، لكنه واصل حملته من أجل المساواة الاجتماعية لصالح «الداليت»، وهي الطبقة المعروفة باسم «المنبوذين». وأجبرت قدرته على تعبئة الجماهير والنهج السلمي الثابت ببطء السلطات البريطانية على التفاوض.
رصاصة متعصب تنهي حياة عملاق :
تحققت أهداف غاندي عندما أضعفت الحرب العالمية الثانية قبضة بريطانيا على إمبراطوريتها. وحصل على استقلال بلاده في عام 1947 ، لكن آماله في تعايش المجتمعات الهندوسية والمسلمة مع بعضها في ولاية واحدة تبددت عندما انقسمت البلاد إلى دولتين: الهند وباكستان. حيث خلق الانقسام مزيداً من العنف، وعاد غاندي إلى «دلهي» للمساعدة في حماية المسلمين الذين اختاروا البقاء في الهند وبدأ الصيام من أجل حقوق المسلمين.
وكان غاندي بعد أقل من ستة أشهر من الاستقلال في طريقه إلى اجتماع صلاة في المدينة، عندما أطلق شاب هندوسي متعصب النار عليه، فقد كان الرجل غاضباً من موقف غاندي التصالحي تجاه المجتمعات الإسلامية وباكستان.
واتحد الناس من شتى أرجاء العالم في حداد على وفاة شخصية سلام عالمية، لم تعش لتشاهد تحقق حلمها برؤية «الهند» التي لا يقسمها دين أو طائفة أو طبقة معينة.

هارولد بلوم:

الذي وقع في حب كليوباترا

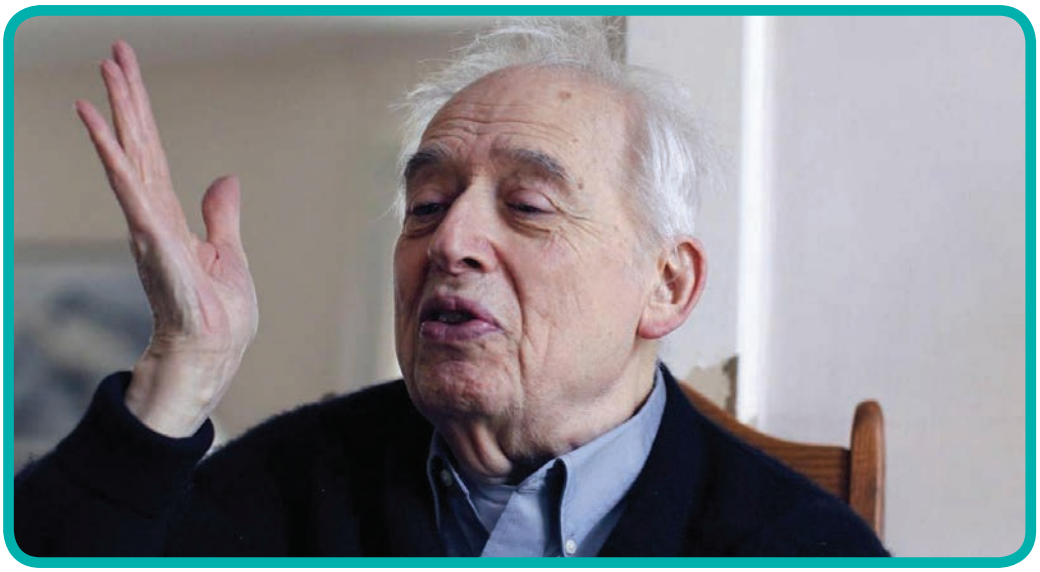

الليبي . وكالات

مع احتفاله بعيد ميلاده التّاسع والثّمانين، يستمرّ ناقد أميركا المبجّل في التّدريس، وإن عبر «سكايب». وفي هذا المقال، يتحدّث إليه أندي مارتن عن حياته وكتاباته ويلحظ أنّ جسمه ربما يتداعى، لكنّ ذهنه أقوى من أيّ وقتٍ مضى – وهو لا يزال يعتزّ باللحظة التي وقع فيها.

للحظةٍ أو اثنتين، تسنّت لي فرصة أن أكون هارولد بلوم. «أندي، أنت تفهم أمور التّكنولوجيا وأجهزة الكومبيوتر، أليس كذلك؟» يسألني. «هيا إذن اجلس أمام ذلك الجهاز وأرسل بريداً إلكترونياً باسمي.»

تلك كانت بالذات اللحظة التي تمكّنتُ فيها من الدّخول إلى حسابٍ افتراضي على أنني «هارولد». كان البريد الإلكتروني عبارة عن رسالة إلى النّاشر أسأله فيها إرسال نسخةٍ عن أحدث كتب «بلوم» بعنوان «في حوزة ذكراها» (Possessed by Memory) الذي يُمكن تصنيفه كمذكّرات أدبيّة لـ«الممثلة البريطانية الرائعة، السّيدة جانيت سوزمان.»

بعد أربعين سنة لازال يحبها :

أنا هنا في زيارة «هارولد بلوم»، ناقد أميركا الأدبي المبجّل والعالِم بكلّ شيء تقريباً، في منزله الخشبي القديم والجميل في أحد شوارع «نيو هيفن» الوارفة الظّلال، حيث احتفل للتو بعيد ميلاده التّاسع والثمانين وحيث لا يزال مواظباً على التّدريس عبر 'سكايب'، كونه ضعيف قليلاً ليُسمح له بالتّواجد في حرم

جامعة «ييل» (تقول الإدارة إنّ التأمين الصحي لا يُغطّيه).

أسأله: «إذا نظرتَ إلى باكورة حياتك وأعمالك، ما عساها كانت المحطة الأبرز فيها؟»

يُجيبني متنهداً: «النبيلة جانيت.»

بعد مرور أربعين سنة ونيّف، لا يزال «هارولد بلوم» متيّماً بحب «جانيت سوزمان». بالمناسبة، زوجته «جان» تجلس بيننا الآن ولا تُمانع ذكرها البتة. (ولكي أكون مُنصفاً بحقّ كلّ المعنيين) أودّ أن أُشدّد على أمرٍ واحد: «بلوم» و«سوزمان» لم يلتقيا يوماً، ما لم يُحسب تواجدهما في صالة عرضٍ مكتظة لقاءً حقيقياً. ففي وقتٍ ما أواخر سبعينيات القرن الماضي، كانت «سوزمان» تلعب دور كليوباترا على المسرح الوطني. وكان هارولد (بالصّدفة الغريبة) في صفوف المشاهدين. بالنسبة إلى «هارولد»، كان حبّاً من النظرة الأولى؛ والتجربة بأكملها هزّته وزعزعت كيانه لدرجة أنه لم يقوَ على التّعبير عن شغفه الكبير إلا منذ عامٍ أو عامين، أيّ بعد أن أتيحتُ للطرفين فرصة التّواصل مع بعضهما البعض عبر البريد الإلكتروني.

«أنا أعي تماماً أنني لن ألتقي بها يوماً»، يقول لي «بلوم» باندفاع. لكنّها ستظلّ في ذاكرتي كما رأيتُها على خشبة المسرح، ترتدي لباس ملكةٍ مصرية وتنطق بكلماتٍ ألفها بدقة «ويليام شكسبير». إنّه، برأيي، أطهر حبٍّ يمكن تصوّره وأغنى عشقٍ أدبيّ بالاستعارات والصّور البيانية. كانت «كليوباترا» تُحبّ «أنتوني». لكن في تلك الأمسية ولمرّة واحدة على الأقل، كان بلوم هو أنتوني، على الرّغم من أنّه يعتبر نفسه عموماً أقرب إلى شخصية «فالستاف» الخيالية، العاشق الشهواني للحياة والمغامرة.

العقل السليم لا يسكن دائماً جسداً سليماً:

وهارولد اليوم ليس في حالةٍ جيدة؛ فهو قعيد على كرسي متحرّك وغير قادر جسديّاً على القيام برحلات بعيدة، إذا ما استثنينا مشاويره المنتظمة إلى المستشفى وعيادة التأهيل. بحسب زوجته، تُعزا حالته هذه إلى التهابٍ في المفاصل وضعفٍ في القلب. وبينما أنا في منزله، لاحظتُ وجود ممرّضةٍ تعتني به وتأتيه بمكعباتٍ من الثلج ليضعها كمادات على ظهره. يده ترتعش فيما يُوقّع نسخةً من كتابه. وفي آخر مرة راسلني فيها، قال لي بتشاؤم، «مستقبلي مبهم وغير محدّد المدّة». صحيح أنّ هذا الواقع ينطبق علينا جميعاً، لكنّه ينطبق على «هارولد» بشكلٍ خاص.

«مُتهالك» هي الكلمة التي يُعبّر بها هارولد عن نفسه. فقدراته الذهنية قويّة كما كانت دائماً ولكنّها محبوسة داخل جسدٍ في حالة تدهورٍ مستمرّ ونهائيّ، والسّبب إصابته بمرضٍ معاكسٍ للخرف يُعرف علمياً بالانحلال البدني. «هارولد» اليوم مثال حيّ عن العقل السليم في جسمٍ أبعد ما يكون عن السليم. «أصابعي ترتجف»، يكتب النّاقد الكبير، «وساقاي تخوناني وأسناني تتداعى وبصري يتلاشى تحت تأثير التنكّس البقعي وسمعي يسوء يوماً بعد آخر. لم أعد أسمع تغريد الطيور إلا نادراً وبات كل مرتفع يزيد خوفي من الوقوع». وعندما يُفكّر هارولد بالموت، يستشهد بأقوال الدّكتور جونسون: «هذا الهول السّري من الآخرة هو الرّفيق الدائم لكلّ شخصٍ قد يُفارق الحياة في أيّ لحظة وكلّ شخصٍ يهاب الموت.»

عزيزي هاري:

وما يجمعني بهارولد بلوم رابط غريب. فوالدي يحمل نفس اسمه، «هارولد» و«هوراشيو» هو اسمي المتوسط الذي يكنّ له محبّة خاصة على طريقته الشكسبيرية. «أكاد أن أكون بسنّ والدك»، يقول لي. لكن أنا عن نفسي لا أصلح أن أكون ابنه، لأنني في حياتي الشّخصية شبَه الابن الضّال وأعاني الأمرين لتذكّر أسماء الكتب التي يحرص عليها والدي بشكلٍ خاص. أقول: «مع أنّه في الحقيقة أكثر إعجاباً بالدّراجات النارية من الكتب».

بإمكاني أن أقوم اليوم بالأمور التي لم يعد

بإمكان «هارولد» القيام بها كركوب الأمواج والمشي لمسافات طويلة عبر جبال «مونتانا». «ألا تتعب أبداً؟»، يسألني، مع أنّه لا يهوى الذهاب إلى الشاطئ أصلاً: «أشعة الشمس تُحوّلني إلى سرطان بحر». يكفيه أنه لا يزال قادراً على القراءة والتذكّر.

وفي إطار عمله النقدّي لرواية «بروست» بعنوان «البحث عن الزمن المفقود» (In Search of lost Time)، يُوجّه «بلوم» تحية إكبار ضمنيّة وصريحة، مازجاً بين الذاكرة والفن وسط انطباعٍ فانٍ عن الخلود. وأوّل ذكرى يرويها لنا هي ذكرى اللحظة التي كان يلعب فيها على أرضية المطبخ فيما تُحضّر أمه وجبة يوم السبت. ولمّا تمرّ بالقرب منه، يُحاول الوصول إليها ويلمس أصابع قدميها. فتنحني نحوه وتُداعب شعره بيديها، قائلةً: «عزيزي هاري». ومع مشارفة قصّته على نهايتها الآن، يحبّ «هارولد» أن يستشهد بآية من آيات سفر الجامعة، الإصحاح الثاني عشر: «وأيضاً يخافونَ من العالي، وفي الطّريق أهوالٌ، واللّوزُ يُزهرُ والجندبُ يُستثقلُ، والشّهوَةُ تَبطلُ. لأنّ الإنسانَ ذاهبٌ إلى بيتهِ الأبديّ، والنّادبونَ يطوفونَ في السّوق». ومن بين كلّ آيات الجامعة، ثمة آية لم أسمعه يوماً يستشهد بها، ألا وهي: «الدّرس الكثير تعبٌ للجسد». يظهر أنّه متمسّك جداً بالتّقليد اليهودي (المأخوذ ربما من الأفلاطونيّة) والذي يعتبر الدّرس طريق الإنسان إلى الخلاص.

وُلد هارولد في «برونكس» عام 1930 لأبوين مهاجرين لا يتحدّثان إليه سوى باللغة اليديشيّة. «كان بإمكان أبي أن يتكلّم الرّوسية، لكنّه رفض. كان بإمكان أمي أن تتكلّم البولندية، لكنّها رفضت كذلك، لدواعٍ سياسيّة». ولهذا السّبب، لم يتعلّم الإنكليزيةَ إلا في عامه السّادس، متأثّراً بشقيقاته الأكبر سناً اللّواتي تعلّمن اللغة في المدرسة. إذن، تعرّف هارولد بلوم على اللّغة الإنكليزية من الخارج، مثله مثل جوزيف كونراد أو فلاديمير نابوكوف، ومذاك وهو مبهورٌ بها.

في صغره، اعتاد بلوم قراءة قصائد للشاعرين «ويليام بليك» و«هارت كراين»، كما تعرّف على شكسبير في مرحلة مبكرة جداً، قل قرابة الثّامنة أو التّاسعة من عمره على ما يظن. «عندما كنتُ صغيراً جداً، كنتُ أقرأ الأشعار من دون توقّف لشعوري بالوحدة ولاعتقادي بأنّها قد تتحوّل يوماً إلى أشخاص». تقول الأسطورة إنّ بلوم كان قادراً على قراءة ألف صفحة في غضون ساعة واحدة (أمّا هو، فيؤكّد أنه كان يقرأ 400 صفحة فقط في أفضل الأحوال).

إلى اليوم، لا يزال فكر هارولد بلوم الأدبي كما هو: ساحر وشبابيّ؛ ويظهر ذلك جليّاً في مؤلّفاته الأربعين تقريباً من أشعار وروايات ومسرحيات ونصوص مقدّسة، ناهيك عن «مذكراته» التي يُكرّس معظمها لتكريم بعض كتّابه المفضّلين. ففي النهاية وكما قال «أوسكار وايلد» ذات مرة: «النّقد هو الشّكل المتحضر الوحيد للسيرة الذاتية». وفي مذكراته أيضاً، يحتكم بلوم بما فيه الكفاية للتوراة رغم أنّه «صوفيٌّ ملحد» (مثلما هو مارسيل بروست بنظره). وهو إذ يقتبس من أقوال «رالف والدو إمرسون»، يقول بكلّ طيبة خاطر: «كما أنّ صلوات الإنسان تنسف إرادته، كذلك المعتقدات تنسف ذكاءه وفكره.»

الأدب هو أقرب شيء لهارولد من الدين. ومن وجهة نظره، الأدباء على غرار شكسبير وميلتون ووردزوورث هم البديل له عن «يهوه» الغائب في سفر التكوين. وهذا يفسّر رؤيته المقدّسة للكتابة واهتمامه المستمرّ في الدّفاع عن «متن الشريعة الغربية» (منذ هوميروس وحتى جيمس جويس) ضد الملحدين والمتشككين (وأنا منهم ربما).

يجد بلوم العزاء في الكتب المعروضة على الرّفوف وتلك المكدّسة على الطّاولة والأرض. في كتابه «في حوزة ذكراها»، يروي قائلاً: «في

كلّ مرّة كنتُ أشعرُ فيها بالبرد عند الفجر، كنتُ أمكث عند طرف السّرير لعلمي أنّه ليس من الأمان أن أنزل السّلالم بمفردي لأحتسي شاي الصّباح. وكثيراً ما كنتُ أجد الرّاحة والسّلام في (والاس) ستيفنز في كامل قوّته». لو كان بلوم ملكاً فرعونياً، لاشك أنّه كان سيطلب من أتباعه دفنه محاطاً بكتبه.

من اللقاء الأول إلى بداية الذبول :

التقى بلوم زوجته جان في «نيو هيفن» عام 1955، فيما كانا طالبين في جامعة ييل؛ هي كانت تدرس التاريخ، وهو كان عائداً للتو من كلية بيمبروك في كامبريدج (إنكلترا) التي مكث فيها عاماً كاملاً بموجب منحة دراسية حصل عليها من 'مؤسّسة فولبرايت'. تزوّج الثنائي عام 1958. والآن، وبعد مرور ستّين عاماً على ارتباطهما، تقول جان: «لا تستطيع إيقافه. لا أحد ولا شيء يحول بينه وبين التّدريس والكتابة – فهذا ما يبرع فيه حقاً.»

يميل بلوم إلى تذكر الأشخاص من وراء الكتب أو الأشعار التي تُذكّره بهم. فالطّالبة «فيرغي» من كنتاكي التي التقى بها في جامعة كورنيل مثلاً، «كانت صهباء وفي وجهها نمش. كنتُ أقول لها دائماً إنها النسخة الأنثوية من شخصية «هاك فين». كانت فتاةً طويلة القامة وممشوقة القدّ ورشيقة بشكلٍ لا يُصدّق. كان لها أسلوبها في الرّكض من حولي فيما كنّا نتنزّه سويّاً بما أنّها كانت سريعة الخطى بعكسي». بنظر بلوم، كلّ شيء يتحقّق بواسطة الأدب. «أكاد أحلم كلّ ليلة بأصدقاءٍ لي رحلوا عن هذه الدنيا، محاولاً في بعض الأحيان أن أجمعهم بشخصيّات من نسج الخيال».

مع بلوغه هذه المرحلة من اللّعبة – منطقة «الغسق» المخيفة – يكون بلوم قد خسر أكثريّة أصدقائه القدامى والكتابة هي السبيل الوحيد لإعادتهم إلى الحياة. فمفهوم القيامة لا يزال مهماً بالنسبة إليه – ولكنّه يعني به القيامة التي تسبق المنيّة. وهو إذ يرى جسمه الحيوي يتداعى لا عجب أن نراه يلتمس العزاء في صور التّعالي التي تُجسّد لحظة خروج الرّوح من الجسد: وفي مؤلّفات بلوم، يُلاحظ أنّ هناك ثلاثة مفاهيم رئيسية تتكرر، ألا وهي: الحرية والخالق والخلود. وتظهر هذه المفاهيم الثلاثة في كلّ مرّة بمظهر الأوهام، لكن أوهام من النّوع الذي يُمكن الوصول إليه دونما جدوى أو الاستمتاع به على الأقل في الأعمال الأدبية. وفي هذه النقطة بالذات، قد يتّفق بلوم مع بورخيس على تعريف الأدب بـ«الوحي الوشيك الذي لا يحدث».

لكنّ أياً من هذه المفاهيم لن يردع بلوم يوماً عن البحث عمّا يعتبره «صوتاً أوّلياً ينطلق من الكون ويتوه في المنفى عبر الفضاء النّجمي»، ليس لأجل ذكرياته الأولى فحسب، بل لأجل ما قد يكون بمثابة الذكريات الأولى للبشرية جمعاء أيضاً. ولعلّ أحد أكثر الرّوايات التي تُثير اهتمام بلوم في العهد القديم – سفر التكوين – هي رواية يعقوب الذي يجد نفسه يُصارع إلهاً عابراً طوال اللّيل؛ فبلوم يرى في هذه القصة وفي فكرة اللقاء القريب بالخالق انعكاساً لحياته الخاصة.

«بدأتُ أرى في نومي المتقطّع في الضوء الخافت ليلاً، قصّة الصّراع الذي يُفترض بكلّ قارئٍ وحيدٍ ومتعمّق أن يخوضها حتى يعثر على كفايته في الأعمال الأدبية المرموقة.»

«وأهمّ ما في الكتاب» برأي بلوم هو نظرية «رؤية ذات الآخر» التي تظهر بوضوح في مؤلّفات شكسبير وبما تضمّه من شخصيات على شاكلة هاملت وماكبث القادرين على رؤية نفسيهما من الخارج كما لو أنهما شخص آخر – وهذه فكرة مستوحاة إلى حدٍّ ما أو ناتجة عن تجربة مرّ بها بلوم (أكثر من مرّة) أو بالأحرى في كلّ مرة كان يقع فيها ويكسر جزءاً هشّاً من جسمه: «أتذكر أنني أُصبتُ أكثر من مرة بحالة تخيّل حادة شعرتُ خلالها بأنّ ما يحدث لي لا يخصّني بل يخصّ شخصاً آخر.»

التضخم وطباعة العملة

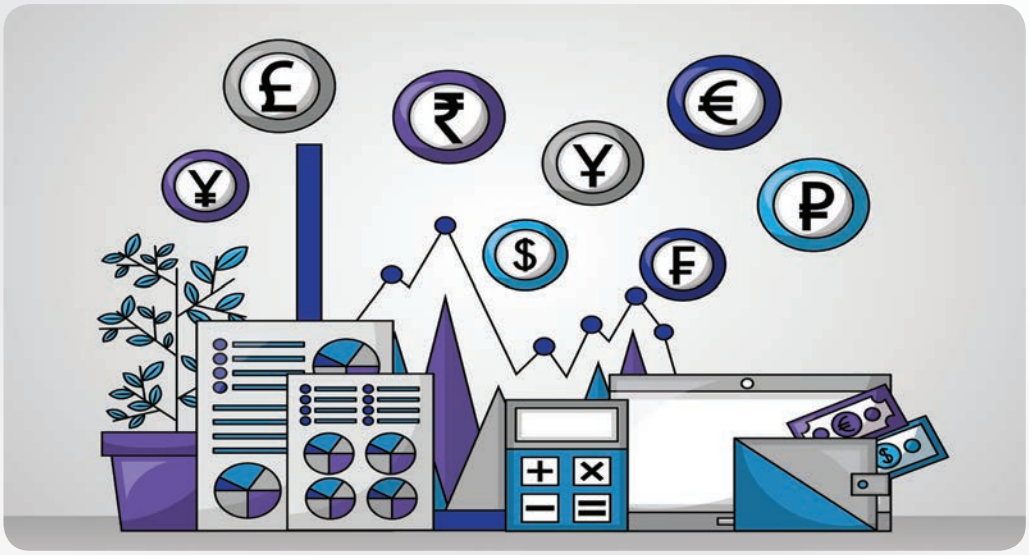

أ. ابراهيم نديم- مصر

أغلب الناس ليس لديها فكرة عن موضوع التضخم؛ وفي هذا المقال سنحاول بقدر الإمكان تبسيط هذا الموضوع لأقصى درجة ممكنة .

التضخم لغةً معناه « ازدياد حجم الشيء ومن ثم يصبح أكثر ضخامة، واصطلاحا معناه « نقود كثيرة تطارد وحدات إنتاج قليلة « .وبصفة عامة هناك نوعان من التضخم :

1 – التضخم النقدي

2 – التضخم السعري

ويقابل التضخم حالة اسمها «الانكماش»، وسنوضح ذلك و بشكل تفصيلي ولفهم الموضوع بشكل أعمق لا بد من فهم معنى كل من الإنتاج (السلع والخدمات) في جانب، والنقود (العملة) في الجانب الأخر، وتخيلوا معي المثال التالي :-

نفترض مجموعة من الناس يعيشون على جزيرة صغيرة منعزلة تماماً، ولا توجد حكومة في الجزيرة تتحكم في عملية الإنتاج ولا تحديد السعر، بمعنى أن أهل الجزيرة أحرار في حياتهم، ويملكون سوقاً حراً. ونفترض أن الناس تعمل وتنتج سلع وخدمات بمقدار 1000 وحدة في السنة.

من ناحية السلع ، كيلو الطماطم، وحدة، كيلو الأرز، وحدة ، كيلو اللحم، وحدة، كيلو الزيت، وحدة، البدلة الأنيقة وحدة ، السيارة، وحدة، برميل البترول، وحدة ،،، إلخ.

من ناحية الخدمات، مكالمة التليفون لمدة ساعة، وحدة ، خدمة معالجة مريض واحد، وحدة ، الانتقال بالمواصلات مرة واحدة، وحدة، تصليح سيارة واحدة، وحدة ،،، إلخ

إن الوحدات غير متكافئة فى القيمة والمقدار، ولكن هذا على سبيل الفرض. فالمجموع الكلي للسلع والخدمات (الإنتاج) في الجزيرة

= 1000 وحـدة.

بعـد ذلـك، النـاس في الجزيـرة اتفقـوا على تشـكيل مجموعة صغيرة منهـم (أُمناء) تكون مهمتهم طباعـة عملة موحـدة ليتعاملوا بها، ويسـهلوا عملية تبادل السـلع والخدمات التي ينتجونهـا بينهـم وبين بعضهـم، وكانت العملة هـي الجنيـه. كما اتفقـوا إن يقومـوا بطباعة 1000 جنيـه ليتـم التعامـل بهـا فى سـوق الجزيرة .

وبهـذا تكـون كميـة العملـة الكليـة المطبوعة المتداولة فى سـوق الجزيـرة = 1000 جنيه إذن نحـن نملـك الآن 1000 وحدة سـلع و خدمـات ، 1000 وحدة من العملة (الجنيه) فكيف نحدد السعر ؟!

إن تحديد السـعر له عوامـل كثيرة، منها مدى أهميـة السـلعة، قيمة المصنعة، السـلعة نادرة ولا متوفـرة بكثـرة في السـوق ، قـوى العرض والطلـب وهكذا،،

طبقـا لمبـدأ التـوازن بـين الإنتـاج والعملـة المتداولـة في السـوق، لابد أن تسـتوعب كمية السـلع والخدمات كل العملة (النقود) الموجودة في سـوق الجزيـرة، والعكـس صحيـح. وبمـا أن الجانبـين متسـاويان (الإنتـاج والعملـة) لنفتـرض أن السـعر كالآتي :

وحـدة واحدة من السـلع والخدمـات = وحدة واحدة من العملـة المطبوعة

السـلعة الواحـدة = جنيـه واحـد ،، الخدمـة الواحـدة = جنيـه واحـد .

التضخم النقدي :

لنفتـرض أنـه بعـد فتـرة مـن الزمـن، قـام المسـؤولون في الجزيـرة عـن طباعـة العملـة بطباعـة 1000 جنيه إضافيـة ليتعاملوا بها في السـوق، ولكـن بـدون أن ينتجـوا سـلعاً وخدمـات أكثـر ، فمـاذا يحـدث ؟!

تصبـح الكميـة الكلية مـن العملـة المطبوعة = 2000 جنيـه، والكميـة الكليـة للسـلع والخدمـات = 1000 وحدة، بالتالي أصبحت كمية العملة المطبوعة فى السوق أكبر من كمية السـلع والخدمـات التـي تم إنتاجها. وسـوف يلاحـظ التجار أن بضائعهم تباع بسـرعة أكبر مـن المعتاد، بمعنى أن عملية الشـراء أصبحت أسـرع من ذي قبـل، وأن هناك سـيولة ظاهرة في السـوق، أي بمعنى آخـر لا يوجد توازن بين كميـة العملة المطبوعة وبين الإنتاج في السـوق، لذلك سـوف يقـوم التجار برفع الأسـعار لكي لا تبـاع بضائعهم وتنفـذ، فتتغيـر المعادلة إلى هـذا النحو :

السـلعة الواحدة = 2 جنيه ،، الخدمة الواحدة = 2 جنيـه. وهكـذا يكون التضخـم النقدي : حـدوث ازديـاد فـى كميـة النقد فى السـوق أكبـر من المعدل الطبيعي المقابل لكمية السـلع والخدمـات في نفس السـوق، ومـن ثم يحدث ارتفاع سـريع في الأسعار.

الإنكماش النقدي :

وباسـتخدام نفس المثال السـابق، عندما يكون في السـوق 1000 وحـدة سـلع وخدمـات، و 2000 جنيـه نقـد، ونفتـرض أن أحـد تجار الجزيـرة اجتهد وربح 500 جنيه من السـوق، وقـرر أن يدخر هذا المبلـغ في خزانة في منزله لفترة شـهر مثلاً. عندها سوف يلاحظ التجار في السـوق أن بضائعهـم تبـاع بمعدل أقل من السـابق، بمعنـى أن عملية البيع والشـراء قلت عن السـابق، لأن السـيولة نقصت من السوق، عندها سـوف يبدأ التجار في تخفيض أسـعار بضائعهم ليرجعوا بالسـوق إلى نقطة التوازن، ولتعود عملية البيع والشـراء إلى نشـاطها من جديـد. لذلك سـوف ينخفض السـعر ليصل إلـى نقطـة التـوازن التى يكون عندها السـعر مسـاوياً للمعادلة الآتية :

السـلعة الواحـدة = 1.5 جنيـه ،، الخدمـة الواحـدة = 1.5 جنيـه.

ومـن هنـا نفهـم معنـي الانكمـاش النقـدي : حـدوث نقـص فـى كميـة النقـد المتداولة في السوق .

دم أزرق

مجموعة قصصية تحتوي على سبعة قصص وهي بالترتيب دم أزرق، سن الحمامة الذهبية، تبقى رائحة البخور، مجنون اغزالة ، الكاغط ليبوفوبيا ، العنف مرهون السعادة. القصص رغم اختلاف مواضيعها وأزمنتها وأمكنتها إلا أنها تتمحور حول الشخصيات الهامشية في المجتمع الليبي ورغبتها في الانتحار أو القتل .

الكاتب والناشر: محمد النعاس/ ليبيا.

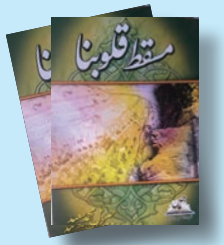

مسقط قلوبنا

مجموعة قصصية يحول فيها المؤلف الأحداث التاريخية إلى أعمال أدبية بشكل مميز وأسلوب الكاتب يقع ما بين (الرواية القصيرة) و(القصة الطويلة) معتمدا على أسلوب فلسفي .

الكاتب: جبريل محمد سعيد - الناشر:دار جين لطباعة والنشر والتوزيع/ فرع ليبيا/2018

الطريق

قصة قصيرة لطالب على مشارف إقامة حفل تخرجه من الجامعة وقبل تخرجه بأسبوع يفقد أبويه اثر حادث سيارة أليم، ومن بعدها تتغير حياته بالكامل. ويتخلل القصة قصة حب تنسج الأمل في حياة البطل.

الكاتب: حمد هلال - الناشر: مطبعة ليبيا الآن / مصراتة_ ليبيا/ 2019.

أصوات المساء

أول رواية تنشر بالعربية لواحدة من أهم كُتاب القرن العشرين: الأديبة الإيطالية نتاليا جينزبورج. أصوات المساء هي قصة أناس يحاولون دفن أفكارهم، وتحديد هويتهم فقط من خلال الأفعال التي يقومون بها والكلمات التي يقولونها.

الكاتب: نتاليا جينزبورج . ترجمة: أماني فوزي حبشي _ الناشر: دار الكرمة/ مصر/2019

الفارس المقدام (قصص وحكم وأمثال)

يتناول الكتاب مجموعة من القصص التاريخية والدينية والأدبية في مجال الأدب والتاريخ والتراث الديني تم اختيارها بدقة متناهية من روايات الفارس المقدام الوحيشي الصادق الكبير الذي عاصر خمسة عهود على مدى ثلاثة تسعون عاما.

الكاتب: حسني الوحيشي الصادق - الناشر:دار جين لطباعة والنشر والتوزيع/ فرع ليبيا/2018

حارس المدينة المتعبة

مجموعة شعرية تضم 80 قصيدة وتأتي النصوص متزامنة مع الظروف القاسية التي شهدتها البلاد ومعبرة على ما مرت به من صراعات شكلت ملامح هذه القصائد

الشاعر: حمزة الفلاح -الناشر: المكتبة العربية للنشر والتوزيع / مصر/2019

صدفة جارية

كتاب قصصي بأسلوب ساخر فنتازي، حيث تستنطق الكاتبة فيه الحيوان والجماد وحتى الأموات، وهو يعكس الحالة الليبية ما بعد فبراير 2011 وما مرت به من أحداث. وتحصلت أخيرا عن جائزة ارابلتArablit « العالمية عن قصة «عقبة الباكور» وهي احد القصص بالكتاب ... الكاتب: نجوى بن شتوان - الناشر: دار رياض الريش للكتب والنشر/لبنان/ 2019

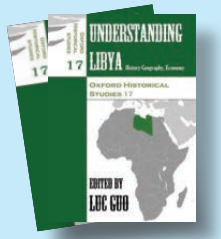

فهم ليبيا: تاريخ ، اقتصاد، جغرافيا (Understanding Libya: History, economy , Geography)

الكتاب باللغة الإنجليزية ويتناول مواد كتبها وكالات الحكومة الأمريكية والموظفون. هناك مساهمات فردية مثل هارولد نيلسون وروبرت رينهارت ، اعداد التاريخي ل ديفيد مكموريس، المجتمع والبيئة هوارد بلوتشاين، وغيرها من المساهمات... إعداد:luc Intercultural press, Beijing, الناشر: - Changlei Guo china\2013

إلداد

مجموعة قصصية تتناول الواقع والثورة عليه وتعمد لتحطيم أنماط اجتماعية وفكرية وفنية

الكاتب: علي جمعة إسبيق - الناشر:دار أفاتار للطباعة والنشر/ مصر/2018

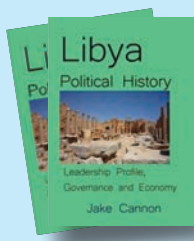

تاريخ ليبيا السياسي Libya Political History))

كتاب باللغة الإنجليزية يتناول التاريخ السياسي الليبي، وتقييم لمدى وخصائص تأثير الربيع العربي على الوضع بليبيا ، حيث في فترة زمنية بسيطة تمت إزاحة نظام القذافي .

الكاتب والناشر : Jake Cannon/2017

ليطمئن قلبي

تتحدث الرواية عن الخالة آمنة المريضة بالسرطان الصابرة الراضية ، والتي تتقن سرد حكايات الجدات. هذه الرواية مهداة إلى المؤمنين بالله إيمان العجائز بلا فلسفة ولا تعقيد.

الكاتب: أدهم الشرقاوي - الناشر: دار كلمات للنشر والتوزيع/2019

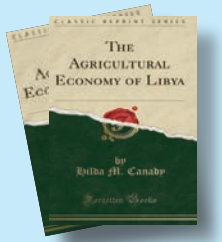

الاقتصاد الزراعي الليبي The agricultural economy of Libya

كتاب باللغة الإنجليزية ويتضمن تقييم عام للاقتصاد الزراعي الليبي الذي أعده جون لينبرج الخبير التابع للأمم المتحدة في عام 1956، وهذا الكتاب هو استنساخ لعمل تاريخي مهم ، إعادة نشر الكتاب مع الحفاظ على التنسيق الأصلي.

إعداد: Hilda M Canady-الناشر:Forgotten Books
Paperback/2018

قبل أن نفترق

قبل نهاية صيف وبداية خريف والقلب مضني شوقاً إلى لقاءٍ طال انتظاره في تخوم الأيام والسنون، وتلاحق مختنقات الحياة والهموم ببعضها، وقتها أدركت أن بداخلي تعب وكد وعجز حصيلة هموم متراكمة، وأيام مليئة بالملل تمر من عمرنا الذي لم نعد نشعر به، وفرح مقرون بخوف شديد من فقدانه، لحظات تمر، لحظة تلو الأخرى بانتظار موعد تتويج ذاك الحب الذي أسرني فجأة، لأعيش نشوته مع رفيقٍ اختاره قلبي قبل عقلي، هل يعقل أن يحدث كل هذا وأنا لست مهيئةً له بعد..؟!

وأنا أحوم في أرجاء بيتنا مع سماع صوت أمي تنادي مشاكسة لي : أينك..؟ لتطمئن أني بقربها، فأنا أقوم بتجهيز الشاي لها مع شرائح البسماط بالعسل، بحركة سريعة، الفكر مشوش كثيراً، يداي مقبوضتان على هاتفي على أمل أن يرن، لست أخمن من سيكون المتصل، فالقلب يتدحرج يميناً وشمالاً اشتياقاً له، كان شيئ ما يراودني قلقاً وخوفاً من أن هذا الحب ربما لن يكتمل، كنت أتوهم بخللٍ ما سيحصل لينهي هذا الحب .!

الخوف أصبح ينمو بداخلي رويداً ، يكبر ويكبر مع كل دقيقة تمر وهو ليس بجانبي.. ولكن قدرة الخالق شاءت عكس ذلك تماماً ، معنى الفراق اختلف تماماً هذه المرة ليفاجئني بفراق من تحت قدميها الجنة، التي لا معنى للحياة دونها، ولم يصبح لها طعم بعد فقدها، كل شيء أصبح كالسراب، حياة فارغة مظلمة، بعد فراقها الكون تشتت، وأصبحنا نشتهي الموت لنكون بقربها مرة أخرى.

إنها أمي ! تبا لذاك المرض الذي أنهى حياتها دون سابق إنذار !! قلبها لم يعد يحتمل ضغط خوفها وانشغالها على أولادها وأحفادها، وتراكم الهموم وفراق الأحبة، فتوقف لتقف معه حياتنا على ذكراها المؤلمة كل لحظة نشتاق فيها لها.

أمي .. لا تحزني فأنت بدار الحق، ونحن جميعاً بدار الباطل...

توقيع :ميثاق بن عامر

فوتوغرافيا

محو الأمية.. لو لم نتوقف عن إنجازها
منذ ذلك التاريخ. لو ...

مجلة الليبي

The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

ثقافة الوطن

ووطن الثقافة

aglemohada@gmail.com
info@libyanmagazine.com
Ads@libyanmagazine.com
http://libyanmagazine.com

رئيس التحرير
د. الصديق بودوارة